



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



الرمضان  
عليكم يا صابرين

WWW. **Ghaemiyeh** .com  
WWW. **Ghaemiyeh** .org  
WWW. **Ghaemiyeh** .net  
WWW. **Ghaemiyeh** .ir

کتابت  
و رسالت

پیشرو

پیشوایان  
و پیغمبرانی  
پس از ایشان  
حضرت فاطمه زهرا

حسین گلشنی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# فاطمه عليها السلام كوثر الرسول

كاتب:

حسين گنجی

نشرت فی الطباعة:

مجهول ( بی جا ، بی نا )

رقمی الناشر:

مركز القائمیة باصفهان للتحریات الكمبيوتریة

# الفهرس

٥	الفهرس
١٢	فاطمه عليها السلام كوثر الرسول
١٢	اشاره
١٢	اشاره
١٦	المقدمه:
٢٢	الفصل الأول: خلق السيده فاطمه الزهراء (سلام الله عليها)
٢٢	اشاره
٢٤	منزله ومكانه مولاتنا فاطمه (عليها السلام) فى نظام الخلقه
٢٥	رائحه الجنه
٢٥	تفاحه الجنه
٢٦	عناقيد وكؤوس من الجنه
٢٨	عدّه نقاط
٣٠	خلق طينه أهل البيت (عليهم السلام)
٣٠	خلق روح الأربعة عشر معصوماً (عليهم السلام)
٣٢	فاطمه (سلام الله عليها) عنصر ومفتاح الخلقه
٣٣	شجره الولايه
٣٤	تناسب أسماء الله تعالى مع أسماء أهل الكساء
٣٤	العالى وعلی
٣٥	صوت على (عليه السلام)
٣٦	الفاطر وفاطمه
٣٧	الإذن الإلهی
٣٨	فاطمه (سلام الله عليها) عنصر الخلق
٤١	الجسم العنصرى والأثيرى
٤٣	فاطمه الحجّه الإلهيه على الأئمه الأطهار (عليهم السلام)

- ٤٤ ..... حديث لولاك
- ٤٥ ..... سند حديث لولاك
- ٤٦ ..... دلالة الحديث
- ٤٨ ..... ما هو الهدف من خلقه النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)؟
- ٤٩ ..... سؤالان مهمان
- ٥٢ ..... فاطمه (عليها السلام) هي الدعامة لبقاء الإسلام
- ٥٤ ..... الفصل الثاني: الأسماء الحسنی لمولاتنا الصديقه الكبرى فاطمه الزهراء (سلام الله عليها)
- ٥٤ ..... اشاره
- ٥٦ ..... انتخاب الاسم الحسن والجميل
- ٥٨ ..... فاطمه (عليها السلام) مظهر لأسماء الله الحسنی
- ٥٩ ..... هدف الخلقه
- ٦٠ ..... اسم ولقب فاطمه (عليها السلام)
- ٦١ ..... علّه تسميه الصديقه الكبرى بفاطمه (عليها السلام)
- ٦١ ..... اشاره
- ٦١ ..... ١- فاطمه (عليها السلام) وعلمها المباشر
- ٦٣ ..... ٢- طهاره فاطمه (عليها السلام)
- ٦٤ ..... ٣- معرفه فاطمه الزهراء (سلام الله عليها)
- ٦٥ ..... المعرفه على نوعين
- ٦٧ ..... ٤- فطمت من كل شرّ ومساوئ
- ٦٧ ..... ٥- الإفطام من النار
- ٦٨ ..... ٦- الإعراض عن الدنيا وملذّاتها
- ٦٩ ..... إحترام وتجليل اسم فاطمه (سلام الله عليها)
- ٧٠ ..... اسم ولقب الصديقه
- ٧٠ ..... معنى الصديقه
- ٧١ ..... عصمه فاطمه (سلام الله عليها)
- ٧٢ ..... الاسم المبارك

٧٣	اسم الطاهره
٧٣	طهاره أهل البيت (عليهم السلام)
٧٤	طهاره أهل البيت، عطاء إلهي
٧٥	بضعه النبي (صلى الله عليه وآله)
٧٦	طهاره دم النبي (صلى الله عليه وآله)
٧٧	الطاهره مظهر اسم الله تعالى
٧٧	أنواع الطهارات
٧٨	اسم الراضيه
٧٩	اسم المرضيه
٨٠	اسم المحدثه
٨١	حديث الملائكه مع غير الأنبياء
٨١	محدثو التاريخ
٨٣	فاطمه الزهراء (عليها السلام) المحدثه
٨٤	اسم الزهراء (عليها السلام)
٨٤	اشاره
٨٤	١- خلق السيده الزهراء (عليها السلام) من نور الله تعالى
٨٥	٢- نور وجهها الساطع وزهوه لأمر المؤمنين على (عليه السلام)
٨٦	٣- يزهر نورها في المحراب
٨٧	فاطمه روح النبي (صلى الله عليه وآله)
٨٧	٤- زهر السماوات
٨٨	٥- لها قبه من الياقوت الأحمر
٨٨	اسم البتول
٩٠	الفصل الثالث: تجليات فاطمه الزهراء (سلام الله عليها) في القرآن الكريم
٩٠	اشاره
٩٢	بيان صفات وخصائص فاطمه (عليها السلام) في القرآن
٩٤	فاطمه ليله القدر

- ٩٤ ..... شأن نزول سورة القدر -
- ٩٥ ..... التفسير الملكي والملكوتي .
- ٩٦ ..... التفسير الملكوتي لسوره القدر -
- ٩٧ ..... وجوه الشبه بين فاطمه (عليها السلام) وليله القدر -
- ٩٧ ..... اشاره -
- ٩٧ ..... ١- بقاء مجهوليه ليله القدر ومكانه الزهراء (عليها السلام) -
- ٩٨ ..... ٢- الأفضليه على أنبياء الله -
- ٩٩ ..... ٣- قيمه محبته فاطمه (عليها السلام) -
- ٩٩ ..... ٤- فاطمه الزهراء (عليها السلام) سلم السير إلى الله تعالى -
- ١٠٢ ..... ٥- محبته فاطمه (عليها السلام) معراج للأنبياء -
- ١٠٢ ..... ٦- فاطمه (عليها السلام) مهد الإمامه ووعائها -
- ١٠٣ ..... ٧- محلّ نزول الآيات الإلهيه -
- ١٠٣ ..... ٨- فصل الحق عن الباطل -
- ١٠٤ ..... ٩- القبر الخفي لفاطمه (عليها السلام) -
- ١٠٥ ..... ١٠- السلوك الشفاف والواضح -
- ١٠٦ ..... معرفه ليله القدر -
- ١٠٧ ..... الله عَظَمَ قَدْرَ جَاهِ مُحَمَّدٍ وَأَنَالَهُ فَضْلًا لَدَيْهِ عَظِيمًا .
- ١٠٨ ..... معرفه ليله القدر رهن معرفه فاطمه (سلام الله عليها) -
- ١٠٩ ..... المعنى الباطني ليله القدر -
- ١١٠ ..... مكانه مولاتنا فاطمه الزهراء (سلام الله عليها) -
- ١١١ ..... كوثر الرساله (سلام الله عليها) -
- ١١٢ ..... تفسير السوره -
- ١١٣ ..... المراد من الكوثر -
- ١١٤ ..... امتداد النسل عن طريق البنت -
- ١١٥ ..... أبناء فاطمه، أبناء النبي -
- ١١٥ ..... نسل النبي من صلب النبي وعلى (عليه السلام) -



- ١١٧ ..... فاطمه (عليها السلام) مثل نور الله -
- ١١٨ ..... فاطمه (عليه السلام) مظهر للرحمة الإلهية .....
- ١٢١ ..... فاطمه (سلام الله عليها) مجدده لحياه الشيعة .....
- ١٢٣ ..... روايات فى تفسير آيه النور .....
- ١٢٤ ..... الأثر الاستثنائى لآيه النور .....
- ١٢٥ ..... الحبه الإلهيه فى قلب عالم الوجود .....
- ١٢٧ ..... لماذا فاطمه الزهراء (عليها السلام) هى الحبه؟ .....
- ١٣٢ ..... الفضائل التى لا نهايه لها .....
- ١٣٤ ..... ومضه من علم على (عليه السلام) .....
- ١٣٥ ..... فضّه صاحبه علم الكمياء .....
- ١٣٦ ..... علم فاطمه (عليها السلام) .....
- ١٣٧ ..... هناك عدد من النقاط التى يمكن استخلاصها من هذه الروايه: .....
- ١٣٩ ..... مقامات الأئمه الأطهار (عليهم السلام) .....
- ١٣٩ ..... اشاره .....
- ١٣٩ ..... ١- المقام الجسمانى: .....
- ١٣٩ ..... ٢- مقام الإمامه: .....
- ١٤٠ ..... ٣- مقام التورانيه: .....
- ١٤١ ..... مصحف فاطمه (عليها السلام) .....
- ١٤٦ ..... الفصل الرابع: بيان فضائل السيده الزهراء (سلام الله عليها) بضعه رسول الله (صلى الله عليه وآله) .....
- ١٤٦ ..... اشاره .....
- ١٤٩ ..... ماهو المقصود من البضعه .....
- ١٥٠ ..... فاطمه الزهراء (عليها السلام) ركن أمير المؤمنين (عليه السلام) .....
- ١٥١ ..... تساوى أهل البيت (عليهم السلام) مع النبى (صلى الله عليه وآله) .....
- ١٥٥ ..... فاطمه، أم أبيها .....
- ١٥٧ ..... خصوصيات الأم بالنسبه إلى الأبناء .....
- ١٥٩ ..... مائه رحمه إلهيه .....

- الأفضليه على جميع الأنبياء ----- ١٦٠
- تساوى الإمام على وفاطمه (عليهما السلام) ----- ١٦٣
- ولايه فاطمه الزهراء (عليها السلام) على الأنبياء ----- ١٦٤
- الأفضليه على إبراهيم الخليل (عليه السلام) ----- ١٦٥
- القلب السليم لإبراهيم ----- ١٦٥
- أفضليه فاطمه الزهراء (عليها السلام) على النبي آدم ----- ١٦٧
- أفضليه مولاتنا فاطمه (عليها السلام) على النبي موسى بن عمران (عليه السلام) ----- ١٦٩
- أفضليه فاطمه (عليها السلام) بالنسبه للنبي عيسى (عليها السلام) ----- ١٧٠
- فاطمه (عليها السلام) الرحمه الإلهيه ----- ١٧٠
- مكانه مولاتنا فاطمه (عليها السلام) فى الرحمه الإلهيه ----- ١٧٣
- الرحمه الفاطميه فى القيامه ----- ١٧٤
- الكوثر محبته فاطمه (عليها السلام) ----- ١٧٥
- منبع الأنهار الأربعة ----- ١٧٦
- فاطمه الزهراء (عليها السلام) أسوه وقدوه لمولانا صاحب الأمر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ----- ١٧٧
- الانتفاع من رحمه فاطمه (عليها السلام) فى يوم القيامه ----- ١٨٠
- ولايه فاطمه (عليها السلام) ----- ١٨١
- الولاية التشريعيه والتكوينيّه ----- ١٨١
- الإيمان الوصفى ----- ١٨٢
- الهدف من خلقه الإنسان ----- ١٨٥
- الولاية التكوينيّه لفاطمه الزهراء (عليها السلام) ----- ١٨٨
- إطاعه فاطمه الزهراء (عليها السلام) ----- ١٨٩
- أمير المؤمنين على (عليه السلام) ميزان الأعمال ----- ١٩١
- من هم المتّقون؟ ----- ١٩٣
- حجاب فاطمه الزهراء (عليها السلام) ----- ١٩٤
- شفاعه مولاتنا فاطمه الزهراء (عليها السلام) ----- ١٩٧
- التوتل بمولاتنا فاطمه الزهراء (عليها السلام) ----- ٢٠٠

- ٢٠١ ..... ماهى الوسيله؟
- ٢٠٤ ..... توصل الأئمه الأطهار (عليهم السلام) بفاطمه (عليها السلام) -
- ٢٠٤ ..... اشاره
- ٢٠٥ ..... ١- شفاء صداع الرأس ببركه التوصل بمولاتنا فاطمه الزهراء (عليها السلام) -
- ٢٠٦ ..... ٢- نجاه أم أيمن من حراره العطش
- ٢٠٦ ..... ٣- اسم فاطمه (عليها السلام) مفتاح حلّ الأقفال المغلقه -
- ٢٠٧ ..... صلاه السيده فاطمه الزهراء (عليها السلام) -
- ٢٠٨ ..... الفصل الخامس: مصيبه فاطمه (سلام الله عليها) -
- ٢٠٨ ..... اشاره -
- ٢١٠ ..... ١- مصيبه حزن وأسى سيده نساء العالمين (سلام الله عليها) -
- ٢١٢ ..... ٢- مأساه ومصيبه الهجوم على دار الصديقه الكبرى فاطمه (سلام الله عليها) -
- ٢١٧ ..... ٣- مصيبه حرق دار الزهراء (سلام الله عليها) -
- ٢٢٠ ..... ٤- مصيبه ضرب فاطمه الزهراء (عليها السلام) بالسوط -
- ٢٢١ ..... ٥- مصيبه ضرب مولاتنا الزهراء (سلام الله عليها) مع وجود مولانا أمير المؤمنين على (عليه السلام) -
- ٢٢٤ ..... ٦- مصيبه استشهاد مولانا المحسن (عليه السلام) -
- ٢٢٧ ..... ٧- مصيبه وصيه مولاتنا الزهراء (عليها السلام) للإمام أمير المؤمنين على (عليه السلام) -
- ٢٢٩ ..... ٨- مصيبه وصيه الزهراء (عليه السلام) إلى أسماء بنت عميس -
- ٢٣٠ ..... ٩- مصيبه وداع أبناء الإمام على (عليه السلام) مع الزهراء (عليها السلام) -
- ٢٣٢ ..... ١٠- مصيبه أمير المؤمنين على (عليه السلام) بعد دفن فاطمه (عليها السلام) -
- ٢٣٤ ..... زياره الصديقه الكبرى فاطمه الزهراء (سلام الله عليها) -
- ٢٣٦ ..... مصادر الكتاب -
- ٢٤٣ ..... تعريف مركز -

## فاطمه عليها السلام كوثر الرسول

### اشاره

فاطمه عليها السلام كوثر الرسول

دراسه الشخصيه العظيمة والمنزله الرفيعه لمولاتنا الصديقه الكبرى فاطمه الزهراء (عليها السلام)

تأليف: حسين گنجي

تعداد صفحات: ٢٢١ ص

نقله الى العربية : ضياء الزهاوى

تقويم ومراجعته : الشيخ محمد آل عبد الرسول

ص: ١

### اشاره



«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»

ص: ٣



## المقدمة:

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١).

قال الإمام الصادق عليه السلام: اللَّيْلَةُ فَاطِمَةُ، وَالْقَدْرُ اللَّهُ، فَمَنْ عَرَفَ فَاطِمَةَ حَقَّ مَعْرِفَتِهَا، فَقَدْ أَدْرَكَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ... (٢).

من هو الذى يعرف حقيقه ليله القدر فى الأوقات والظروف الزمانيه، فى حين أنّها خير من ألف شهر؟ فكيف يمكننا معرفه مولاتنا أمّ الأئمة (سلام الله عليها) وهى ليله قدر البارى عزّ وجلّ؟

إنّها ليله القدر التى من أجلها خلقت ليله قدر شهر رمضان، والتى رفعت قدرها وشأنها تلك المراه التى تعتبر مبدأ لجميع الخيرات والحسنات وأصلها، فمن هنا عبر عنها كتاب الله العزيز الحكيم بالكوثر بقوله تعالى: «إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ» (٣).

فأين نحن وأين "بذره الله" التى ثمارها إمامه الأئمة المعصومين (عليهم السلام)؟

وأين نحن وأين "المشكاه" التى هى وعاء رساله والإمامه والولاية وديمومتها؟

ص: ٥

١- سورة القدر، الآية ١.

٢- بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ٦٥.

٣- سورة الكوثر، الآية ١.



فكيف يمكن الحديث والتطرق إلى شخصيه، هي أم الأئمه الأطهار حسباً ونسباً؟ شخصيه أخذ منها واقتبس نور خلفاء الله في أرضه وسمائه "وسلك منها أنوار الأئمه" (١).

وكيف لنا الحديث حول سيده قال بحقها خاتم الأنبياء والمرسلين (صلى الله عليه وآله) مع كل عظمته وجلاله قدره ومن أعماق وجوده الشريف "فداك أبوك!" (٢)،

وخطابه لها كذلك بكل محبه ومؤده "أم أبيها" (٣).

وكيف للمرء أن يكتب في فضيله "الأمه الإلهيه" الوحيده التي شملت ولايتها المطلقه، ووسعت حتى الملائكه والأنبياء كذلك، «لَقَدْ كَانَتْ عَلَيْهَا السَّلَامُ مَفْرُوضَهُ الطَّاعَةِ عَلَى جَمِيعِ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ...» (٤).

ما أعظم-م (الزه-راء) درّه عصمه \* قدع-م هذا الك-ون في-ض نواله-ا ق-د أزه-ر المل-ك-وت من أنواره-ا \* وسم-ا رواق الم-ج-د تح-ت ظلاله-ا نبوى-ه الأع-راق طي-ب-ه الشدى \* عط-ر الجنان يض-وع من أذباله--ا الله شرفه--ا وعظ-م شأنه---ا \* وإمام-ه الإس--لام ف-ى أنجاله---

وفى الواقع والحقيقه كيف يمكن معرفه شخصيه قال الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) فى وصفها: "لو كان الحُسنُ شخصاً لكان فاطمه، بل هى أعظم" (٥).

ولاشكّ فإنّ الإسلام بقى وبقى مديناً ومرهوناً للصيحه والخطاب والوصيه والكشف لشهامه وتضحيات وشهاده الصديقه الكبرى (سلام الله عليها). السيده الجليله التى

ص: ٦

١- كتاب مفاتيح الجنان، الزياره الثانيه لمولاتنا السيده الزهراء (عليها السلام).

٢- كفايه الأثر، ص ٣٦.

٣- بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ١٩، ح ١٩.

٤- دلائل الإمامه، ص ٢٦.

٥- فاطمه الزهراء بهجه قلب المصطفى، ص ١٠.

هى عنصر الخلق وأفضله "إِنَّ فَاطِمَةَ ابْنَتِي خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ عُنْصُرًا..." (١).

وهى المطهره التى تمتلك كل مقومات الطهاره المطلقه: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٢).

ولها أسماء سماويه لدى العلى العظيم "لِفَاطِمَةَ تِسْعَةُ أَسْمَاءٍ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ... (٣).

ويتوسل بها أولياء الله وحتى الأئمة المعصومين (عليهم السلام) ويقدمونها بين يدى الله تعالى فى الشدائد والمصائب والمحن  
دوماً، وينادون بصوت عالٍ "يا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ" (٤).

ولفاطمه الزهراء (عليها السلام) الشفاعه الكبرى فى يوم القيامة "يا حَبِيبَتِي وَابْنَةَ حَبِيبِي، سَلِّينِي تُعْطَى... (٥).

فهل يا ترى يمكن أن نفهم ونستوعب وندرك نحن البشر هذه الشخصيه السماويه العظيمه وهل قادرون بالفعل على معرفتها  
والوصول إلى كنهها وسرّها المستودع؟

وكيف يمكن فى الواقع معرفه شخصيه هى "زهراء" لأهل السماء و"راضيه" و"مرضيه" للبارئ عز وجل و"أسوه" للمقربين  
والأئمة المعصومين "وفى ابْنِهِ رَسُولِ اللَّهِ لِي أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ" (٦).

وللشيعة مصباح هدايه ورشاد "فَاقْتَدُوا

ص: ٧

١- نفس المصدر.

٢- سورة الأحزاب، الآية ٣٣.

٣- بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ١٠.

٤- بيت الأحزان، ص ١٧٢.

٥- المناقب، ج ٣، ص ٣٢٧.

٦- بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٨٠.

بِالزُّهْرَةِ" (١).

ودليل للحق والوصول إلى رضا الله تعالى "رضى فاطمه رضی الله تعالى... وللاعداء حجه وميزان" فَمَنْ آذَاهَا فَقَدْ آذَانِي" (٢).

"وبريق آمل وسداد" للشيعه المذنبين والمقصرين و"مشكاه" و"وحافظ وراع" للنبي الأكرم وللقرآن الكريم، ومن لها الولايه على الكون والوجود؟ إذن فماذا عسانا أن نقول فيها إلا هي:

كوثر الكون لآفاق الخلود

هبه الحق لغايات الوجود

آيه فيها تجلى للورى

راسماً عرش الهدى بعد صدود

إن الله عز وجل قد أفاض علينا من توفيقاته لنبين قطره من محيطات فضائل ومناقب سيده نساء الأولين والآخرين ونأمل ونرجو أن تتكرم علينا بقبول هذا السفر المتواضع بأحسن قبول "إن الهدايا على مقدار مهديها".

إن العمل الذى بين يديك عزيزى القارئ قد مرّ بمراحل مختلفه حتى وصل إلى مرحله الكتابه فقد كان فى البدايه عبارته عن اثنتى عشره محاضره قد ألقيتها وتم تدوينها وكتابتها بواسطه السيده ضيائى نجاد، ومن ثم جرى انتخاب مختارات منها وبعدها بدأ العمل بالتحقيق والبحث فى المصادر الروائيه والتفسيريه الغنيه، وذلك من أجل إكمال المواضيع على أكمل وجه ممكن، وبالتالى استخراج مواضيع متنوعه وجميله تشكل علامه فارقه فيما تم تأليفه

ص: ٨

١- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «اِقْتَدُوا بِالشَّمْسِ فَإِذَا غَابَتْ [غَابَ] الشَّمْسُ فَاقْتَدُوا بِالقَمَرِ فَإِذَا غَابَ القَمَرُ فَاقْتَدُوا بِالزُّهْرَةِ فَإِذَا غَابَتِ الزُّهْرَةُ فَاقْتَدُوا بِالفَرْقَدِينَ. فَقَالُوا [فَقِيلَ] يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا الشَّمْسُ وَ مَا القَمَرُ وَ مَا الزُّهْرَةُ وَ مَا الفَرْقَدَانِ؟ فَقَالَ أَنَا الشَّمْسُ وَ عَلِيٌّ القَمَرُ وَ الزُّهْرَةُ فَاطِمَةُ وَ الفَرْقَدَانِ الحَسَنُ وَ الحُسَيْنُ" (معانى الأخبار، ص ١١٤-١١٥، ح ١١)

٢- بحار الأنوار، ج ٢٩، ص ١٥٧.

فى هذا السباق وجرى فى نهايه المطاف كتابه البحوث والفصول التى اأأاها هذا الكتاب مع إضافه الشرح والتوضيحات المناسبه لها لكى يخرج إلى النور بما يتناسب مع المضمون والمحتوى الذى بين دفتيه وعظمه وشخصيه مولانا الصديق الكبرى (صلوات الله عليها).

وبما إن الطبعات السابقه قد لاقت استحساناً واستقبالاً منقطع النظير من لدن الطلبة والفضلاء الكرام وعامه شرائح المجتمع؛ لذا ارتينا أن تكون فصول هذا الكتاب أربعه فصول وضم خاتمه إليه تحت عنوان: (مراثى ومصائب ريحانه السماء) نأمل أن يتم الاستفاده منه أكثر فأكثر.

وفى النهايه أتقدم بالشكر الوافر إلى جميع الأخوه الذين ساهموا فى إنجاز هذا العمل لا سيما حجّه الإسلام والمسلمين السيد حسن المنتظرى الذى ساعد فى تنظيم وترتيب وكتابه هذه المجموعه، ونسأل الله تعالى أن يأخذ بأيدي الجميع إلى الخير والصلاح، ويزيد من توفيقاتهم إنه سميع الدعاء.

حسين كنجى

خرداد ١٣٨٤

ص: ٩



## الفصل الأول: خلق السيدة فاطمه الزهراء (سلام الله عليها)

### اشاره

خلق السيدة فاطمه الزهراء (سلام الله عليها)

ص: ١١



## منزله ومكانه مولانا فاطمه (عليها السلام) فى نظام الخلقه

تنقسم خلقه الكائنات والموجودات إلى ثلاثه أقسام وعوالم وهى: الخلقه العنصريه والجسم الظاهرى، خلقه الطينه أو القالب المثالى، وخلقه الروح.

ومن الطبيعى القول بيان الأئمه الأطهار (عليهم السلام) يختلفون فى بعض عوالم الخلقه عن سائر المخلوقات، وهذا الاختلاف يتعلق بالمكانه والمنزله السامقه التى هم عليها، والشعاع السماوى الذى يفيضون به، فأئمتنا (عليهم السلام) فى كفه واحده مع الآخرين فى العالم العنصرى؛ ومعنى ذلك يأن الله تبارك وتعالى وكما خلق وجعل منشأ خلقه جسم الإنسان من التراب كذلك خلقه الأئمه الأطهار من التراب "إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ" (١)،

حيث خلق البارى عزّ وجلّ عيسى و آدم (عليهما السلام) من تراب وكذلك خلق أمير المؤمنين على (عليه السلام) من تراب حيث قال هو فى محراب الشهاده: "مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى" (٢).

ومن هذا المنطلق فإنّ جميع أجسام البشريه هى من مادّه التراب حتى الأنبياء ولا سيما نبي الإسلام وخاتمهم محمد المصطفى (صلى الله عليه وآله) ولكن فى مورد واحد لم يكن منشأ خلقه الجسم الظاهرى والعنصرى من تراب وهو خلقه

ص: ١٣

١- سورة آل عمران، الآيه ٥٩.

٢- سورة طه، الآيه ٥٥.



الجسم الطاهر لمولاتنا الصديقه الكبرى فاطمه الزهراء (سلام الله عليها)؛ لكون أنّ خلقها كان من نور مشعّ وليس من تراب.

وقد أشارت الروايات الشريفه الوارده على لسان أئمتنا الأطهار (صلوات الله عليهم) عن كيفية خلق وانعقاد نطفه لمولاتنا سيده نساء العالمين (عليها السلام) وتنطرق هنا إلى دراسه البعض منها.

### رائحه الجنه

يقول الشيخ عباس القمي (رحمه الله) حول بدايه حمل مولاتنا خديجه (عليها السلام): إنّ النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) لما عرج إلى السماء أكل من ثمار الجنه رطبها وتفاحها فحوّلها الله تعالى ماء في ظهره، فلما هبط إلى الأرض واقع خديجه، فحملت فاطمه (عليها السلام). ففاطمه حوراء أنسيه (١).

وكلّما اشتاق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى رائحه الجنه كان يشمّها، فيجد منها رائحه الجنه ورائحه شجره طوبى، وكان يكثر لذلك أيضاً تقبيلها وإن أنكرت عليه بعض نساءه لجهلها بشرف محلّها (٢).

### تفاحه الجنه

وجرى بيان كيفية خلق وحيدته النبي الأكرم ونسله الأطياب (صلى الله عليه وآله) في روايه أخرى وهي: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): معاشر الناس تدرون لما خلقت فاطمه؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: خلقت فاطمه حوراء إنسيه لا إنسيه، قالوا: يا رسول الله

ص: ١٤

---

١- قَمَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): إِنَّ فَاطِمَةَ خُلِقَتْ حُورِيَّةً فِي صُورِهِ إِنْسِيَّةٍ، وَإِنَّ بَنَاتَ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَحْضُنَّ. دلائل الإمامه،

ص ٥٢

٢- بيت الأحزان، ص ٢٥.

استشكل ذلك علينا قال: إذن أتبتكم أهدي إلى ربي تفاحه من الجنة أتاني بها جبرائيل (ع) ثم قال: إن الله أهدي إليك تفاحه من الجنة فأخذتها وقبقتها ووضعها على عيني وضممتها إلى صدري. ثم قال: يا محمد، كُلها، قلت: يا حبيبي جبرائيل هديه ربي تؤكل؟ قال: نعم، قد أمرت بأكلها فأفلقتها فرأيت منها نوراً ساطعاً ففرغت من ذلك النور، قال: كُل فإن ذلك نور المنصوره فاطمه. قلت: يا جبرائيل، ومن المنصوره؟ قال: جاريه تخرج من صلبك واسمها في السماء منصوره، وفي الأرض فاطمه، فقلت: يا جبرائيل ولم سميت في السماء منصوره وفي الأرض فاطمه؟ قال: سميت فاطمه في الأرض لأنه فطمت شيعتها من النار وفطموا أعداؤها عن حبيها، وذلك قول الله في كتابه: **يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ (١) ، ينصر فاطمه (ع) (٢).**

## عناقيد وكؤوس من الجنة

بينما النبي (صلى الله عليه وآله) جالس بالأبطح ومعه عمار بن ياسر، والمنذر بن الضحاح، وأبو بكر، وعمر، وعلي بن أبي طالب، والعباس بن عبد المطلب، وحمزه بن عبد المطلب، إذ هبط عليه جبرئيل (عليه السلام) في صورته العظمى، قد نشر أجنحته حتى أخذت من المشرق إلى المغرب، فناداه: يا محمد العلى الأعلى يقرء عليك السلام، وهو يأمرك أن تعتزل عن خديجه أربعين صباحاً، فشق ذلك على النبي (صلى الله عليه وآله)، وكان لها محباً وبها وامقاً، قال: فأقام النبي (صلى الله عليه وآله) أربعين يوماً، يصوم النهار، ويقوم الليل، حتى إذا كان في آخر أيامه تلك، بعث إلى خديجه بعمار بن ياسر وقال قل لها: يا خديجه لا تظني أن انقطاعي عنك هجره ولا

ص: ١٥

١- سورة الروم، الآية ٤ و٥.

٢- جلاء العيون، ص ٨٧ وما بعد، نقلاً عن معانى الأخبار بالتلخيص.

قلبي، ولكن ربي عز وجل أمرني بذلك لينفذ أمره، فلا تظني يا خديجه إلا خيراً، فإن الله عز وجل لياهي بك كرام ملائكته كل يوم مراراً، فإذا جنك الليل فأجيفي الباب، وخذي مضجعك من فراشك، فإنني في منزل فاطمه بنت أسد، فجعلت خديجه تحزن في كل يوم مراراً لفقده رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلما كان في كمال الأربعين هبط جبرئيل (عليه السلام) فقال: يا محمد العلي الأعلى يقرئك السلام، وهو يأمرك أن تتأهب لتحيته وتحفته، قال النبي (صلى الله عليه وآله): يا جبرئيل وما تحفه رب العالمين؟ وما تحيته؟ قال: لا- علم لي، قال: فينا النبي (صلى الله عليه وآله) كذلك إذ هبط ميكائيل ومعه طبق مغطى بمنديل سندس، أو قال: إستبرق، فوضعه بين يدي النبي (صلى الله عليه وآله)، وأقبل جبرئيل (عليه السلام) وقال: يا محمد يأمرك ربك أن تجعل الليلة إفطارك على هذا الطعام، فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: كان النبي (صلى الله عليه وآله) إذ أراد أن يفطر أمرني أن أفتح الباب لمن يرد إلى الإفطار، فلما كان في تلك الليلة أقعدني النبي (صلى الله عليه وآله) على باب المنزل، وقال: يا ابن أبي طالب إنه طعام محرّم إلا- علي، قال علي عليه السلام: فجلست على الباب وخلا- النبي (صلى الله عليه وآله) بالطعام، وكشف الطبق، فإذا عذق من رطب، وعنقود من عنب، فأكل النبي (صلى الله عليه وآله) منه شبعاً، وشرب من الماء رياً، ومد يده للغسل فأفاض الماء عليه جبرئيل، وغسل يده ميكائيل، وتمنّده إسرافيل، وارتفع فاضل الطعام مع الإناء إلى السماء، ثم قام النبي (صلى الله عليه وآله) ليصلي (الصلاة المستحبّه) فأقبل عليه جبرئيل، وقال: الصلاة محرمة عليك في وقتك حتى تأتي إلى منزل خديجه فتواقعها، فإن الله عز وجل آلى علي نفسه أن يخلق من صلبك في هذه الليلة ذريه طيبه، فوثب رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى منزل خديجه، قالت خديجه رضوان الله عليها: وكنت قد ألفت الوحده، فكان إذا جنّني الليل غطّيت رأسي، وأسجفت ستري، وغلقت بأبي، وصليت وردى، وأطفأت مصباحي، وآويت إلى فراشي، فلما كان في تلك الليلة لم أكن

بالنائم ولا بالمنتبهه إذ جاء النبي (صلى الله عليه وآله) ففرع الباب، فناديت: من هذا الذى يقرع حلقه لا يقرعها إلا محمد (صلى الله عليه وآله)؟ قالت خديجه: فنادى النبي (صلى الله عليه وآله) بعدوبه كلامه وحلاوه منطقه: افتحى يا خديجه فأبى محمد، قالت خديجه: فقامت فرحه مستبشره بالنبي (صلى الله عليه وآله)، وفتحت الباب، ودخل النبي المنزل، وكان (صلى الله عليه وآله) إذا دخل المنزل دعا بالإناء فتطهر للصلاه، ثم يقوم فيصلى ركعتين يوجز فيهما، ثم يأوى إلى فراشه، فلما كان فى تلك الليله لم يدع بالإناء، ولم يتأهب بالصلاه غير أنه أخذ بعضدى، وأقعدنى على فراشه، وداعبنى ومازحنى، وكان بينى وبينه ما يكون بين المرأه وبعلمها، فلا والذى سمك السماء وأنبع الماء ما تباعد عنى النبي (صلى الله عليه وآله) حتى حسست بثقل فاطمه فى بطنى.

## عدّه نقاط

حينما تتمعن فى هذه الروايه نصل إلى عدد من النقاط المهمه والفوائد العظيمه التى تدلّ على عظمه وجلاله بضعه النبي المختار (صلى الله عليه وآله) منها:

النقطه الأولى: إن جبرائيل قد نزل على النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) بصورته الحقيقيه وهذا إذا دلّ على شىء فإنما يدلّ على عظمه المهمه التى أوكلت إليه؛ وهذا ما حصل كذلك فى بدأيه بعثه رسول الله (صلى الله عليه وآله) حيث نزل جبرائيل بشمائله الحقيقيه فى غار حراء على النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله).

النقطه الثانيه: اعتكاف النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) أربعين يوماً والعباده ليلاً ونهاراً فى بيت فاطمه بنت أسد وأيضاً العزله عن الناس حتى زوجته الكريمه السيده خديجه الغزء يذكر بالأمر الذى حصل له واعتكافه وإبتعاده عن الناس فى أوائل البعثه الشريفه فى غار حراء مع وجود نوع من الاختلاف حيث كان الاعتكاف الأول من أجل البعثه والرساله بينما كان الاعتكاف الثانى من أجل

الحصول على التحفه الإلهيه، والتي هي بدايه ومنشأ الولاية والإمامه.

النقطه الثالثه: اختصاص هذا الطعام بالرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) وعدم اشتراك أحد فيه هو علامه ودلاله واضحه على أهميه الوجود القدسي لمولاتنا فاطمه الزهراء (سلام الله عليها). ومن هنا نرى بيان رسول الله قد عمل بغير سنته وعادته على الإفطار حيث لم يدع أحد عليه.

النقطه الرابعه: إن ترك الصلاه قبل المنام والذهاب إلى الفراش من دون أي وقفه وتأميل هي جميعها علامات ومظاهر للعظمه الرفيعه وسمو الجلاله لمولاتنا الصديقه الكبرى الطاهره فاطمه الزهراء (سلام الله عليها)(1).

النقطه الخامسه: حسب هذه الروايه الشريفه فإن أصلاب الأنبياء السابقين لا تناسب وغير مؤهله بالفعل لحمل نطفه مولاتنا الزهراء (سلام الله عليها) بل إن الجنه والوجود القدسي للنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) هو الوحيد والمناسب لذلك الأمر العظيم وهي تلك الجنه المتعلقه بالرسول الأعظم والتي تعتبر في أعلى عليين ومكانه لا يصل إليها أحد وخاصه به، ومن هنا نرى بيانه كان يشم بضعته ويقبلها ويقول: "فَكَلَّمَا اشْتَقْتُ إِلَى رَائِحَةِ الْجَنَّةِ شَمِمْتُ رَائِحَةَ ابْنَتِي فَاطِمَةَ". وعلى هذا الأساس لم تكن علاقته ومحبه رسول الله (صلى الله عليه وآله) بجنه الحور والغلمان والأنهار المختلفه وحتى جنه الملائكه والأنبياء، وإنما كان محباً ومغرمًا بجنه الزهراء المرضيه (سلام الله عليها).

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "وَفَقَّ نُورَ ابْنَتِي فَاطِمَةَ مِنْهُ فَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فَنُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ نُورِ ابْنَتِي فَاطِمَةَ" (2)، وحينما تُخلق السماوات والأرضين من نور الزهراء (عليها السلام) إذن لا معنى أن تكون مخلوقه من الأرض وفي

ص: ١٨

١- فاطمه الزهراء بهجه قلب المصطفى، ص ١٤١.

٢- بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ١٦.

النتيجة يثبت بأن خلقه عنصر فاطمه يختلف مع الآخرين.

### خلقه طينه أهل البيت (عليهم السلام)

وأما الخلقه المثاليه لأهل البيت (عليهم السلام) فهي من التراب المخصوص الموجود تحت العرش، وقد خُلق الأنبياء والشيعة والمؤمنين من طينه الأئمة الأطهار (صلوات الله عليهم أجمعين) يعنى القول بأن هؤلاء هم فى مرحله أدنى من أهل البيت (عليهم السلام).

وتكون الطينه أو القالب المثالى والذى يعبر عنه كذلك بالجسم الأثيرى اللطيف الشفاف، وله أنس وتوالف كبير مع جسم الإنسان ولكنه غير محدود ومقتيد مثل الجسم، وفى هذا السياق يقال عرفاً: يمكن للإنسان أن يجلس فى مجلس ويكون فكره وذهنه مشغولاً فى مكان آخر، ومن هنا يكون القالب المثالى فى مكان يتواجد فيه الفكر، وبالطبع فإن الجسم الذى يُسأل ويجب فى عالم البرزخ هو هذا الجسم، ومن ثم بعد ذلك يستفيد ويتنعم بالنعم أو يتلى بالعذاب الأليم والروح تلج كذلك فى هذا الجسم ويكون هذا القالب والنوع من الجسم هو ما يدور ويتجسد فى عالم الرؤيا.

### خلق روح الأربعة عشر معصوماً (عليهم السلام)

قال الإمام الصادق (عليه السلام) إلى عبد الله بن الفضل حول خلقه الروح: "إن الله تبارك وتعالى خلقنا من نور عظمته" (١).

ففى هذه الحديث يبين مولانا الإمام الصادق (عليه السلام) بأن روح الأئمة الأطهار (عليهم السلام) خلقت من عظمه البارى عز وجل، وهذه الخصلة تختص بالأئمة الأطهار من

ص: ١٩

دون سواهم، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنِي وَخَلَقَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ حِينَ لَا سَمَاءَ مَبْنِيَّةَ وَلَا أَرْضَ مَدْحِيَّةَ وَلَا ظِلْمَةَ وَلَا نُورَ وَلَا شَمْسَ وَلَا قَمَرَ وَلَا جَنَّةَ وَلَا نَارَ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: فَكَيْفَ كَانَ بَدْوَ خَلْقِكُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: يَا عَمَّ لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَنَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ فَخَلَقَ مِنْهَا نُورًا، ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أُخْرَى فَخَلَقَ مِنْهَا رُوحًا، ثُمَّ خَلَطَ الرُّوحَ بِالنُّورِ، فَخَلَقَنِي وَخَلَقَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَكُنَّا نَسْبُحُهُ حِينَ لَا تَسْبِيحَ وَنَقْدَسُهُ حِينَ لَا تَقْدِيسَ... (١).

وفى هذا السياق يقول جابر بن يزيد الجعفي عن أمر خلقه مولانا الزهراء (عليها السلام) سألت من أبا عبد الله (صلوات الله وسلامه عليه): قلت له لم سميت فاطمة الزهراء (صلوات الله وسلامه عليها) زهراء؟ فقال لأن الله عز وجل خلقها من نور عظمته" (٢).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ رَسُولَ اللَّهِ الْوَفَاةَ بَكَى حَتَّى بَلَّتْ دُمُوعُهُ لِحَيْتَهُ فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يُبْكِيكَ فَقَالَ أَبُوكَ لِأَدْرِيَّتِي وَمَا تَصْنَعُ بِهِمْ شَرَارُ أُمَّتِي مِنْ بَعِيدِي، كَأَنِّي بِفَاطِمَةَ بِنْتِي وَقَدْ ظَلَمْتُ بَعْدِي وَهِيَ تُنَادِي يَا أَبَتَاهُ فَلَا يُعِينُهَا أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي، فَسَمِعْتُ ذَلِكَ فَاطِمَةَ فَبَكَتُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ لَا تَبْكِينَ يَا بُنَيَّةُ، فَقَالَتْ لَسْتُ أَبُوكَ لِمَا يُصْنَعُ بِي مِنْ بَعْدِكَ وَلَكِنِّي أَبُوكَ لِفِرَاقِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ لَهَا أُبَشِّرِي يَا بِنْتَ مُحَمَّدٍ بِسُرْعَةِ اللَّحَاقِ بِي فَإِنَّكَ أَوَّلُ مَنْ يَلْحَقُ بِي مِنْ أَهْلِ بَيْتِي (٣).

ص: ٢٠

١- بحار الأنوار، ج ١٥، ص ١٠.

٢- فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى، ص ١٨٠، ح ٧، علل الشرائع، ج ١، ص ١٧٩؛ بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ١٢.

٣- بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ١٥٦، ح ٢.

«فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ»<sup>(١)</sup>.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "لَمَّا خَلَقَ اللهُ تَعَالَى آدَمَ أَبَا الْبَشَرِ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ، انْتَفَتَحَ آدَمُ يَمِينَهُ الْعَرْشِ، فَإِذَا فِي النُّورِ خَمْسَ أَشْبَاحٍ سَجْدًا رُكْعًا، قَالَ آدَمُ هَلْ خَلَقْتَ أَحَدًا مِنْ طِينِ قَبْلِي؟ قَالَ: لَا يَا آدَمُ، قَالَ: فَمِنْ هَؤُلَاءِ الْخَمْسَةِ الْأَشْبَاحِ الَّذِينَ أَرَاهُمْ فِي هَيْئَتِي وَصُورَتِي؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ خَمْسَةٌ مِنْ وَلَدِكَ، لَوْلَاهُمْ مَا خَلَقْتِكَ، هَؤُلَاءِ خَمْسَةٌ شَقَقْتَ لَهُمْ أَسْمَاءَ مِنْ أَسْمَائِي، لَوْلَاهُمْ مَا خَلَقْتَ الْجَنَّةَ وَلَا النَّارَ وَلَا الْعَرْشَ وَلَا الْكُرْسِيَّ وَلَا السَّمَاءَ وَلَا الْأَرْضَ وَلَا الْمَلَائِكَةَ وَلَا الْإِنْسَ وَلَا الْجِنَّ، فَأَنَا الْمَحْمُودُ وَهَذَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا الْعَالِي وَهَذَا عَلِيٌّ، وَأَنَا الْفَاطِرُ وَهَذِهِ فَاطِمَةُ، وَأَنَا وَلِيُّ الْإِحْسَانِ وَهَذَا الْحَسَنُ، وَأَنَا الْمَحْسَنُ وَهَذَا الْحُسَيْنُ، آلِيَّتُ بَعْزَتِي أَنَّهُ لَا يَأْتِي أَحَدٌ بِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ بَغْضٍ أَحَدِهِمْ إِلَّا أَدْخَلْتُهُ نَارِي وَلَا أَبَالِي. يَا آدَمُ هَؤُلَاءِ صَفُوتِي بِهِمْ أَنْجِي بِهِمْ أَهْلَكَ، قَالَ: إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَيَّ حَاجَةٌ فَبِهَؤُلَاءِ تَوَسَّلْ. فَقَالَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): نَحْنُ سَفِينَةُ النِّجَاحِ، مَنْ تَعَلَّقَ بِهَا نَجَا وَمَنْ حَادَ عَنْهَا هَلَكَ. فَمَنْ كَانَ لَهُ إِلَى اللهِ حَاجَةٌ، فَيَسْأَلُ بِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ"<sup>(٢)</sup>.

وطبقاً لهذا الحديث الشريف فقد علم الباري عز وجل نبيه آدم في بدايه خلقته طريق وسبيل النجاه والخلص من الشدائد والمصائب وقضاء الحوائج وطريقه التوسل، ولكن حينما دخل آدم الجنة ووضع قدميه فيها نسي تلك المسأله، فخاطبه الله العزيز الحكيم هو وزوجته: "وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ"<sup>(٣)</sup>.

ولكن، ونتيجه وسوسه الشيطان وحيله وخدعه فقد تجاهل

ص: ٢١

١- سورة البقره، الآيه ٣٧.

٢- فاطمه الزهراء، بهجه المصطفى، ص ١٣١، نقلاً عن فوائد السمطين، ج ١، ص ٣٦.

٣- سورة البقره، الآيه، ٣٥.



أيضاً آدم أوامر الله تعالى، وتناول من تلك الشجرة، وأدى هذا العمل فى النهايه إلى إخراجه من الجنة؛ لكونه ليس له حق الاستفاده من هذه الشجرة وعدم أتباعه لما أراد الله تعالى.

## شجره الولايه

وهنا يُطرح سؤال وهو: لماذا لم يسمح للنبي آدم التقرب من الشجره؟ وقد بين الأئمه الأطهار (عليهم السلام) جواب هذا السؤال بهذا النحو: لقد كانت الشجره هذه هى شجره الولايه ولهذا الأمر رفض أن يقترب منها، وصرح القرآن الكريم قائلاً: "أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرِهِ طَيِّبِهِ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا" (١).

إن أهل البيت (صلوات الله عليهم أجمعين) هم الشجره الطيبه، وقد أشارت روايات كثيره لهذا المضمون.

وقال البارى عز وجل لنبىه آدم: لا تقترب من هذه الشجره فإنك تابع وتلميذ، ومن هذا المنطلق فليس لك الحق بالتقرب والطمع بمقام الولايه، والتي اختص بها أنوار المعصومين الأربعة عشر (عليهم السلام) ولكن الشيطان أغوى آدم وأجبره على ارتكاب ترك الأولى. ومن بعد ذلك علم الله تعالى نبىه التوبه والإنابه، وقال له: بما أنك تركت الأولى وعصيت، فعليك التوبه وينبغى أن تكون تلك التوبه عن طريق إتيان الوسيله ألا وهى تلك الشجره الطيبه، يعنى ذكر الأسماء المقدسه لها، وعليك أن تقول: يا حَمِيدُ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ يَا عَالِي بِحَقِّ عَلِيٍّ يَا فَاطِمَةَ بِحَقِّ فَاطِمَةَ يَا مُحْسِنُ بِحَقِّ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَمِنْكَ الْإِحْسَانُ" (٢).

ص: ٢٢

١- سورة إبراهيم، الآيه ٢٤ و ٢٥.

٢- بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٤٥.

## تناسب أسماء الله تعالى مع أسماء أهل الكساء

ومن الملاحظ فإن هناك تناسباً للقسم الموجود في الأسماء الخمسة المباركة، مع أسماء الخالق المتعالي كما هو الجارى حين الدعاء، حيث يجب علينا أن نبيّن الشيء الذى نبتغيه مع ذلك القسم، فعلى سبيل المثال: إذا أراد شخص شفاء مريضه فلا بد أن يطلب من الله ويقول: "يا شافى إشف مريضنا بشفائك" وعليه ففى عبارته: "يا حميدُ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ" فإن حميد هو اسم يرتبط بالنبى الأكرم (صلى الله عليه وآله)، ومعنى ذلك أنه: كما أن البارى عزّ وجلّ يمتلك الصفات والأفعال الحميده فإن النبى الأكرم أيضاً محمود وله الكمالات البالغه، ولن تصدر عنه أى عمل وصفه قبيحه.

بَلَّغَ الْعُلَى بِكَمَالِهِ

كَشَفَ الدَّجَى بِجَمَالِهِ

حَسَنَتِ جَمِيعَ خِصَالِهِ

صَلُّوا عَلَيْهِ وَآلِهِ

فقد وصل النبى الأعظم وبواسطه كماله المطلق إلى أعلى الدرجات والمراتب وأزال بجماله الظلمات والمظالم.

## العالى وعلّى

وفى هذتين الكلمتين قواسم مشتركه؛ ومعنى ذلك أن الله تعالى عالٍ وله الرفعه والسمو وكذلك فإن أمير المؤمنين على (عليه السلام) له العلو والأفضليه، وإننا لا يمكن أن نصل إلى كنهه ومعرفته الحقيقه، وأيضاً فإن الله تبارك وتعالى هو أعلى من مستوى فكر البشر ولا يمكن أن يحيط به أحد. وفى خصوص مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) فإن الإنسان يعجز أن يعرفه بالشكل المطلوب وهى حقيقه كالنار على المنار.

وأما فى خصوص البارى عزّ وجلّ فإننا نقول: "سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ"

ومعنى ذلك هو إننا ومهما نسبِح بحمد الله ونحمده ونشكره فلن نستطيع أداء ذلك؛ باعتبار أننا نستنبط من هذه الكمالات بمقدار فهمنا وإدراكنا وهو محدود للغاية، ولهذا فإن الله تعالى منزّه عن التعريف والتوصيف.

وكذلك مقام ومنزله مولانا أمير المؤمنين على (عليه السلام) حيث إن البشر عاجز عن معرفته وتمجيده، وكل ما تم بيانه حول ذلك الإمام الهمام فإنه لن يفي بالغايه والمطلوب وإنه (صلوات الله عليه) أعلى وأسمى من الأقوال والكتابات والأوصاف. وعلى أى حال فإن كل ما قيل فى حقه من مدح وفضائل ومناقب فإنه ذرّه وقطره من محيطات الصفات والفضائل التى يمتلكها سيّد الأوصياء (عليه السلام) وهى بمقدار مايتناسب مع استيعابنا وإدراكنا ومن هنا أطلق عليه الله تعالى اسم على وقال: أنا العالى وعلى عالى.

خصصتما بالولد الزكى

والطاهر المنتجب المرضى

واسمه من شامخ على

على اشتق من العلى

### صوت على (عليه السلام)

سئل النبى (صلى الله عليه وآله): (بأى لغة خاطبك ربّيك ليله المعراج قال: خاطبني بلسان علىّ، فألهمنى أن قلت: يا ربّ خاطبتنى أم علىّ؟ فقال: يا أحمد، أنا شىء ليس كالأشياء، ولا أقالس بالناس، ولا أوصف بالشبهات، خلقتك من نورى، وخلقت علىاً من نورك اطلعت على سرائر قلبك، فلم أجد أحداً إلى قلبك أحبّ من علىّ بن أبى طالب، فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك) (٢).

ص: ٢٤

١- سورة الصافات، الآية، ١٨٠.

٢- كشف الغمّه، ج ١، ص ١٠٦؛ بحار الأنوار، ج ٣٨، ص ٣١٢.

فحينما يسمع العاشق والمؤمن صوت معشوقه يصل إلى حاله السكينه والاطمئنان الكامل على خلاف الشخص الذي لا يؤمن فإن مثل هؤلاء ليس لهم ذرّه علاقته وارتباط قلبي مع الله تعالى ومن هنا فإن فرحتهم تكمن في أن يذكر لهم غير الله تبارك وتعالى ومن دونه، قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز: "وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ" (١).

وحينما رجع النبي (صلى الله عليه وآله) من المعراج سمع جميع ما شاهده ورآه من أحداث عن لسان الإمام أمير المؤمنين على (عليه السلام) ولهذا قال: يا على! لم تسأل ألم تكن معي؟! قال الإمام على: كلا يارسول الله وإنما رأيتها ها هنا. ولهذا يقول الإمام (عليه السلام): "لَوْ كُشِفَ الْغِطَاءُ مَا ازْدَدْتُ يَقِينًا" (٢).

نظر المرحوم العارف الشيخ رجب على الخياط إلى الجبهه اليسرى، فرآى الإمام علياً (عليه السلام) ومن ثم نظر إلى الجبهه اليمنى، رآى الإمام كذلك، فقال فى نفسه: يا مولاي وسيدى تفعل تلك الأفعال فلذا قال عنك الناس أنت الرب: "فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ" (٣). فقال الأئمة الأطهار (عليهم السلام): "نَحْنُ وَجْهَ اللَّهِ" (٤).

## الفاطر وفاطمه

تأتى كلمه فاطر بمعنى الخالق، والعلاقه التى تربط الفاطر بمولاتنا الصديقه الكبرى فاطمه (سلام الله عليها) هى إنها عنصر ومفتاح الخلقه وعامل الوجود، والأعلى من

ص: ٢٥

١- سورة الزمر، الآية، ٤٥.

٢- الإمام على من حبه عنوان الصحيفه، ص ٢٣٨.

٣- سورة البقره، الآية ١١٥.

٤- الكافي، ج ١، ص ١٤٣، ح ٣.

ذلك إنها مظهر الخلقه وتجليها وورد في الحديث الشريف: عَيْدِي أُطْعِنِي حَيْثِي أَعْجَمَكَ مِثْلِي أَوْ مِثْلِي أَنَا أَقُولُ لِلشَّيْءِ كُنْ فَيَكُونُ وَأَنْتَ تَقُولُ لِلشَّيْءِ: كُنْ فَيَكُونُ(١).

ونقرأ في دعاء كميل: "وطاعته غنى" والطاعه المقصوده هنا هي الطاعه المطلقه؛ ومعناها هو عدم الحاجه إلى غير الله تعالى. وكما إنه لا يحتاج إلى أحد من العالمين فإن طاعته تبارك وتعالى تجعل الإنسان مظهراً لفناء مقام الحق جل جلاله، ولهذا فإن الإنسان إذا كان عابداً فإن الله تعالى يعطيه مقام المثليه له، وفي النتيجة فإنه يستطيع القيام بالأعمال التي يقوم بها البارى عز وجل غير الربوبيه: «من كان لله كان الله له»(٢).

لقد كانت سيده نساء العالمين الزهراء البتول (عليها السلام) مطيعه وعامله بالأوامر الإلهيه بشكل كامل(٣).

فتجلت في ذلك الدعاء: "يا فَاطِرُ بِحَقِّ فَاطِمَه" ومعنى هذا إنها هي مظهر الخلقه ومفتاح الخلق وبمعنى واحد هو إننا أعطينا الخلق والإذن لك.

## الإذن الإلهي

يكون الإذن الإلهي على شكلين وهما: التشريعي والتكويني، ففي الإذن التشريعي يسلب من المخلوق الاختيار ومثاله مثال الماء الذي يذهب بالعطش والأكل الذي يشبع الجائع ومثل حراره الشمس ونورها فإنه ضرورى وغير اختياري.

ص: ٢٦

١- شجره طوبى، ص ٤٠.

٢- الوافى، ج ٥، ص ٧٨٤.

٣- ورد توضيح أكثر حول هذا الموضوع فى بيان إطلاق إسم "المرضيه والراضيه" وذلك فى ص ٧٩ و ٨٢.

وأما فى الإذن التكويني فيوجد فيه الاختيار فإن الله تبارك وتعالى قد منح لصاحب الإذن القدره والاختيار حيث بإرادته وانتخابه تنتظم وتترتب الأمور كما يشاء كحال النبي عيسى (عليه السلام)، فإنه مُنح الإذن فى خلق الطير، أو يحيى الميت، أو يشفى الطفل الأعمى من ولادته، ومما لا شك فيه فإن البارى عز وجل منح الإذن والتصرف فى مثل تلك القضايا والأمور للوجودات القدسيه للمعصومين (عليهم السلام) فإنهم يستطيعون وبإذن الله تعالى تلبية متطلبات الناس وحاجاتهم والشفاعه لهم؛ لكون الأئمه المعصومين (عليهم السلام) هم فاعلين مختارين، وإنهم قادرون على قضاء حوائج الناس بواسطه القدره والاختيار الإلهي التي جعلها الله تعالى لهم.

وعلى هذا الأساس فإن عبارته: "يا فاطر بحق فاطمه" تعنى إن مولاتنا فاطمه (عليها السلام) هى الأنموذج المتكامل للطاعه والعبوديه لله تعالى ومظهر الخلق الإلهي للوجود، وفى الحقيقه فإن هناك تناسباً بين الفاطر وفاطمه فى الخالقيه؛ باعتبار أن الله تعالى هو الخالق لهذا العالم وإن الزهراء (عليها السلام) هى مفتاح الخلقه والخالق وإن الله عز وجل خلق الكون والوجود من أجل الوجود المبارك لمولاتنا الصديقه الكبرى فاطمه الزهراء (عليها السلام).

### فاطمه (سلام الله عليها) عنصر الخلق

يتشكل عالم الطبيعه والماده من قسمين: الأول الأمور المركبه، ومعنى ذلك هى الموارد التي تم تشكيلها من عدّه أجزاء، والثانى هى الأمور البسيطة غير المركبه وهى تلك المجموعه من المواد التي تكون مصدراً ومنشأ لوجود المواد المركبه والاسم الثانى لها هو العنصر.

كان العلماء السابقون يعتقدون بوجود أربعة عناصر أساسيه فى الكون فقط

وهي: الماء والهواء والتراب والنار، وأمّا اليوم فقد تمّ اكتشاف ما يقارب ١٠٤ عنصراً موجوداً في طبيعته ومن هنا فإن جميع المخلوقات الكونية وجدت من هذه العناصر، ويعتبر الماء من العناصر المؤثرة والأساسية في إيجاد جميع الموجودات والكائنات الحية، وقد صرّح القرآن الكريم بذلك قائلاً: "وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ" (١).

وكذلك فقد تمّ التعبير عن الوجود المبارك لمولانا صاحب العصر والزمان (أرواحنا لمقدمه الفداء) بالماء: "قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ" (٢).

حيث إن المراد من الماء الجارى والمعين فى الآيه الشريفه هو الإمام بقيه الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) كما أشارت لذلك عدّه من التفاسير المختلفه.

سئل الإمام الباقر (عليه السلام) حول تأويل هذه الآيه الشريفه فقال: "إِذَا فَقَدْتُمْ إِمَامَكُمْ فَلَمْ تَرَوْهُ فَمَاذَا تَصْنَعُونَ" (٣).

وكذلك فقد وردت روايه أخرى عن مولانا الإمام الباقر (عليه السلام) قال فيها: "هَذِهِ نَزَلَتْ فِي الْقَائِمِ، يَقُولُ: إِنْ أَصْبَحَ إِمَامُكُمْ غَائِبًا عَنْكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيْنَ هُوَ فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِإِمَامٍ ظَاهِرٍ يَأْتِيكُمْ"

بِأَخْيَارِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَحَلَالِ اللَّهِ حَيْلٌ وَعَزٌّ وَحَرَامِهِ، ثُمَّ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَاللَّهِ مَا حَيَاءَ تَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ وَلَا بُدَّ أَنْ يَجِيءَ تَأْوِيلُهَا" (٤).

والعنصر يعنى الشىء والأصل الذى يرتبط به قوام وبقاء الأشياء وقد ورد هذا المعنى فى مورد الأئمه الأطهار (صلوات الله عليهم أجمعين) فهم عناصر

ص: ٢٨

١- سورة الأنبياء، الآيه ٣٠.

٢- سورة الملك، الآيه ٣٠.

٣- تفسير الصافى، ج ٥، ص ٢٠٥.

٤- نفس المصدر.

وينقسم الأشخاص الواعية والصالحه إلى عدّه مجاميع منها: مجموعه الأبرار وهؤلاء من يمتلكون الصفات الحسنه والمتعالیه والمجموعه الأخرى هي الأخيار: وهم أولئك الذين تكون أفعالهم وسلوكهم حسنه وجميله، ولكن في الجملة فإن مقام هؤلاء هو أقلّ درجه من الأبرار.

قال الإمام الهادي (عليه السلام) في مقطع من زياره الجامعه: (وعناصر الأبرار) ومعنى قوله ذلك هو: إن الأرضيه واللبنه الأوليه التي تجعل البعض يُضحى في دائره وموقع الأبرار، وبالتالي يمتلكون الأخلاق الفاضله والتقوى والرؤيه والعقيدته الباطنيه الواضحه والملكوته هم الأئمه (عليهم السلام). يعنى إن جميع الأنبياء والأولياء والمُتّقين والمؤمنين فكل ما لديهم من مقامات وعنايات ودرجات فهو يعود إلى بركات وأطاف المائده العظيمه للأئمه الأطهار إذ يُؤمن رزقهم المعنوى من تلك المائده.

وقد جاءت الزياره الجامعه الكبيره في شأن الأئمه المعصومين (عليهم السلام) ولكن في نفس الوقت لم تُذكر فيها فضائل ومناقب مولاتنا الصديقه الكبرى فاطمه الزهراء (عليها السلام).

وينبغي للأشخاص أصحاب الذوق الرفيع أن يلتمس طريقاً آخر لمعرفة فضائل ومناقب تلك المرأه العظيمه وذلك من خلال السير في الروايات الشريفه والزيارات من قبيل زياره الأحاديث السبعه للإمام الرضا (عليه السلام) والتي تشتمل على مجموعه من الفضائل لها (عليها السلام)

وجُمعت في تلك الزياره، وتمّ تنظيم وذكر أوصافها الساميه وكمالاتها اللامتناهيه وفضائلها الكامله في زياره أطلق عليها اسم الزياره الجامعه الكبرى.



وتصرّح تلك الروايات بأن الأئمة الأطهار (عليهم السلام) هم عنصر الأنبياء والأبرار والأولياء الربانيين وإن مولانا الزهراء (عليها السلام) هي عنصر للأئمة المعصومين (عليهم السلام) وهذا الأمر هو دلاله واضحه على المكانه العظيمه والمنزله السامقه لسيدته نساء العالمين وورد حديث عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) يقول فيه: "إِنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ ابْنَتِي خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ عُنْصُرًا وَشَرَفًا وَكِرَامًا"<sup>(١)</sup>.

يعنى وكما إن جميع الأشياء الموجوده فى عالم الوجود تتكوّن وتتشكّل من العناصر الأربعة أو من المائه والأربعة عناصر - والتي إذا لم تكن هذه العناصر فلم يقيم لعالم الدنيا والطبيعه من وجود - كذلك مولانا فاطمه (سلام الله عليها) فهى عنصر الوجود، فإن لم تكن مخلوقه وموجوده فلن يكن هناك للوجود من قائمه، ولم يكن للأنبياء والأولياء والأئمة الأطهار (عليهم السلام) والملائكه الإلهيين و... من وجود؛ لكونها هى العنصر الأولى لعالم الخلقه وبواسطتها خلق الوجود والكائنات المختلفه، ولهذا ورد فى الحديث الشريف: «يا أَحْمَد! لَوْلَاكَ لَمَا خَلَقْتُ الْأَفْلاكَ، وَلَوْلَا عَلَيَّ لَمَا خَلَقْتُكَ، وَلَوْلَا فَاطِمَةَ لَمَا خَلَقْتُكُمْ»<sup>(٢)</sup>.

## الجسم العنصرى والأثيرى

إن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) يمتلك جسمين وهما: العنصرى والأثيرى فالجسم العنصرى هو ذلك الجسم الذى خلق من الأرض، وكذلك جسم أمير المؤمنين على (عليه السلام) فهو أيضاً وجد من الأرض وبشكل عام، فإن جميع الكائنات تمتلك ذلك الجسم. وعلى هذا الأساس فإن معنى الحديث الشريف يكون على هذا

ص: ٣٠

١- فاطمه الزهراء بهجه المصطفى، ص ١٠، ش ٢، نقلاً عن فرائد السمطين، ج ٢، ص ٦٨.

٢- الجنّه العاصمه، ص ١٤٨، نقلاً عن "كشف اللألى" لصالح بن عبد الوهاب بن العرنديس.

النحو: هو إننى خلقت الأرض على أثر نور فاطمه (عليها السلام).

ولا شك وحسب ما ورد فإن الجسم العنصرى لكل شخص منا هو مخلوق من هذه الأرض، وعليه فإن لم تكن الأرض موجوده فلن يكون للجسم العنصرى للإنسان مكان ووجود، وأمّا الجسم الأثيرى فهو ذلك القالب المثالى بعينه وله لطافه وعنايه خاصيه وعاده ما يُخلق ذلك من تحت العرش الإلهى(١).

قال الإمام الباقر (عليه السلام): "أمّا الشجره فرسول الله (صلى الله عليه وآله) وفرعها على (عليه السلام) وغصن الشجره فاطمه بنت رسول الله وثمرها أولادها (عليهم السلام) وأغصانها وورقها شيعتنا(٢).

وطبقاً لهذا فإن مولاتنا فاطمه (سلام الله عليها) هى العنصر والجذر الأساسى لشجره النبوه، وفى الواقع فإن الماء والتراب والهواء لهذه الشجره الطيبه هى الحوراء الأنسيه المرضيه، فإن لم تخلق الزهراء وتأتى إلى الوجود فلم تنمو وتكبر وتخضر، حيث إن نشاطها وثمرتها تكمن فى وجود تلك السيده العظيمه. وكذلك فإن لم تكن لتلك الشجره جذور وأساس فإنها تجف وتذبل، ومن ثمّ تموت فإذا لم تكن الزهراء (عليها السلام) موجوده فإن شجره الإسلام لا وجود لها، ولن يبقى لها أى أثر يذكر. وعليه فإن مكانه ومنزله فاطمه الزهراء (عليها السلام) بين المعصومين (عليهم السلام) بمثابة مكانه الماء وتلك الشجره، فكما إن حياه وبقاء الشجره مرهون ومرتبطة بوجود الماء، كذلك فإن حياه شجره النبوه والإمامه مترتبطة بوجود سيده نساء العالمين الصديقه الطاهره (عليها السلام).

ص: ٣١

١- لمزيد من التوضيح مراجعه بحث خلقه فاطمه الزهراء (عليها السلام).

٢- مجمع البحرين، ذيل كلمه الشجر.

## فاطمه الحجّة الإلهيه على الأئمة الأطهار (عليهم السلام)

إن الأئمة الأطهار (عليهم السلام) هم حجج الله على أهل الدنيا منذ بدايتها وحتى نهايتها، بالإضافة إلى أن هؤلاء الأبرار الأخيار هم حجج الله على الخلائق يوم الحساب: "وَحُجَجِ اللّٰهِ عَلَىٰ أَهْلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ" (١)،

وطبقاً لذلك فإن الأئمة الأطهار وكما إنهم حجج الله على الخلق أجمعين في هذه الدنيا الفانية فإنهم في الآخرة أيضاً حجج الله.

ويأتى هذا السؤال هنا: هل إن هناك حججاً ودليلاً على المعصومين أنفسهم؟ وبعبارة أكثر دقة: هل يوجد أفضل أو ما فوق هؤلاء الذين اصطفاهم الله تعالى؟ والجواب: نعم هناك وجود مقدّس ونوراني واحد في عالم الخلقه أفضل من الأئمة المعصومين (عليهم السلام). يقول الإمام العسكري (عليه السلام): «نَحْنُ حُجَجُ اللّٰهِ عَلَىٰ خَلْقِهِ وَأَمْنَا فَاطِمَةُ حُجَّةُ اللّٰهِ عَلَيْنَا» (٢).

وبشيء من الدقة والتأويل والفكر نصل ونؤمن بالمقام والمرتبة الرفيعة لمولاتنا فاطمة الزهراء (عليها السلام) وإلى كنهها وإلى العقيدة القائلة بأنها زهره وجود الخلق وليس من السهل بمكان درك وقبول الحقائق التي وردت في باب فضائل ومناقب البتول الزهراء (عليها السلام) ما لم نعرف تلك المكانة والعظمة التي هي عليها.

حَوْتِ الْفَضَائِلِ وَالْمَنَاقِبِ كُلِّهَا

مَنْ مِثْلَهَا بَيْنَ الْعِبَادِ حَوَاهَا؟

مَا الْعَرْشُ مَا الْكَرْسِيُّ لَوْلَا فَاطِمَةُ

مَا النَّارُ مَا الْجَنَّاتُ مَا مَأْوَاهَا

وهنا لابدّ من ذكر قضيه وهي: ينبغي أن نظهر القلب من رواسب الأفكار

ص: ٣٢

١- مفاتيح الجنان، الزيارة الجامعة الكبيرة.

٢- فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى، ص ١.

والشكوك الواهيه، وعلينا أن لا- نغفل في هذا المسير من التوسيل والإمساك بالعروه الوثقى وهم أهل بيت العصمه والطهاره (عليهم السلام) لكى نستطيع إبعاد وساوس الشياطين والأهواء النفسيه وحتى الملكوتيه من أنفسنا ونطلب بكل تواضع وتوسيل وعجز من تلك الأنوار القدسيه تغيّر باطننا، وبالتالي ملء وجودنا من الفيض الإلهي ونقول:

تخيرتهم رشداً لأمرى فإنهم

على كل حال خيره الخيرات

نبذت إليهم بالموده صادقاً

وسلّمت نفسى طائعاً لولائى

ولهذا يجب تطهير القلب من النقاط السوداء التى أحاطت به ولن يتأتى هذا إلا- بواسطة المدد من البارى عزّ وجلّ والتوسيل والتضرّع إلى المعصومين الأربعة عشر وتقديمهم بين يدى الله تبارك وتعالى حتى يصبح ذلك القلب طاهراً مطهراً نقياً، ويكون وعاء لمحبه الله تعالى وأوليائه لا سيّما مولانا فاطمه الزهراء (سلام الله عليها).

### حديث لولاك

قال الله تعالى فى حديث قدسى: «يا أحمد! لَوْلَاكَ لَمَا خَلَقْتُ الْأَفْلاكَ، وَلَوْلَا عَلِيٌّ لَمَا خَلَقْتُكَ، وَلَوْلَا فَاطِمَةُ لَمَا خَلَقْتُكُمَا»(١).

إنّ هذا الحديث القدسى يتضمّن معانٍ ساميه ومفاهيم متعالیه، يحتاج إلى شرح مفصّل ومعتمّق، وذلك لأجل توضيحه بالشكل المطلوب، وبما أن هذا الحديث له دلالات وأبعاد ومعطيات ذات أهميه كبيره لذلك من الضرورى البحث فى سنده بالمقدار اللازم ونتطرّق فى بدايته إلى السند.

ص: ٣٣

أحد العلماء الأعلام الذين طرح هذا الحديث وتبيناه هو المرحوم آية الله المير جهانى وهو أحد علماء إصفهان الكبار، وله عدد من التاليفات القيّمة منها: (نوائب الدهور) و(طريق البكاء) و(جنّة العاصمه) فيقول: "دخلت يوماً على العالم الربانى والمحقق الكبير الشيخ محمد السماوى مؤلف كتاب "إبصار العين فى أنصار الحسين" وأخذت أبحث فى الكتب الموجوده فى مكتبته وأتصفحها حتى وقعت عيني على النسخه الخطّيه لكتاب اسمه "كشف اللآلئ" لمؤلفه صالح بن عبد الوهاب بن العرنديس، وبينما أنا أقرأ صفحاته شاهدت سند هذا الحديث حيث نقله بهذه الصوره: رواه الشيخ إبراهيم بن الحسن الذرّاق، عن الشيخ على بن هلال الجزائرى، عن الشيخ أحمد بن فهد الحلّى، عن الشيخ زين الدين على بن الحسن الخازن الحائرى، عن الشيخ أبى عبد الله محمد بن مكى الشهيد العاملى، بطرقه المتّصله إلى أبى جعفر محمد بن على بن موسى بن بابويه القمّى بطريقه إلى جابر بن يزيد الجعفى، عن جابر بن عبد الله الأنصارى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «يا أحمَد! لَوْلَاكَ لَمَا خَلَقْتُ الْأَفْلاكَ...» (١).

ثمّ قال جابر: هذا من الأسرار أمرنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بكتمانه إلا من أهله.

قال المرحوم المير جهانى (رحمه الله عليه): إنّ رواه هذا الحديث جميعهم من كبار العلم والحديث وعدول الشيعة وسنده فى النتيجة صحيح ومعتبر.

ويكتب المرحوم العلامه الأمينى (رحمه الله عليه) فى كتابه الجليل (الغدیر) فى وصف المرحوم ابن العرنديس هكذا: "أحد أعلام الشيعة، ومن مؤلفى علمائها فى

ص: ٣٤

الفقه والأصول، ومن ثمَّ ينقل عن آية الله السماوى فى كتاب (الطليعه) فيكتب: إنه فاضل عابد زاهد فقيه ورع شاعر وأديب (١)، بعدها يأتى بقصيدهته المعروفة والتي تربو على ١٢٠ بيتاً ثمَّ قال: ومن شعر شيخنا الصالح رائيه اشتُّهر بين الأصحاب أنَّها لم تُقرأ فى مجلس إلاَّ وحضره الإمام الحجَّه المنتظر عجلَّ الله تعالى فرجه" (٢).

وقد نقل هذه الحديث مجموعه من العلماء الكبار منهم: المرحوم العلامة المرندى وذلك فى كتابه الموسوم بـ: (ملتقى البحرين) وكذلك جاء أيضاً فى كتاب (ضياء العالمين) والمتعلِّق بجد والده المرحوم صاحب الجواهر. وجمع المرحوم آقا بزرك الطهرانى تأليفات وكتب كبار علماء الشيعة فى كتاب أسماه (الذريعة) ومن جملة الكتب التى ذكرها فيه هما كتابى (ملتقى البحرين) و(ضياء العالمين) وهو دليل على أهميتهما، وهذا الحديث هو مثل حديث عنوان البصرى مسلّم، وحسب اصطلاح أهل الحديث فهو صدر عن صدر؛ ولهذا فإنه قطعى الصدور وهو كافٍ لحصول الاطمئنان فى صحَّه صدور أحد الأحاديث.

### دلالة الحديث

قال الإمام الصادق (عليه السلام): "لا يَكُونُ الرَّجُلُ مِنْكُمْ فَقيهاً حَتَّى يَعرِفَ مَعاريضَ كَلَامِنَا" (٣).

ومعنى هذا الحديث هو عدم الأخذ بظاهر الكلام عند التعامل مع الروايات الواردة عن لسان أهل البيت (عليهم السلام)؛ باعتبار أن أحاديثهم وكلماتهم تحتوى على

ص: ٣٥

---

١- توفى فى سنة ٨٤ هجرية قمريه، وقبره فى مدينه الحلّه الفيحاء، وهو محلّ للزياره والتبرّك للمسلمين.

٢- الغدير، ج ٧، ص ١٤.

٣- بحار الأنوار، ج ٢، ص ١٨٤، ح ٥.

الكثير من النقاط والمدلولات وفيها مغزى كبير، فحتاج بالفعل إلى اهتمام وعنايه خاصه والوقوف عندها وقفات متأنيه.

وتتضمن الكثير من أحاديث الأئمة الأطهار (عليهم السلام) معاريض، ولهذا لا يمكن الاكتفاء والاقتصار على الظاهر وإنما لابد من كشف نقاطها الخفيه، فعلى سبيل المثال لا الحصر، لا يمكن فى الروايه الوارده: "فاطمه أم أبيها" التمسك بظاها؛ لكون المقصود من أم أبيها لا- معنى له، فالزهراء (عليها السلام) هى ابنه النبي (صلى الله عليه وآله) وليست أمه، فهل يا ترى يمكن القول إن هذه الروايه مردوده ولا صحه لها وبالنتيجه يجب رفع اليد عنها؟

ومثلها الحديث القائل: "فاطمه بضعه منى" فحسب الظاهر من الروايه إن الزهراء (عليها السلام) هى قطعه من جسد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفى هذه الصوره يقفز إلى الذهن سؤال: أليس الآخريين هم قطع من أبدان والديهم؟ إذن أين المغزى والسّر فى هذا الحديث؟ ومن هذا المنطلق فلا بد من القول فى خصوص حديث لولاك يجب الدقه والسعى الجادّ لكى نصل إلى كنه الحديث ودقائقه ومضامينه؛ لكون أنّ قائله يريد منه نقاطاً ومواضيع مهمه ولهذا تحدّث به.

يقول ظاهر الحديث: بيان النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) قد خلق بسبب وجود الزهراء المرضيه (عليها السلام) ومن هنا يكون مقامها هو أعلى درجه وأسمى منه؛ فى وقت إن هذا الأمر باطل ومردود بالكامل، إذن لابد من السعى لكى نصل إلى نقطه تفسيريه دقيقه فيه، ويضرب المرحوم المير جهانى مثلاً فى خصوص هذا الحديث فيقول: إنّ الوجود هو بمثابة ومنزله الجسد، وجسد كلّ إنسان يحتوى على الدماغ والقلب الكبد وإن كمال كلّ جسد يكمن ويرتبط فى وجود هذه الأعضاء المهمه والحساسه، وفقدان أى واحد منها يعنى نقصانه ويُحرم من الحياه، ويقول البارى

عزّ وجلّ فى هذا الحديث: يا أحمد إنك مسؤول عن

قياده هذا العالم والوجود وتقع جميع الممكنات في ميم أحمد وإنك مركز وقطب عالم الوجود.

أَصْفَاكَ رَبُّ الْعَالَا بِالْوَحِي مُشْتَمِلًا

كَلَّ الْمَعَالِي وَقَدْ تَأَقَّتْ لَكَ الرُّسُلُ

تَأَقَّتْ لِمُسْتَوْدَعِ الْأَخْلَاقِ فِي شَغْفٍ

فَأَنْتَ يَا صَاحِبَ الْمِعْرَاجِ مُكْتَمِلٌ

أَحْمَد! لَوْلَاكَ لَمَا خَلَقْتُ الْأَفْلَاقَ، وَلَوْلَا عَلَيَّ لَمَا خَلَقْتِكَ، وقد جاء في الروايات أن الإمام بمثابة القلب (1). وهذا يعنى إذا لم يخلق على لما خلقتك؛ لكون أن القلب هو المسؤول عن تزويدك بالطعام، وكذلك إذا لم تكن الولاية فلا وجود للنبوه ولن يبقى أى أثر للنبي والقرآن من دونها، ولولا- وجود فاطمه لما خلقتكما، يعنى لم أخلق الدماغ والقلب؛ لكون القلب يتغذى من الكبد ومن دونه لن يتغذى القلب والدماغ؛ إذن مقام النبوه والولاية مرهون بوجود الصديقه الكبرى (عليها السلام)؛ لأنها المصدر والشريان الأساسى لإيصال الطعام إليهما ويدوم هذا الفعل إلى يوم القيامة.

### ما هو الهدف من خلقه النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)؟

إن الهدف الأسمى من خلقه النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) ووصيه هو تكامل وتطور وتعالى النوع الإنسانى ورقيه، وهناك آيات وروايات عديده تشير بوضوح لذلك، ومن جملتها قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): "إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ" (2)؛

ص: ٣٧

١- لقد أثبت هشام بن الحكم فى إحدى مناظراته المفصلة مع أحد المخالفين بآئه: وكما القلب إن الجوارح والاعضاء إذا شكت فى شىء أرجعته إلى القلب فيبطله فكيف يترك الله تعالى هذا الخلق كلهم فى حيرتهم وشكهم وإختلافهم، ولا يقيم لهم إماماً يردون إليه شكهم وحيرتهم، وقيم لك إماماً لجوارحك ترد إليه حيرتك وشكك؟ الرجوع إلى الكافى، ج ١، ص ١٦٩، ح ٣.

٢- مكارم الأخلاق، ص ٨.



وعليه فإن لم تكن مولاتنا فاطمه (عليها السلام) فى الوجود فكيف يُولد أوصياء رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى الوقت الذى نرى فيها أن جميع الأئمة الأحمد عشر قد وُلِدُوا من حُضن بضعه النبى المختار وافتخارهم بإنهم ينتمون إلى ذلك الوجود والملاك الطاهر الذى طهره البارى عز وجل واصطفاه.

وواحد من هؤلاء الأخيار الأبرار هو الإمام الحسين (عليه السلام) والذى نقرأ فى زياره عاشوراء بأنه "ثأر الله": "السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ثَارَ اللَّهِ وَابْنَ ثَارِهِ" ويعبر العرب عن الدم بتعيرين وهما الدم والثأر، والدم هنا: هو مطلق الدم سواء كان بحركه أم بغير حركه ومؤثراً أو من دون تأثير، بينما الثأر فإنه: ذلك الدم الذى يضع بصماته وتأثيره على مجريات التاريخ ويصنع ويوجد الحركه. والسلام عليك يا ثأر الله يعنى وكما إن الدم هو العامل لحياء الإنسان وديمومتها فإن حياء التوحيد والنبوه والولايه كلها ترتبط وتتوقف على وجود ثأر الله. وبتعبير آخر فإن لم يكن لثأر الله من ذكر وتجليات فلن يبقى اسم الله تعالى والنبى (صلى الله عليه وآله) والإمام على (عليه السلام) فمن هو ثأر الله إذن؟ إنه سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام)، والحسين هو ابن فاطمه ذلك الإمام الهمام الذى أعاد إلى الإسلام والتوحيد تأثيراتهما الإيجابيه التصاعديه وإرجاعهما إلى الحياء المثلئ وذلك بتضحياته الجسم، هو ابن الطاهره البتول الراضيه المرضيه (صلوات الله عليها) إذن يصدق معنى الحديث: "وَلَوْلَا فَاطِمَةُ لَمَا خَلَقْتُكُمْ".

## سؤالان مهمان

السؤال الأول: ما هى العله الكامنه من ارتباط وعلاقه خلق الكون بالوجود المقدس للنبى الأكرم (صلى الله عليه وآله)؟

الجواب: لكون إن الهدف من وراء الخلق هى العبوديه والطاعه "وَمَا خَلَقْتُ

الْجَنِّ وَالْإِنْسِ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ" (١). وإن عالم التكوين والتشريع يتمثل بوجود رسول الله (صلى الله عليه وآله). وبطبيعته الحال فإن الهدف المنشود من رسالته التي جاء بها هو إتمام وتحقيق مكارم الأخلاق كما قال (صلى الله عليه وآله): "إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ" (٢)،

ولن يتحقق هدف العبودية في الخلق من دون وجود المرشد والمعلم والهادي، وعلى أساس ذلك فإن وجوده المبارك مترامن مع خالقيه الكون والعالم ومن دونه يكون العدم؛ باعتبار أن الخلق من دون وجود المرشد يكون عبثاً وباطلاً.

السؤال الثاني: ما هي العلاقة بين الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) والرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) بحيث إذا لم يُخلق الإمام لم يكن للنبي من وجود وخلقته؟

الجواب: لقد كانت للإمام علي (عليه السلام) مواقف بطوليه مشرفه في صدر الإسلام وأنتجت تلك المواقف الحفاظ على الأتعاب والجهود المضنيه التي قام بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) طوال ٢٣ عاماً؛ ولولاها لما وصلت رسالته ومهمته إلى بر الأمان وقد قال الإمام الباقر (عليه السلام) في هذا السياق: "ارْتَدَّتْ النَّاسُ بَعْدَ النَّبِيِّ إِلَّا ثَلَاثَةً نَفَرِ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ وَأَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ وَسَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ" (٣).

ونرى إن ابن عباس هذا المفسّر المعروف للقرآن الكريم قد أصابه الشكّ وانخدع في تلك اللحظات الحساسه فترك الولايه وعندما سأله الإمام علي (عليه السلام) لماذا ذهب؟ فقال له: وقع في قلبي الشكّ فقلت في نفسي لعلّ هناك اموراً لم أطلع عليها. إذن فقد كانت موجه العناد والمخالفة بحدّ جعلت ابن عباس ينجرف فيها ويتأثر بها.

ص: ٣٩

١- سورة الذاريات، الآية ٥٦.

٢- مكارم الأخلاق، ص ٨.

٣- الاختصاص، ص ٦.

ولا شكّ في أن الله تبارك وتعالى قد بعث ١٢٠ ألف نبياً وقام بتربيتهم؛ وذلك مقدّمه وأرضيه لأتعب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبالفعل فقد تحمّل وفي غضون ٢٣ سنة أنواع المحن والشدائد والصعوبات الجّمّه حتى يبلغ رساله ربّه وكان هدفه هو إنجاز مهمّته على أحسن وجه ممكن، ولكن لم تقدّر الأّمه تلك الجهود والأتعاب خاصّه وإننا نرى بإنها عملت بعد شهادته وبدلاً من الاستمرار على طريقه ومنهجه وأتباع أوامره وتوجيهاته فقد نهضت لتقف مخالفه لها والضح منها، فوصلت الأمور إلى أنها قامت بالاعتداء على بيت بضعته الطاهره وإحراقه.

ولهذا لا بدّ أن يكون هناك شخص بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) يأخذ بزمام القيادة والأمور حتى تستمرّ رسالته ونهضته، ومن هنا يتّضح بشكل جلي قيمه وجود مولانا أمير المؤمنين على

(عليه السلام) ودوره الفصل؛ باعتبار وجوده كان سبباً لإحياء معالم الإسلام والقرآن والنبى ولولاه لم يكن لهم اسم ولا رسم ولاندثرت وانطمست، ولم يبقّ للعبودية مكان بين الخلائق. فتبلور مخزون علمي ومنهجي وهو نهج البلاغ إسهاماً منه (عليه السلام) في خلق مناخ فكري فعّال ومتحرّك، ففي الحقيقه إن كلام مولانا هو بيان وشرح للقوانين المختلفه التي جاد بها الدين الإسلامي الحنيف.

ولهذا فمن الضروري بمكان وجود مولانا الإمام على (عليه السلام) وذلك لأجل بقاء العبوديه والطاعه لله سبحانه وتعالى ولكن لم يعدّ خافياً بأن الإسلام مرّ بمخاضات عسيره ولم ينتشر بجميع أبعاده في المدّه التي بقي فيها أمير المؤمنين جليس داره والتي دامت ٢٥ عاماً ومدّه حكومته الظاهريه التي لم تزدد عن خمس سنوات، حيث عمد أعداء الله والدين للنيل منه والسعي من خلال أساليب وطرق ملتويه وخبيثه لعزله وتهميشه وإبعاده عن الأّمه وبالتالي شهادته في محرابه.

وبعد ذلك لابد من وجود سبيل وطريق آخر لبقاء الدين، ولهذا فقد خلق الله تعالى شخصيه منفرده لتكون ضامناً لبقاء أمر التوحيد والعبوديه ويحفظ في ظل وجودها الدين والقرآن الكريم إلى يوم القيامة وهذه الشخصيه هي مولانا الصديق الكبري فاطمه الزهراء (سلام الله عليها) ولهذا إن الباري عز وجل قال: "وَلَوْلَا فَاطِمَةُ لَمَا خَلَقْتُكُمْ" إذن بخلقها اكتمل الخلق؛ ليتكون من حضنها المبارك أحد عشر إماماً معصوماً، ويأخذ كل واحد منهم مسؤوليه هدايه الأئمه وإرشادها نحو الطريق القويم والعبوديه والطاعه، وعليه فقد تم ضمان وحفظ المسيره الإلهيه من خلال خلق الزهراء الطهر (عليها السلام).

والنقطه المهمه التي لها صلته بالحديث هي ورود مضامين ومفاهيم لهذا الحديث في روايات أخرى، فإذا جاء شخص وأورد نقضاً وخذشاً في سند الحديث فإنه لا يستطيع بحال من الأحوال إنكار مفهومه ومضمونه في سائر الروايات الأخرى، ومن جمله الروايات التي تؤيد مفهوم ومضمون هذا الحديث هي الروايه الوارده عن مولانا الإمام الباقر (عليه السلام) والتي قال فيها "الشَّجَرَةُ الطَّيِّبَةُ رَسُولُ اللَّهِ وَفَرْعُهَا عَلِيُّ وَعُنْصُرُ الشَّجَرَةِ فَاطِمَةُ" (١).

ص: ٤١

---

١- ورد بحث كامل حول هذا الحديث في بحث فاطمه عنصر ومفتاح الخلقه، ص ٢٣، مجمع البحرين، مادّه شجر.



## الفصل الثاني: الأسماء الحسنى لمولاتنا الصديقه الكبرى فاطمه الزهراء (سلام الله عليها)

إشاره

الأسماء الحسنى لمولاتنا الصديقه الكبرى فاطمه الزهراء (سلام الله عليها)

ص: ٤٣



لقد أوصى الإسلام الوالدين بانتخاب الاسم الحسن والجميل والمناسب لأبنائهم بحيث يعدّ ذلك حقاً من حقوق الوالد، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "وَحَقُّ الْوَالِدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُحَسِّنَ إِسْمَهُ"<sup>(١)</sup>.

وأول حسنه للأب في حقّ ابنه في نظر الإمام الرضا (عليه السلام) تسميته بأحسن الأسماء<sup>(٢)</sup>.

فمن المناسب أن ينتخب الإنسان الاسم اللائق لولده في زمان ومرحلة الحمل مع إنه لا يعلم ما هو، هل أن ذلك الحمل الذى يأتى إلى الدنيا بنت أم ولد، فقد ورد عن الإمام يعسوب الدين (عليه السلام): "سَمُّوا أَوْلَادَكُمْ قَبْلَ أَنْ يُوَلَّدُوا فَإِنْ لَمْ تَدْرُوا أَوْ ذَكَرْ أُمُّ أَنْثَى فَسَمُّوهُمْ بِالْأَسْمَاءِ الَّتِي تَكُونُ لِلذَّكَرِ وَالْأُنْثَى"<sup>(٣)</sup>.

ومما لا شك فيه أن عمل المعصومين (عليهم السلام) بالإضافة إلى توصياتهم وإرشاداتهم يعتبر نوعاً من الهداياه ومثلاً أعلى يحتذى بها بالنسبة إلى جميع المسلمين، فهؤلاء الأبرار قد انتخبوا لأبنائهم أسماء لها معانٍ كبيرة وعظيمة

ص: ٤٥

١- الكافي، ج ٦، ص ٤٨، ح ١.

٢- نفس المصدر، ص ١٨، ح ٣.

٣- نفس المصدر، ح ٢.



وجميلة فى الوقت الذى نرى فيها بان العرب فى صدر الإسلام كانوا لا يؤلون آتیه أهمیه تذكر لهذا الموضوع ويعدونها مساله لا قيمه لها، وقد كان هؤلاء يخرجون من بيوتهم أحياناً لأجل تعيين اسم لأبنائهم حيث ينتخبون اسمه فى أول موقف يواجههم ويجلب اهتمامهم ويخطر على بالهم، وقد نُقل عن أمر تسميه معاويه - عليه اللعنه - إن أبا سفيان سمع حين ولادته صوت عواء حيوان ولهذا السبب سمّاه معاويه، وقد ورد فى اللغه بان معنى معاويه هو عواء كلب الأنثى.

ولكنّ سيره أهل بيت العصمه والنبوه تحمل فى طياتها العديد من المعطيات والنقاط المفيده والتربويه التى لا يمكن الاستغناء عنها فهؤلاء الأبرار الأخيار لم يستفيدوا من الأسماء والألقاب الجميله والتى لها مفاهيم ومعانٍ رفيعه فحسب، وإنما أوصوا أتباعهم فى هذا المجال وكانت من جملة الأساليب التى اتبعتها الأئمه الأطهار (عليهم السلام) هى انتخاب أسماء متعدده لأبنائهم؛ حيث يبين كل اسم من تلك الأسماء بعض من خصوصياتهم وصفاتهم وعلى هذا الأساس فإن لمولاتنا الصديقه الكبرى فاطمه الزهراء (عليها السلام) أسماء متعدده حيث قال الإمام الصادق (عليه السلام): "لِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ تَشَعُّهُ أَشْمَاءُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَاطِمَةُ وَالصَّدِيقَةُ وَالْمُبَارَكَةُ وَالطَّاهِرَةُ وَالزَّكِيَّةُ وَالرَّاضِيَةُ وَالْمَرْضِيَّةُ وَالْمَحْدَثَةُ وَالزَّهْرَاءُ" (١).

وبالطبع فإن أسماءها لم تنحصر فى هذه الأسماء التسعه، وإنما ذكرت الروايات أن لها أسماء أخرى مثل: الحوراء، الحصان، الحرّه، السيده، العذراء، الحانيه، النوريه، السماويه (٢).

ص: ٤٤

١- بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ١٠، الباب ٢.

٢- بيت الأحزان، ص ٣٧، نقلاً عن مناقب ابن شهر آشوب، ج ٣، ص ٣٥٧.

مِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنْ تَعَدَّدَ أَسْمَاءَ رِيحَانِهِ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَتَنَوَّعَهَا وَكَثَّرْتَهَا يَدِلُّ عَلَى عَظَمَتِهَا وَمَنْزِلَتِهَا الَّتِي لَا يَضَاهِيهَا شَيْءٌ، فَهِيَ مَظْهَرٌ لِأَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى، فَجَمَعْتَ كُلَّ أَسْمَائِهِ الْعَظْمَى فِي وَجُودِهَا الْمُبَارَكِ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ: "قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى" (١).

اختلف مجموعه من المسلمين في أسماء الله سبحانه وتعالى، قال أحدهم: ادعو الله. وقال آخر: ادعو الرحمن... فقال الله تعالى لنبية (صلى الله عليه وآله): بأى أسمائه جلّ جلاله تدعون ربكم، وإنما تدعون واحداً، وله الأسماء الحسنى، ولكن يجب الالتفات إلى تفسير وبيان أسماء الله الحسنى فهناك روايات عديدة توضح تلك الأسماء وما هو المقصود منها. قال الإمام الصادق (عليه السلام): "نَحْنُ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى" (٢).

نحن مظهر الله والرحمن والرحيم وجميع الأسماء التي وردت في دعاء الجوشن الكبير.

قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام): "الْأَسْمُ مَا أَنْبَأَ عَنِ الْمُسْمَى" (٣).

ولهذا يجب أن يتجلى ويتجسد الله تبارك وتعالى في فعل الأئمة الأطهار، حيث إن أحاديث وصفات ونورانية المعصومين كلها مظهر للخالق المتعالى، وهم مرآة الصافية، فالزهراء الطاهرة (عليها السلام) وأبناؤها المعصومين هم تجليات مثلى لله تعالى، فمن أراد أن يعرفه فلا بد أن يعرف هؤلاء الأطهار في البدايه معرفه حقيقه، فيصل بذلك إلى الله تعالى والإمام بعظمته وقدرته.

وعليه فإن الأئمة الأطهار (عليهم السلام) هم العلامه والبرهان وهم الأدله على طريق

١- سورة الإسراء، الآية ١١٠.

٢- الكافي، ج ١، ص ١٤٤.

٣- الفصول المختاره، ص ٩١.

معرفة الله وهذه الصفه والخصله العامه لهم، تتبلور فى أسماء الله الحسنی، ومن هنا نقرأ فى زیاره الجامعه الكبيره: "إِنَّ ذِكْرَ الْخَيْرِ كُنْتُمْ أَوْلَهُ وَأَصْلُهُ وَفَزَعُهُ وَمَعْدِنُهُ وَمَأْوَاهُ وَمُنْتَهَاهُ".

## هدف الخلقه

قال الله تعالى فى محكم كتابه العزيز: "ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ" (١). وتبين الروايات الوارده عن لسان أهل البيت (عليهم السلام) فى تفسير هذه الآيه أن قوله: "ليعبدون" يعنى: "ليعرفون".

قال الإمام الحسين (عليه السلام): "أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ مَا خَلَقَ الْعِبَادَ إِلَّا لِيَعْرِفُوهُ فَإِذَا عَرَفُوهُ عَبَدُوهُ فَإِذَا عَبَدُوهُ اسْتَعْنَوْا بِعِبَادَتِهِ عَنْ عِبَادِهِ مَنْ سِوَاهُ. فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي فَمَا مَعْرِفَةُ اللَّهِ. قَالَ: مَعْرِفَةُ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ إِمَامَهُمُ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِمْ طَاعَتُهُ" (٢).

ولهذا فإن معرفة الله تعنى معرفة الإمام، فإذا نجح الإنسان فى معرفة إمامه فإنه بذلك عرف ربه وفى النتيجة فلا بد من رؤيه الله فى مرآه الإمام والتعرف عليه، وعلى هذا الأساس فمن المستحيل معرفة الله تعالى قيد أنمله ما لم نعرف الإمام؛ باعتبار أن معرفة الله تكمن فى طريقتين الأول: معرفة ذات الله وهى أمر مستحيل وغير ممكن. والثانى: معرفة صفاته وآثاره وهى تنحصر فى وجود المعصومين الأربعة عشر (صلوات الله عليهم أجمعين). وبما إنهم أسماء الله الحسنی؛ فيجب الحذر أن لا- نغفل عن العلائم والمظاهر والأدله والثبات على الطريق وعدم التيه والحياد عنهم.

ص: ٤٨

١- سورة الذاريات، الآيه ٥٦.

٢- تفسير الصافى، ج ٥، ص ٧٥.

ومن هنا فإن الخطوة الأولى لمعرفة الله تكمن في إيجاد المعرفة الحقيقية لأهل البيت (عليهم السلام) وتشخيص منهجهم ومنطلقاتهم وأهدافهم. ولا بد في هذه المرحلة من الدخول في معرفة صفاتهم وخصائصهم؛ نظراً إلى أن أسماءهم المقدسه لها إشاره إلى خصوصياتهم وفضائلهم ومناقبيهم، فمن المناسب بمكان التمسك بأحاديثهم وأخذ الزاد والعبر بقدر الإمكان من كلماتهم النورانية.

وهم الأدله فافت-ف-ى آث-اره-م

فلمثل ذل-ك-تقت-ف-ى الآث-ار

### اسم ولقب فاطمه (عليها السلام)

كلمه فاطمه هو اشتقاق من الجذر اللغوي فطم، ومعناه: هو "القطع" وفاطمه تعنى الفصل والقطع، وقد وردت مطالب متنوعه وعديده وجميله فى الأحاديث الوارده على لسان الأئمه الأطهار (عليهم السلام) فى سبب إطلاق تسميه مولاتنا الزهراء (عليها السلام) بهذا الاسم، ومنها: ما ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام): "لَمَّا وُلِدَتْ فَاطِمَةُ (ع) أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مَلِكٍ فَأَنْطَقَ بِهِ لِسَانَ مُحَمَّدٍ (ص) فَسَيَّمَاَهَا فَاطِمَةَ، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي فَطَمْتُكَ بِالْعِلْمِ وَفَطَمْتُكَ عَنِ الطَّمْثِ. ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ (عليه السلام): وَاللَّهِ لَقَدْ فَطَمَهَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِالْعِلْمِ وَعَنِ الطَّمْثِ بِالْمِيثَاقِ" (١).

ولهذا نرى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد انتخب اسم ابنته من جانب البارى عز وجل، فهو لا يتحدّث قطعاً من تلقاء نفسه، وكل ما ينطق به فهو يرد عن طريق الوحي يوحى له من الله تعالى: "وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى" (٢).

ص: ٤٩

١- بحار الأنوار ج ٤٣، ص ١٣، ح ٩.

٢- سورة النجم، الآية ٣ و ٤.

هناك دلائل عديدة ووجوه مختلفه حول انتخاب اسم فاطمه لمولاتنا سيده نساء الأولين والآخرين، وقد أشارت الروايات الشريفه إلى بعض منها:

#### ١- فاطمه (عليها السلام) وعلمها المباشر

يقول العلامة المجلسي في شرح وتوضيح هذا المقطع من الحديث الشريف: "إِنِّي فَطَمْتُكَ بِالْعِلْمِ"، أي: أرضعتك بالعلم حتى استغنيت وفطمت، أو قَطَعْتُكَ عن الجهل بسبب العلم، أو جعلت فطامك من اللبن مقروناً بالعلم، كناية عن كونها عليها السلام في بدء فطرتها عالمة بالعلوم الربّانيه <sup>(١)</sup>.

ولكن وكما يبدو فإن هناك معنى آخر ويمكن أن يكون أكثر دقة وهو: "إِنِّي فَطَمْتُكَ بِالْعِلْمِ عن الجهل وعن الأنبياء وعن الملائكة وعن الأولياء والخلائق" ومعنى ذلك: يفاطمه إننا أعطيناك صفه خاصه وفصلناك عن العالمين، وفتحنا لك حساباً خاصاً، وهذا بسبب العلم الذي منحناك إياه وفي النتيجة فإنك نهايه علم الوجود ولا يوجد جهل في وجودك المقدس ولهذا فإنك أفضل من جميع الأنبياء والملائكة والأولياء وسائر المخلوقات، كما إن الإمام علياً (عليه السلام) محيط بكل الوجود.

وفي هذا السياق يذكر: أن موسى والخضر على شاطئ البحر إذ سقط بين أيدينا طائر أخذ في منقاره قطره من ماء البحر رمى بها نحو المشرق، ثم أخذ ثانيه ورمى بها نحو المغرب، ثم أخذ ثالثه ورمى بها نحو السماء، ثم أخذ رابعه ورمى بها نحو الأرض، ثم أخذ خامسه وألقاها في البحر، فبهت الخضر وأنا. قال موسى: فسألت الخضر عن ذلك فلم يجب. وإذا نحن بصياد يصطاد فنظر

ص: ٥٠

إلينا وقال: ما لي أراكما في فكر وتعجب؟ فقلنا: في أمر الطائر، فقال: أنا رجل صياد وقد علمت إشارته وأنتما نبيان لا تعلمان؟ قلنا: ما نعلم إلا ما علمنا الله عز وجل، قال: هذا طائر في البحر يسمى مسلم؛ لأنه إذا صاح يقول في صياحه: مسلم، وأشار بذلك إلى أنه يأتي في آخر الزمان نبي يكون علم أهل المشرق والمغرب وأهل السماء والأرض عند علمه مثل هذه القطره الملقاه في البحر، ويرث علمه ابن عمه ووصيه (١).

يعنى طريقه الخضر وشريعته النبي موسى ما هي إلا قطره من بحر علم أمير المؤمنين علي (عليه السلام).

قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام): إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) عَلَّمَنِي أَلْفَ بَابٍ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ (٢)، ويستفاد من هذا الحديث أن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) كان الواسطه بين الباري عز وجل والإمام علي (عليه السلام) وعلى هذا الأساس قال: مَنْ عَلَّمَنِي حَرْفًا فَقَدْ صَيَّرَنِي عَبْدًا (٣).

وأما في خصوص علم مولاتنا سيده نساء الأولين والآخرين فاطمه الزهراء (سلام الله عليها) فلم يُسمع حديث واحد يدل على أنها أخذت علمها من أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنه كان الواسطه بين الله تعالى وبينها. ويمكن من هنا الاستنباط بأن علم الزهراء (عليها السلام) هو علم مباشر ولدني أخذته من الذات القدسيه لله تعالى، ومعنى ذلك أن الباري عز وجل قد فوض علمه مره واحده إلى رسوله الأكرم (صلى الله عليه وآله) وكذلك إلى مولاتنا فاطمه الزهراء (سلام الله عليها) مره واحده.

ومن هذا المنطلق فإننا حينما نخاطب الأئمة الأطهار (عليهم السلام) بالقول: "حُزَان

ص: ٥١

١- بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ١٩٩، ح ١٢.

٢- بحار الأنوار، ج ٢٢، ص ٤٦١، الباب ١، ح ١٠.

٣- الرسائل الفقهيه، الخراجوي المازندراني، الخاتون الآبادي، ١٤١١ هـ - ق، ح ٢، ص ٢٩٠.

الْعِلْمِ، وَحَفَظَهُ سِرُّ اللَّهِ، وَعَيَّيَهُ عِلْمِهِ" (١).

فهذا يعنى أن علوم الأئمة (عليهم السلام) هو من جانب مولاتنا الزهراء (عليها السلام)؛ باعتبار أن العلم الذى منحه الله تعالى إلى السيدة الزهراء (عليها السلام) لم يمنحه إلى الآخرين حتى الأنبياء والأولياء، فإنهم لم يحظوا بذلك العلم وإن علمها باللوح المحفوظ وعلم المحو والإثبات هو أمر قد حُجِبَ عن الكثير من الأنبياء (٢).

## ٢- طهاره فاطمه (عليها السلام)

"وَفَطَّمْتُكِ عَنِ الطَّمْثِ" والطمّث معناه الدم، والمراد من هذه الحاله هو ما يحدث للنساء، ويعنى: إننا قد طهّرناكِ من جميع الرذائل الأخلاقية والجسديه والشوائب الروحيه والبدنيه وحتى من العادات التى تتعرض لها النساء وسمّيناكِ فاطمه.

قال الإمام الباقر (عليه السلام): "وَاللَّهِ لَقَدْ فَطَّمَهَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِالْعِلْمِ وَعَنِ الطَّمْثِ بِالْمِيثَاقِ" وعليه فقد أطلق عليها اسم فاطمه لكونها لم ترقط ما تراه النساء.

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): تَدْرِي أَيُّ شَيْءٍ تَفْسِيرُ فَاطِمَةَ، قَالَ فُطِّمْتُ مِنَ الشَّرِّ، وَيُقَالُ إِنَّمَا سُمِّيَتْ فَاطِمَةَ؛ لِأَنَّهَا فُطِّمَتْ عَنِ الطَّمْثِ" (٣).

ولا شكّ ولا ريب فإن واحده من العلل والأدله لحرمة زواج الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) فى حياه مولاتنا الزهراء (سلام الله عليها) هى هذه النقطة، أى: لم تتعرض إلى ما تتعرض له سائر النساء من رجس ودم، ومع إنه وحسب الأحكام الإسلاميه

ص: ٥٢

١- مفاتيح الجنان، الزياره الجامعه الكبيره.

٢- سوف نتطرّق إلى تفاصيل أكثر فى هذا الجانب فى بحث المصحف وعلم ما كان وما لم يكن.

٣- بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ١٦.

يجوز للرجل الزواج من أربع نساء في زمان واحد، ولكن وجود زوجته أخرى غير فاطمه الزهراء (عليها السلام) للإمام علي (عليه السلام) هو أمر محرّم، وهو واحد من الصفات والأحكام الخاصّة بالإمام أمير المؤمنين (عليه السلام).

ونقرأ في روايات أخرى إنه في الجنّة وعلى الرغم من وجود النساء الأخريات وحضور حور العين فإن الزهراء المرضيه (عليها السلام) هي الزوجه الوحيدة للأمير المؤمنين علي (عليه السلام)

مع إن القيامه ليست مكان تكليف وإن حور الجنان تتشرّف في ذلك اليوم وتتعمّ بخدمه الطاهرين المطهّرين فاطمه وعلى (عليهما السلام).

ومن جملة المسائل التي تتعلّق بطهاره مولاتنا فاطمه الزهراء (سلام الله عليها) هي حادثه غسلها، فقد قام الإمام علي (عليه السلام) وبعد شهادته زوجته الوحيده بغسلها بطريقه خاصّه حيث قال في تلك الليله المحزنه والأليمه: "وَاللّٰهُ لَقَدْ أَخَذْتُ فِي أَمْرِهَا وَغَسَلْتُهَا فِي قَمِيصِهَا وَلَمْ أَكْشِفْهُ عَنْهَا فَوَ اللّٰهِ لَقَدْ كَانَتْ مَيْمُونَهُ طَاهِرَةً مُّطَهَّرَةً، ثُمَّ حَنَطْتُهَا مِنْ فَضْلِهِ حَنُوطِ رَسُولِ اللّٰهِ ... (١).

### ٣- معرفه فاطمه الزهراء (سلام الله عليها)

قال الإمام الصادق (عليه السلام): "إِنَّمَا سُمِّيَتْ فَاطِمَةَ لِأَنَّ الْخُلُقَ فَطِمُوا عَنْ مَعْرِفَتِهَا" (٢).

هناك فصل وارد عن أهل البيت (عليهم السلام) باسم "رَحِمَ اللّٰهُ مَنْ عَرَفَ مَعَارِيضَ كَلَامِنَا" والمقصود منه هو إن كلام الأئمه المعصومين (سلام الله عليهم) وأحاديثهم الشريفه تتضمّن نقاطاً جديره بالتعمّق ولها مغزى عظيم ولا بدّ من

ص: ٥٣

١- بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٦٥، ح ٥٨.

٢- بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٦٥، ح ٥٨.



التأمل فيها وإعمال الدقة للتوصل لها وحل لغزها، ولا تدخل أحاديثهم الشريفه ضمن دائره الكلام البسيط والعادى فحسب، وإنما يجب الدقه فى كل كلمه وردت على لسانهم والتي لها معنى خاص وفهم المقصود والمعنى منها، فحينما قال الإمام (عليه السلام): "لِإِنَّ الْخُلُقَ فِطْمُومًا عَنْ مَعْرِفَتِهَا" فإن كلمه (الخلق) تحمل مقصوداً قطعياً وإلا- لكان قد استفاد من كلمه أخرى مثل (الناس) والنقطه التي تشير الاهتمام هى الاستفاده من كلمه الخلق، ومن المؤكد فإن مفهومها يعنى العجز وعدم قدره جميع الخلائق سواء الملائكه والجن والإنس وغيرهم عن معرفتها والوصول إلى كنهها وليس قسماً من الخلائق مثل الإنسان وحده عاجز عن هذا الفعل.

### المعرفه على نوعين

تنقسم معرفه مولانا فاطمه الزهراء (سلام الله عليها) إلى قسمين وهما: المعرفه الأولى وهى معرفه اسمها وشخصيتها وحسبها ونسبها وإجمالى عن حالاتها وهو موضوع ميسر لنا، يقول الإمام الصادق (عليه السلام): "وَهِيَ الصِّدِّيقَةُ الْكُبْرَى وَعَلَى مَعْرِفَتِهَا دَارَتِ الْقُرُونُ الْأُولَى" (١).

ولعل المقصود من المعرفه التي يريد بها الإمام فى حديثه هذا هى المعرفه الإجماليه التي ذكرناها ولهذه المعرفه نتيجة، مفادها هى: على الأمه أن تعلم أنها لا بد أن تتعامل مع روح وقلب وبضعه رسول الله (صلى الله عليه وآله) مثلما تتعامل مع الوجود المقدس لرسول الله ولا فرق بينهما؛ باعتبار احترام بضعته وابنته ونفسه التي بين جنبيه هو ناشئ من احترامه وتقديسه.

القسم الثانى من المعرفه هى تلك المعرفه التي توصل الإنسان إلى معرفه

ص: ٥٤

حقيقه وذات الصديقه الكبرى وجميع كمالاتها وفضائلها ومناقبها ومقاماتها وحالاتها الروحيه والمعنويه ودركها بالشكل الصحيح والمطلوب، ولا- يتأتى إلى أحد نيل تلك المعرفه سوى النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين علي (عليه السلام)؛ لكون مولانا تحمل من الأوصاف والحالات المتنوعه ما يجعل الإنسان الناقص والبعيد عن الكمال عاجزاً عن الإحاطه بعمق وحقيقه هذه الشخصيه. ومن هنا فإنه كلما كان الموصوف ذا صفات أكثر عمقاً فإن درجاته ومنزلته كانت أكبر، وبالتيجه من الصعب معرفته والإحاطه به<sup>(١)</sup>.

وعليه فإننا وعلى الرغم من حرماننا من النوع الثانى من المعرفه، ولكننا نستطيع ومن خلال السعى الحثيث وبقدر الاستطاعه نيل المعرفه الإجماليه لمولاتنا الزهراء (عليه السلام) والإحاطه بشخصيتها العظيمة، ولهذا فقد قال الإمام الصادق (عليه السلام): "وَعَلَى مَعْرِفَتِهَا دَارَتِ الْقُرُونُ الْأُولَى"<sup>(٢)</sup>.

ومعنى هذا هو إن وظيفه الأمم السابقه والتي تشمل الأنبياء تستوجب عليهم الإمام بالنسبه لسيدته نساء العالمين ومعرفتها والقبول بحبها ومودتها؛ باعتبار أن جميع الأنبياء والمرسلين

(عليهم السلام) أمروا أمهم بمعرفه الصديقه الكبرى (عليها السلام) وكلفوهم عرفان المقامات الفاطميه، أى: إن أحكام جميع الأمم وتكاليفهم الشرعيه منوطه بمعرفه الزهراء (عليها السلام) أى: إن السعاده والشقاء لأهل كل زمان تدور مدار التولّى والتبرى لجناب الصديقه الكبرى (عليها السلام)؛ لكون حركه السماوات والأرضين كلها موصوله بوجودها المقدس<sup>(٣)</sup>.

ص: ٥٥

١- رياحين الشريعه، ج ١، ص ٤٤، ٤٥.

٢- بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ١٠٥.

٣- علل الشرائع، ص ١٧٨.

#### ٤- فطمت من كل شرّ ومساوئ

فى حديث يونس بن زبيان المتقدم ذكر فى باب جوامع أسمائها صلوات الله عليها - عن الصادق (عليه السلام): "أتدرى أى شىء تفسير فاطمه؟ قلت: أخبرنى يا سيدى، قال: فطمت من الشرّ" (١)،

يعنى لا- يوجد أى نوع من أنواع الشرور والمساوئ فى وجود مولاتنا الزهراء (عليها السلام)، وتدلّ هذه الروايه على عصمتها المطلقة؛ لأن من يخلو من تلك الأمور فإنه يصل إلى مقام العصمه.

#### ٥- الإفطام من النار

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) لِعَلِيٍّ: "هَيْلُ تَدْرِى لِمَ سُمِّيَتْ فَاطِمَةٌ، قَالَ عَلِيٌّ: لِمَ سُمِّيَتْ فَاطِمَةٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: لِأَنَّهَا فُطِمَتْ هِيَ وَشِيعَتُهَا مِنَ النَّارِ" (٢).

دخلت عائشه على فاطمه (عليها السلام) وهى تعمل للحسن والحسين (عليهما السلام) حريره بدقيق ولبن وشحم فى قدر، والقدر على النار يغلى وفاطمه (صلوات الله عليها) تحرّك ما فى القدر بإصبعها، والقدر على النار يبقب. فخرجت عائشه فزعه مذعوره، حتّى دخلت على أبيها، فقالت: يا أبه، إننى رأيت من فاطمه الزهراء أمراً عجيباً [عجيباً]، رأيتها وهى تعمل فى القدر، والقدر على النار يغلى، وهى تحرّك ما فى القدر بيدها! فقال لها: يا بنيه! اكنمى، فإنّ هذا أمر عظيم. فبلغ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فصعد المنبر، وحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنّ الناس (يستعظمون ويستكثرون) ما رأوا من القدر والنار... الويل لمن شكّ فى فضل فاطمه. [لعن الله من يبغضها] لعن الله من يبغض بعلمها، ولم يرضَ بإمامه ولدها (٣).

ص: ٥٦

١- علل الشرائع، ص ١٧٨.

٢- علل الشرائع، ص ١٧٩، ح ٥.

٣- عوالم العلوم والمعارف والأحوال، ج ١، ص ١٩٨.

عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّهُ قَالَ: "قُلْتُ حَبِيبِي جَبْرِئِيلُ وَلِمَ سُمِّيَتْ فِي السَّمَاءِ الْمَنْصُورَةَ وَفِي الْأَرْضِ فَاطِمَةَ، قَالَ: سُمِّيَتْ فِي الْأَرْضِ فَاطِمَةَ لِأَنَّهَا فَطِمَتْ شَيْعَتَهَا مِنَ النَّارِ وَفُطِمَ أَعْدَاؤُهَا عَنْ حُبِّهَا" (١).

وورد في حديث آخر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: "لِأَنَّ اللَّهَ فَطَمَهَا وَفَطِمَ مَنْ أَحَبَّهَا مِنَ النَّارِ" (٢).

## ٦- الإعراض عن الدنيا وملذاتها

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "سُمِّيَتْ فَاطِمَةُ فَاطِمَةً لَفَطَمَهَا عَنِ الدُّنْيَا وَلذَاتِهَا وَشَهْوَاتِهَا" كانت فاطمة عازفة عن الدنيا، معرضة عما سوى الله، موجهة قلبها من المهد إلى اللحد نحو الآخرة ونحو الله؛ لِأَنَّ حَبَّ الدُّنْيَا قَطَعَ عَنْهَا قَطْعًا وَاسْتغرقت في محبة الحق تعالى (٣):

وهذه المعاني التي تمّ ذكرها لمولاتنا الزهراء (عليها السلام) هي بعض من التطبيقات والأمثلة لها، وكما جاء في اللغة فإن (فطم) تأتي بمعنى القطع والفصل؛ لذا فهي مطهّره من كل نقطه سلبية ومبرّءه من كل شرّ وعيب، يعني أنه لا يوجد في أخلاق هذه السيدة الكريمة أيّ نقطه سيئه وسوء، وإن كل أفعالها وسلوكها هي عين النور والهداية ولا ترتكب أيّ فعل خلاف المروء والآداب والعرف، وكلامها ينبع دوماً من الحكمة والعقلانية، ويمكن تلخيص ذلك بالقول: إنّ مولاتنا فاطمة (سلام الله عليها) مفظومه من النقص والعيب والشر ومفضوله عنه وهي قّمه في الفضائل والحسنات والصالحات والكمالات والأنوار.

ص: ٥٧

١- بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٤، ح ٣.

٢- رياحين الشريعة، ج ١، ص ٤٣.

٣- رياحين الشريعة، ج ١، ص ٤٣.

إنَّ الإنسانَ بالفعلَ عاجزٌ عن معرفته فاطمه (عليها السلام) كما هو الحال في أبنائها المعصومين، ولم يعرفها سوى أبيها وبعلمها (عليهما السلام).

### إحترام وتجليل اسم فاطمه (سلام الله عليها)

عن السكوني قال: "دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) وأنا مغموم مكروب فقال لي: يا سكوني، ما غمك؟ فقلت: ولدت لي ابنه، فقال: يا سكوني، على الأرض ثقلها وعلى الله رزقها تعيش في غير أجلك وتأكل من غير رزقك، فسرى والله عنى، فقال: ما سميتها؟ قلت: فاطمه، قال: آه آه آه، ثم وضع يده على جبهته - إلى أن قال: - ثم قال: قال لي: أما إذا سميتها فاطمه فلا تسبها ولا تلعنها ولا تضربها" (١).

إن السيدة فاطمه عزيزه ولها كل الاحترام والتجليل واسمها اسم مقدس ولها آثار وبركات لا تعد ولا تحصى، وقد جاء في الروايات الشريفه إن البيت الذي فيه اسم فاطمه لا يدخله الفقر والعوز (٢).

ومع هذا الذي سبق فقد كان الأئمة الأطهار (عليهم السلام) يولون قيمه كبيره لهذا الاسم الشريف والمبارك، وكانوا ينتخبون هذا الاسم لبناتهم وذلك لأجل تعلقهم ومحبتهم الشديده بالسيدة الزهراء (سلام الله عليها) ويوصون أصحابهم ومحبيهم توصيات خاصه لتسميه ذلك الاسم الطاهر على بناتهم؛ لكون البنت التي تتحلى باسم فاطمه سيكون لها شأن ومنزله وجلاله خاصه، وهذا يعود لاحترام وعظمه السيدة فاطمه الزهراء (عليها السلام).

ص: ٥٨

١- وسائل الشيعة، ج ٢١، ص ٤٨٢.

٢- عن سُلَيْمَانَ الْجَعْفَرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ (عليه السلام) يَقُولُ لَمَّا رَدَّ خُلُوفُ الْفَقْرِ بَيْتًا فِيهِ اسْمُ مُحَمَّدٍ أَوْ أَحْمَدٍ أَوْ عَلِيٍّ أَوْ الْحَسَنِ أَوْ الْحُسَيْنِ أَوْ جَعْفَرٍ أَوْ طَالِبٍ أَوْ عَبْدِ اللَّهِ أَوْ فَاطِمَةَ مِنَ النِّسَاءِ. سفينة البحار، سما، ج ٤، ص ٢٩٥.

الاسم الآخر والذي تمّ بيانه لمولاتنا الزهراء (عليها السلام) هو الصديقه ومعناه كثره الصدق وقد أطلق على أمير المؤمنين علي (عليه السلام) أيضاً لقب الصديق الأكبر وفاطمه (عليها السلام) الصديقه الكبرى.

قال الإمام الصادق (عليه السلام) في تعريف جدته: "وَهِيَ الصَّديقهُ الكُبْرَى" (١).

وهذا لقب عظيم للغاية قد حظيت به ونالته مولاتنا سيده نساء العالمين (عليها السلام)؛ باعتبارها هي نفس الصدق وعينه بحيث قالت عائشه في وصف تلك المخدّره: "ما رأيتُ أصدقَ منها إلا أباه" (٢).

## معنى الصديقه

قال المرحوم محمد تقي المجلسي (رحمه الله): الصديقه بمعنى المعصومه، كما يظهر من الأخبار، أو المصدقه لرسول الله (صلى الله عليه وآله) أول النساء بعد خديجه، أو كثره الصدق في الأقوال والأعمال، والأول أظهر. لدلاله آيه التطهير عليه: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» (٣).

وحسب هذه الآيه القرآنيه فإن أهل البيت (عليهم السلام) لهم الطهاره المطلقه، ومن هنا فإن مولاتنا الزهراء (عليها السلام) لا يصدر منها إلا الصدق والحقيقه في كل أمر ومثل هذا الشخص له العصمه المطلقه؛ باعتبار كونها هي الحقيقه الكامله والصادقه في أفعالها وأقوالها.

ص: ٥٩

١- بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ١٠٥، ح ١٩.

٢- كشف الغمّه، ج ١، ص ٤٦٣.

٣- روضه المتقين، ج ٥، ص ٣٤٥.

قال الإمام الكاظم (عليه السلام): "إِنَّ فَاطِمَةَ صِدِّيقَهُ شَهِيدَهُ"، يقول المرحوم المجلسي: إن هذا الحديث صحيح من حيث السند والصدِّيقه والصدِّيق من بلغ الغايه فى التصديق والصدق. يعنى كانت فاطمه (عليها السلام) تعتبر أبيها قد بلغ أعلى غايه الصدق والتصديق والعمل على تأييده ونصرته، وهى كانت بشكل عامّ صادقه فى جميع أقوالها وتنطبق أقوالها تلك جميع أفعالها والتساوى بالفعل والقول وهى عين العصمه التى توجد عند الأئمه الأطهار (عليهم السلام).

وعليه لا- يوجد أدنى شكّ فى عصمه مولاتنا فاطمه الزهراء (عليها السلام) ولا سيما وقد نزلت آيه التطهير بحقّها وحق بعلمها وأبنائها(١). ولا- ريب فى عصمتها (صلوات الله عليها) لدخولها فى الذين نزلت فيهم آيه التطهير بإجماع الخاصّه والعامّه، والروايات المتواتره من الجانبين(٢).

ومن جمله الأدلّه الأخرى التى تثبت عصمه مولاتنا فاطمه الزهراء (سلام الله عليها) هى إن أذاها يعادل أذى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقد قال: "فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي يُؤْذِنِي مَا يُؤْذِيهَا"(٣).

وحيثما يكون أذاها هو أذى الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) فهذا يعنى أنها كرسول الله (صلى الله عليه وآله) فى مقام ومنزله العصمه المطلقه، ولا يصدر منها أى فعل مسيء وأمر وحكم مخالف وخاطيء، ولهذا فإن إطاعتها هو أمر واجب وأذيتها أمر محرّم.

وإضافه إلى ذلك فقد حَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ فَاطِمَةَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ)

ص: ٦٠

١- لأجل مزيد من التوضيح حول دلالة آيه التطهير الرجوع إلى بحث "الطاهره".

٢- فاطمه الزهراء بهجه قلب المصطفى، ص ١٩٨، وما بعدها نقلاً عن مرآه العقول، ج ٥، ص ٣١٥.

٣- بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٢٣٤.

فَقَالَ: مَنْ عَرَفَ هَيْدَهُ فَقَدْ عَرَفَهَا وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْهَا فَهِيَ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَهِيَ بَضْعَةٌ مِنِّي وَهِيَ قَلْبِي وَرُوحِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْ، فَمَنْ آذَاهَا فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ (١).

ويدل هذا الحديث بصراحه ووضوح على عصمه الصديقه الكبرى (سلام الله عليها)؛ لكون أن أذاها هو أذى الباري عز وجل ولا شك فلن يصل غير المعصوم إلى مقام أن أذاه يعني أذى الله ورسوله.

### الاسم المبارك

واحد من الأسماء والألقاب التي تم إطلاقها على مولاتنا الزهراء (عليها السلام) هو المباركه، والبركه في كتب اللغة بمعنى النماء والزياده، ويقال للمبارك الشيء الذي يجلب الخير والبركه، ويقال لمولاتنا المباركه على نحو الاسم الآخر لها وهي الكوثر والكوثر يأتي بمعنى الخير الكثير (٢).

وقال المرحوم الشيخ عبيد القاسم القمي نقلاً عن العلامة المجلسي (رحمه الله): المبارك يعني صاحب البركه في العلم والفضل والكمالات والمعجزات والأولاد الكرام (٣).

والمباركه تعني في الحقيقه الخيرات الكثيره والبركات الوافره لسيدة نساء العالمين (عليها السلام) ويستفاد من ذلك المصدر الإلهي ما سوى الله، وهذه البركات تكون على نحوين: ظاهري وباطني وترتبط بعملية الاستفادة الإنسانية في عالم الوجود من هذه النعمة الإلهيه العظيمه وذلك بواسطه معرفتها، ومعناه كلما

ص: ٦١

١- كشف الغمّه، ج ١، ص ٤٦٦.

٢- لمزيد من المعلومات مراجعه الفصل الثالث، بحث كوثر فاطمه (عليها السلام).

٣- منتهى الآمال، ج ١، ص ٢٥٢.



كانت معرفه أكثر وأعمق بريحانه السماء كلما زاد نصيبها من الفيض والعطاء الجزيل.

ويخاطب الله تعالى نبيه عيسى (عليه السلام) في الأنجيل في بيان ووصف النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) هكذا: نَكَأَحِ النَّسَاءِ ذُو الشَّلِّ الْقَلِيلِ إِنَّمَا نَسَلُهُ مِنْ مُبَارَكِهِ لَهَا بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ لَا صَحْبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ يَكْفُلُهَا فِي آخِرِ الزَّمَانِ كَمَا كَفَلَ زَكَرِيَّا أُمَّكَ لَهَا فَرَحَانٍ مُسْتَشْهَدَانِ (١).

### اسم الطاهره

قال الإمام الصادق (عليه السلام): إِنَّمَا سُمِّيَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ الطَّاهِرَةَ لِطَهَارَتِهَا مِنْ كُلِّ دَنَسٍ وَطَهَارَتِهَا مِنْ كُلِّ رَفَثٍ، وَمَا رَأَتْ قَطُّ يَوْمًا حُمْرَةً وَلَا نِفَاسًا. (٢)

وبشكل عام فإنه لا يوجد أي نوع من الخبائث سواء كانت ظاهريه أو باطنيه في وجود الصديقه الطاهره.

### طهاره أهل البيت (عليهم السلام)

إن إحدى المسائل والقضايا التي تدخل في صميم عقائد الشيعة هي مسألة طهاره المعصومين الأطهار (عليهم السلام) يعنى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الطيبين الطاهرين وهم مطهرون من حيث الذات، وهذه الطهاره هي موضوع متجدد في أجسادهم وأرواحهم، وقد ورد في القرآن الكريم حول شخص رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله تعالى: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* طه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى" (٣).

ص: ٦٢

١- بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٢٢، ح ١٤.

٢- بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ١٩، ح ٢٠.

٣- سوره طه، الآيه ١ و ٢.

وقوله تعالى في الأئمة الأطهار (عليهم السلام): "إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً" (١).

ومعنى ذلك إن أئمة طهاره تتجلى في رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومولاتنا الصديقه الكبرى (سلام الله عليها) نفسها تتجلى تتجسد في أئمة الهدى (سلام الله عليهم) والنقطه التي تثير الاهتمام والتوجه في هذه الآيه المباركه هي إنه ليس أصل التلوث والرجس قد ذهب عن أهل البيت (عليهم السلام) بل وحتى آثاره وتبعاته، وهذان الموضوعان يمكن فهمهما من مصطلحي (يذهب) و(ويطهركم تطهيراً)؛ باعتبار (إذهاب) هي من جذر (يذهب) ومعناه القضاء والإزالة من الأصل والأساس و(ويطهركم تطهيراً) يعنى عدم وجود الآثار؛ وعليه فإن الطهاره المطلقه للأئمة المعصومين هي أمر ثابت ومحرز، ومن هذا المنطلق فقد تم إثبات تساوى الأئمة الأطهار (عليهم السلام) مع الوجود المقدس لرسول الله (صلى الله عليه وآله) في مسأله الطهاره، وذلك من خلال تصريح القرآن الكريم.

### طهاره أهل البيت، عطاء إلهي

والسؤال الذي يطرح هنا هو كيف إن البارى عزّ وجلّ قد أعمل إرادته في مسأله طهاره الأئمة الطاهرين (عليهم السلام)؟ ويمكن تصوّر الإراده الإلهيه في هذا السياق في حالتين، الحاله الأولى: هي إن المقصود والهدف من الإراده هذه هي تلك الإراده التابعه للفعل ومعنى ذلك هو إن هذه الإراده تأتي للقضاء على الرجس والمعصيه والتلوث وعلى هذا الأساس إن معنى هذه الآيه: إن الله تعالى قد أذهب وأخرج عنكم وعن وجودكم الشريف كل رجس وتلوّث.

الحاله الثانيه: بمعنى الإراده المحضه، وهذا يعنى إن الله تبارك وتعالى قد

ص: ٦٣

أمر أهل البيت بالابتعاد عن جميع المعاصي والذنوب والاجتناب عنها.

والوجه الثاني باطل؛ باعتبار إن كلمه (إنما) تدل على صفة منحصره بأهل البيت (عليهم السلام) في حين أن الابتعاد عن المعصيه والنهي عنها هو وظيفه جميع المسلمين.

والنقطه الثانيه والتي تُبطل الحاله الثانيه هو إن كلام الله تعالى هو في مقام المدح والثناء والتمجيد؛ لأنه حينما نزلت الآيه الشريفه كان النبي الأَعمَـم (صلى الله عليه وآله) وذريته الأطهار (عليهم السلام) تحت الكساء ولن يسمح لأحد من العالمين بالدخول معهم ولهذا فقد دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال: "اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي وَخَاقَتِي، لَحْمُهُمْ لَحْمِي وَدَمُهُمْ دَمِي..." (١)

في حين إذا كانت هذه الآيه تشمل غير المعصوم كذلك فإنها ستضمّ الفساق والفسّاق والعاصين ولن يكون هناك مدح وتعظيم ولهذا السبب فالحاله الأولى هي الصحيحه يعنى إن البارى عزّ وجلّ قد منح وأعطى أهل البيت (عليهم السلام) مقام العصمه (٢).

### بضعه النبي (صلى الله عليه وآله)

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "فاطمه بضعه مني" (٣)،

ومعنى هذا الحديث هو: إنّ مولاتنا الزهراء (سلام الله عليها) هي جزء من وجود النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وقطعه منه وكلّ جزء هو بحكم الكلّ كما هو الحال في أحد السور القرآنيه فهي تتضمّن جميع أحكام القرآن الكريم، يعنى لسوره الحمد أحكام هي نفسها موجوده وتنطبق في جميع

ص: ٦٤

١- مفاتيح الجنان، حديث الكساء.

٢- بالطبع فإنّ هناك مواضيع عديده في شرح وتوضيح هذه الآيه المباركه لا يمكن حصرها وذكرها في المختصر.

٣- بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٢٣٤.

الآيات القرآنية؛ ولهذا فإن العمل على تنجيس إحدى الآيات هو أمر محرّم؛ باعتبار أنّ هذا الحكم يشمل كلّ القرآن. وعليه فإنّ الأحكام التي تجرى على رسول الله (صلى الله عليه وآله) هي نفسها تجرى على بضعته فاطمه (عليها السلام) يعني: إنّ ما يثبت لرسول الله من عصمه وطهاره البدن وطهاره الدم وبقية السوائل الجسديه، هي نفسها تثبت لمولاتنا الصديقه الكبرى (عليها السلام) ومسلّم بها وهذا الموضوع محرز وقائم حتى في بقية الأئمه الأطهار (عليهم السلام) كما قال النبي (صلى الله عليه وآله): اللهم إنّ هؤلاء أهل بيتي وخاصتي وحماتي لحمهم لحي ودمهم دمي يؤلمني ما يؤلمهم ويحزنني ما يحزنهم (١).

ثم قال (صلى الله عليه وآله): فَاجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ، وَغُفْرَانِكَ وَرِضْوَانِكَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ، وَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ، وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً (٢).

### طهاره دم النبي (صلى الله عليه وآله)

اتفق علماء الفريقين على الاعتقاد بطهاره دم النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) ذكر العالم السنّي ابن أبي الحديد المعتزلي حديثاً عن أبي الطيبه قال: حجمت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأعطاني ديناراً، وشربت دمه، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "أشربت؟ قلت: نعم. قال: وما حملك على ذلك؟ قلت: أتبرّك به، قال: أخذت أماناً من الأوجاع والأسقام والفقر والفاقه، والله ما تمسك النار أبداً (٣).

ولم ينه رسول الله (صلى الله عليه وآله) أبا الطيبه عن هذا الفعل وتوبيخه ولهذا فمن الأكيد فإن دمه طاهر ومن جهة ثانية فإن قيام أبو الطيبه بهذا العمل يوضّح ويبيّن إنّ أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يعتقدون بطهاره دمه ونظافته.

ص: ٦٥

١- مفاتيح الجنان، حديث الكساء.

٢- نفس المصدر.

٣- سفينه البحار، مادّه حجم.

يكتب العلامة الحليّ أحد كبار علماء الشيعة وفحولها(١): ومن جملة فضائل الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) هي تبرّك الناس ببوله ودمه وكان دليل ذلك هو طهارتهما(٢).

ونظراً لتساوي الأئمة الأطهار (عليهم السلام) مع جدّهم النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) في مساله الطهاره ولا سيما الاسم الطاهر لمولاتنا الزهراء (عليها السلام) فإنه يثبت وبشكل قاطع الطهاره الذاتيه لها ولهم.

### الطاهره مظهر اسم الله تعالى

قال المرحوم الكفعمي: الطاهر من أسماء الله تعالى يعنى المتّزه عن الأشباه والأضداد والأمثال والأنداد، وعن صفات الممكنات ونعوت المخلوقات، من الحدوث والزوال والسكون والانتقال وغير ذلك. وبما إنّ في هذا العالم يوجد مظهر لكل اسم من أسماء الله تعالى لذا فإنّ مظهر الاسم الطاهر هي مولاتنا فاطمه (عليها السلام) حيث لا يوجد لها نظير ومثيل بين الخلائق أجمعين وتتفوق على جميع نساء العالمين.

### أنواع الطهارات

قال المرحوم الشيخ ذبيح الله المحلاتي (رحمه الله): إنّ أنواع الطهاره أربعه، النوع الأول يمكن أن تكون الطهاره هي الطهاره الظاهريّه من الخبائث والنوع الثاني أن تكون طهاره الجوارح عن المعاصي والذنوب، والنوع الثالث يمكن أن تكون

ص: ٦٦

---

١- هو من تشرف بلقاء الحجّه بن الحسن (عجل الله تعالى فرجه الشريف) في أيام صباه حينما كان يلعب في الزقاق فجاء إليه واحتضنه.

٢- تذكره الفقهاء، الطبعة القديمه، ج ٢، ص ٥٦٨ (باب النكاح)، خصائص النبي (صلى الله عليه وآله).

طهاره النفس من الأخلاق الرذيله والرابع يمكن أن تكون طهاره السرّ عمّا سوى الله وهى أعلى مرتبه. والطهاره بكلّ مراتبها موجوده ومنتحقّه فى السيده فاطمه عليها السلام(١).

## اسم الراضيه

الاسم السادس من أسماء مولاتنا الزهراء (عليها السلام) هو اسم الراضيه.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عَلَى فَاطِمَةَ وَهِيَ تَطْحَنُ بِالرَّحَى وَعَلَيْهَا كِسَاءٌ مِنْ حَمَلَةِ الْإِبِلِ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا قَالَ: يَا فَاطِمَةَ تَعْجَلِي فَتَجَرِّعِي مَرَارَةَ الدُّنْيَا لِنَعِيمِ الْآخِرَةِ غَدًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ: "وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى" (٢).

يقول شارح خطبه السيده الزهراء (عليها السلام): وإطلاق الراضيه لرضاها عن الله ورسوله حين ذهبت إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فطلبت منه خادمه وقالت: "لا أطيق على شدائد البيت" فعلمها النبي (صلى الله عليه وآله) تسييح فاطمه، وبشّر لها بثوابه، فقالت ثلاثاً: "رضيت عن الله ورسوله" فرجعت إلى بيتها وقالت: "طلبت من أبى خير الدنيا فأعطانى خير الآخرة" (٣).

وعن على بن أعبد، قال: قال لى على (عليه السلام): "ألا أحدثك عني وعن فاطمه بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكانت من أحبّ أهله إليه؟" قلت: بلى.

قال (عليه السلام): "إنّها جرّت بالرحى حتى أثرت فى يدها، واستقت بالقربه حتى أثرت فى نحرها، وكنست البيت حتى أغبرت ثيابها، وأوقدت القدر حتى

ص: ٦٧

١- رباحين الشريعة، ج ١، ص ١٩.

٢- الزهراء بهجه قلب المصطفى، ص ١٨٩، نقلاً عن الدرّ المنثور، ج ٨، ص ٥٤٣.

٣- نفس المصدر، ص ١٩٠، نقلاً عن اللمعه البيضاء، ص ٩٢، المولى محمد على الأنصارى.

دكنت ثيابها، وأصابها من ذلك ضرر، فأتى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خدماً، فقلت: لو أتيت أباك فسألته خادماً، فأنته فوجدت عنده حُداثاً فاستحيت فرجعت، فأتاها من الغد، فقال: ما كان حاجتك؟ فسكتت، فقلت: أهدتك يا رسول الله، جرت ندى عندي بالرحى حتى أثرت في يدها، وحملت بالقربه حتى أثرت في نحرها، وكسحت البيت حتى أغبرت ثيابها، وأوقدت القدر حتى دكنت ثيابها، فلما جاءك الخدم أمرتها أن تأتيك فتستخدمك خادماً يقيها حر ما هي فيه.

قال: أتقى الله يا فاطمه، وأدى فريضه ربك، واعملى عمل أهلِكَ، إن أخذت مضجعك فسبحى ثلاثاً وثلاثين، وأحمدى ثلاثاً وثلاثين، وكبرى أربعاً وثلاثين، فتلك مائه، فهي خير لك من خادم. فقالت: رضيت عن الله وعن رسوله، ولم يُخدمه <sup>(١)</sup>.

### اسم المرضيه

واحد من الأسماء التي تحلّت بها مولاتنا الزهراء (عليها السلام) هي المرضيه والمرضى هو الشيء المقبول والمسرور وعله تسميه الزهراء (عليها السلام) بهذا الاسم هو رضى البارى عزّ وجلّ ورسوله (صلى الله عليه وآله) عنها. ومعنى ذلك إن جميع أعمالها وأفعالها وأقوالها وما صدر منها خلال مسيره حياتها مرضيه عند الله تبارك وتعالى ورسوله. وبالإضافه إلى رضى الله تعالى عن الزهراء (عليها السلام) فقد نالت مقام الرضا فكانت راضيه عن الله تعالى ومن هنا نزلت بحقّها ومرتبها الآيه الشريفه: "يا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً" <sup>(٢)</sup>.

وكذلك فقد نزلت

ص: ٦٨

١- الزهراء بهجه قلب المصطفى، ص ١٨٩، نقلاً عن مسند فاطمه (عليها السلام)، الحافظ السيوطى، ص ١١٠.

٢- سورة والفجر، الآيه ٢٨.

بشأنها الآيه الشريفه: "رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ" (١).

وهذا اللقب والأسم وعلى الرغم من إتيانه بعد الراضيه ولا سيما فى الآيه يا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً " ولكن من جانب الشرف والشأنيه فهو أفضل وأعلى شأنًا من الراضيه؛ لكون الراضيه والراضى هو ذلك الشخص الذى رضى بالمقدرات التى قدرها الله له وكذلك بالأحكام الإلهيه التى جاءت إليه كمال الرضى، ولكن المرضيه يقال لمن هو مرضى عند الله وأيضاً فإن الراضيه هو ذلك الرضا الحاصل من قبل العبد وأما المرضيه فإن الرضا يعود إلى الله تبارك وتعالى، ومن الواضح فإن الملاك هو رضا الله تعالى عن العبد (٢).

### اسم المحدثه

والمحدثه من تحدثت مع إمامها وهى فى رحمها، وتعنى كذلك من تحدثت معها الملائكه ونادتها وما نقصده هنا هو المعنى الثانى يعنى المحدثه، وعلى الرغم من أن المعنى الأول يصدق أيضاً على مولانا الزهراء (عليها السلام) وينطبق عليها.

قال الإمام الصادق (عليه السلام) حول ذلك: "إِنَّمَا سُمِّيَتْ فَاطِمَةُ مُحَدَّثَةً لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ كَانَتْ تَهْبِطُ مِنَ السَّمَاءِ فَتُنَادِيهَا كَمَا تُنَادِي مَرْيَمَ بِنْتَ عِمْرَانَ، فَتَقُولُ: يَا فَاطِمَةُ «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ»، يَا فَاطِمَةُ «أَقْتَنِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ» فَتَحِدُّهُمْ وَيُحِدُّنَهَا، فَعَالَتْ لَهُمْ ذَاتَ لَيْلِهِ أَلَيْسَتْ الْمُفْضَلَةُ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مَرْيَمَ بِنْتَ عِمْرَانَ، فَقَالُوا: إِنَّ مَرْيَمَ كَانَتْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ عَالَمِهَا وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَكَ سَيِّدَةَ نِسَاءِ عَالَمِكِ وَعَالِمِهَا وَسَيِّدَةَ

ص: ٦٩

١- سورة المائده، الآيه ١١٩.

٢- رياحين الشريعه، ج ١، ص ٣٤.



## حديث الملائكة مع غير الأنبياء

وهنا يطرح السؤال التالي: كيف يمكن لمولاتنا فاطمه الزهراء (عليها السلام) أن تكون محدّثه ولم تكن نبياً، ونحن نعلم بأن الحديث مع الملائكة يحصل مع الأنبياء فقط؟ وللجواب على هذا السؤال والأشكال نقول: هناك الكثير من المصاديق يمكن عدّها وذكرها حظيت بمحادثه الملائكة مع كونها لم تكن من الأنبياء، وهم بلا شك أدنى منزله ودرجه من حيث الشأن والجلاله والمقام من مولاتنا الزهراء (عليها السلام)، بل ويمكن القول: إن نفس حديثها مع الملائكة يُحسب على أنه شرف عظيم للملائكة نفسها وليس امتيازاً لسيدة نساء العالمين لما لها من مكانه عظيمه، وينبغي للملائكة التي تحدّثت مع البتول أن تفتخر وتتباها على أقرانها لما نالته من جداره واستحقاق بأن تحضر وتتشرّف عند حبيبه الله تعالى وتتكلّم معها، ولا شك أنه افتخار لا يضاويه افتخار، وهي تسمع صوت ريحانه السماء وتصغى لكلامها الرباني.

## محدّثو التاريخ

وفي هذا المقام نتعرّف على ثلاثه من الشخصيات المحدّثه بشكل إجمالي ونقارن ضمناً كيفيه وطريقه محادثتهم ومحدّثه مولاتنا الزهراء (عليها السلام) للملائكة؛ ليتسنى لنا معرفه جلاله وعظمه تلك المرأه التي لا مثيل لها ونظير عبر وجود الإنسانيه أكثر فأكثر.

الشخصيه الأولى: مريم بنت عمران أمّ النبي عيسى (عليه السلام)، فقد كانت محدّثه

ص: ٧٠

إذ ظهرت لها الملائكة وقالوا لها: يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (١).

الشخصية الثانية: هي أم موسى بن عمران (عليه السلام) فهي كانت محدّثه أيضاً، وكانت خائفه مضطربه إلى جانب الساحل وترتعش من خوف وبطش فرعون وجنوده في الوقت الذي لا تعلم ما هو المصير الذي ينتظر ولدها وحينها تحدثت معها الملائكة كما ورد في قوله تعالى: "إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَآقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَأَلْتِقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ" (٢).

الشخصية الثالثة هي: ساره زوجه إبراهيم خليل الله (عليه السلام) وقد كان حديث الملائكة معها في زمان قد أمرت الملائكة بعذاب قوم لوط، فجاءت الملائكة عند إبراهيم وزوجته في وقت كانا في سنّ الشيخوخه، فحينئذ بشرت الملائكة إبراهيم بولاده إسحاق ومن ثم من بعده يعقوب،

فسألت ساره التي كانت تنظر إلى هذه المحادثه بتعجب واستغراب: "يَا وَيْلَتَىٰ أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ" (٣).

والنقطه التي تثير الاهتمام والتوجّه هي: إن حديث تلك الشخصيات مع الملائكة كان قليلاً ومحدوداً للغاية، بينما كان حديث مولاتنا الزهراء (عليها السلام) معهم بدفعات وكترات عديده؛ ويكفي لإثبات كونها المحدّثه ولها الأفضليه هو الاستناد إلى مصحفها فقط.

ويكتب العلامة الأميني (رحمه الله عليه) صاحب كتاب الغدير القيم في هذا الخصوص: اتّفقت الأمه الإسلاميه على أن في هذه الأمه لده الأمم السابقه أناس محدّثون -

ص: ٧١

١- سوره آل عمران، الآيه ٤٣.

٢- سوره طه، الآيه ٣٨ و ٣٩.

٣- سوره هود الآيه ٧٢ و ٧٣.

على صيغته المفعول - وقد أخبر بذلك النبي الأعظم كما ورد في الصحاح والمسانيد من طرق الفريقين: (العامّة والخاصّه) والمحدّث من تكلمه الملائكه بلا نبوّه ولا رؤيه صورته، أو يلهم له ويلقى في روعه شيء من العلم على وجه الإلهام والمكاشفه من المبدأ الأعلى، أو ينكت له في قلبه من حقائق تخفى على غيره، أو غير ذلك من المعاني التي يمكن أن يراد منه، فوجود من هذا شأنه من رجالات هذه الأئمه مطبق عليه بين فرق الاسلام، يبيد أن الخلاف في تشخيصه، فالشيعة ترى علياً أمير المؤمنين وأولاده الأئمه صلوات الله عليهم من المحدّثين، وليسوا بأنبياء. وهذا الوصف ليس من خاصّه منصبهم ولا ينحصر بهم، بل: كانت الصديقه كريمه النبي الأعظم محدّثه، وسلمان الفارسي محدّثاً. نعم: كلّ الأئمه من العتره الطاهره محدّثون، وليس كل محدّث بإمام" (١).

### فاطمه الزهراء (عليها السلام) المحدّثه

لا شك ولا ريب إن مولاتنا فاطمه الزهراء (عليها السلام) بالإضافة إلى كونها كانت محدّثه، فإنها محدّثه ذكر الشيخ عزّ الدين عبد السلام الشافعي في رسالته (مدح الخلفاء الراشدين): إنه لما حملت خديجه بفاطمه، كانت تكتمها عن النبي (صلى الله عليه وآله) وسلّم، فدخل عليها يوماً فوجدها تتكلم وليس معها أحد، فسألها عمّن كانت تخاطبه، فقالت: مع ما في بطني فإنه يتكلم معي، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) وسلّم: أبشري يا خديجه، هذه بنت جعلها الله أمّ أحد عشر إماماً من خلفائي، يخرجون بعدي وبعد أبيهم. (٢).

ص: ٧٢

١- فاطمه الزهراء بهجه قلب المصطفى، ص ١٧١، نقلاً عن كتاب الغدير، ج ٥، ص ٤٢ وما بعدها.

٢- نفس المصدر، ص ١٣٠، ح ٤، نقلاً عن إحقاق الحقّ، ج ١٠، ص ١٢.

واحد من الأسماء التي ذكرتها الروايات لمولاتنا فاطمه الزهراء (عليها السلام) هي اسم (الزهراء) وقد بين الأئمة الأطهار (عليهم السلام) الوجوه المختلفه في هذا الأمر وهي:

### ١- خلق السيدة الزهراء (عليها السلام) من نور الله تعالى

عن حِابِرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قُلْتُ لِمَ سُمِّيَتْ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ زَهْرَاءَ، فَقَالَ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَهَا مِنْ نُورِ عَظْمَتِهِ، فَلَمَّا أَشْرَقَتْ أَضَاءَتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِنُورِهَا وَعَشِيَتْ أَبْصَارَ الْمَلَائِكَةِ وَخَرَّتِ الْمَلَائِكَةُ لِلَّهِ سَاجِدِينَ، وَقَالُوا: إِلَهَنَا وَسَيِّدَنَا مَا هَذَا النُّورُ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِمْ هَذَا نُورٌ مِنْ نُورِي وَأَسَدَيْتُهُ فِي سَمَائِي خَلَقْتُهُ مِنْ عَظْمَتِي أَخْرَجْتُهُ مِنْ صُلْبِ نَبِيِّ مِنْ أَنْبِيَائِي أَفْضَلُهُ عَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَخْرَجَ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ أئِمَّةً يَقُومُونَ بِأَمْرِي يَهْدُونَ إِلَى حَقِّي وَأَجْعَلُهُمْ خُلَفَائِي فِي أَرْضِي بَعْدَ انْقِضَاءِ وَحْيِي (١).

ومن الملاحظ فإن هناك عدداً من النقاط المهمه التي حواها حديث الإمام الصادق (عليه السلام) من جملتها: كانت السماء مظلمه والملائكه في حاله يرثى لها ولا تعلم ماذا يجري، وفي إثناء ذلك ظهر فجاءه نور عجيب فأغشيت أبصار الملائكه؛ ونتيجه ذلك أننا لا- نعرف السيدة الزهراء (عليها السلام) ولا- نستحق الحصول على نورها التير، فحين ذلك خرت الملائكه أجمعها ساجده بشكل خارج عن إرادتها، وحال ذلك حال سجودها أول مره حينما أمر الباري عز وجل بالسجود لآدم لما خلقه ونفخ فيه ولا- يعلم ماذا كان يحصل إذا لم يكن يطاع أمر الله تعالى، وأما هنا فإن الملائكه قد سجدت من دون وجود أي حكم وأمر وبشكل اختياري وقالوا ما هذا النور؟

ص: ٧٣

والنقطة الأخرى التي يمكن استخلاصها من حديث الإمام الصادق (عليه السلام) هي قوله إن الله فضل مولانا الزهراء (عليها السلام) على جميع الأنبياء؛ ولهذا فإن جميع الأنبياء باستثناء خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله) الذي هو أشرف مخلوق خلق على هذه البسيطة تحتاج إلى عظمه السيده الزهراء المرضيه ووجودها الشريف(١).

وكذلك سوف يصل أهل السماء إلى الكمال المنشود وكسب العلوم والمعارف بذلك النور، نور الصديقه ومن الواضح فإن هذا النور هو ليس من جنس النور العادي، بل هو نور معنوي وملكوتي. وعليه فمن لوازمه هو رشد أهل السماء والعرش والوصول بهم إلى الكمال المطلق، وذلك من خلال كسب العلوم والمعارف وكل ذلك يعود إلى فضل نور فاطمه الزهراء (عليها السلام).

## ٢- نور وجهها الساطع وزهوه لأمر المؤمنين على (عليه السلام)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ الْعَدِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ صَاحِبَ الْعَسِيكِرِ (عليه السلام) لِمَ سُمِّيَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ الزَّهْرَاءُ؟ فَقَالَ: كَانَ وَجْهَهَا يَزْهَرُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ كَالشَّمْسِ الضَّاحِيَةِ، وَعِنْدَ الزَّوَالِ كَالْقَمَرِ الْمُنِيرِ وَعِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ كَالْكَوْكَبِ الدَّرِيِّ. (٢)

وأما يزهر وجهها لأمر المؤمنين على (عليه السلام) فهو بمعنى: إنه يأخذ نوره من زوجته الزهراء (عليها السلام) والاستفادة منه، ونفس الحال ينطبق على مولانا الصديقه الكبرى، يعني أحدهما يستفيد من نور وضياء الآخر؛ ولهذا قال الإمام على (عليه السلام): «ولقد كنت أنظر إليها فتتجلى عني الغموم والأحزان بنظرتي إليها».

ص: ٧٤

١- سوف نتطرق إلى بحث مفصل في هذا المضمار في الفصل الرابع في بحث ولاية فاطمه الزهراء (عليها السلام).

٢- المناقب، ج ٣، ص ٣٣٠.

وجاء في روايه أخرى: إن الله تعالى خلق الأرض من نور فاطمه (عليها السلام) (١).

وحسب هذه الروايه فإن كل ما خلق في هذه الأرض سواء الأنبياء والأولياء والإنسان والنبات وغيرها، كلها من بركه نور وشعاع فاطمه (عليها السلام)؛ لأنه لولا وجود الأرض لما كان للوجود والخلق من أثر ووجود (٢)، والأرض خلقت من نور فاطمه الزهراء (عليها السلام) إذن فإن كل مخلوق وكائن حى فهو مديون لوجود تلك السيدة العظيمة (صلوات الله عليها).

### ٣- يزهر نورها في المحراب

سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) عَنْ فَاطِمَةَ لِمَ سُمِّيَتِ الزَّهْرَاءُ، فَقَالَ لِأَنَّهَا كَانَتْ إِذَا قَامَتْ فِي مِحْرَابِهَا زَهَرَ نُورُهَا لِأَهْلِ السَّمَاءِ كَمَا يَزْهَرُ نُورُ الْكَوَاكِبِ لِأَهْلِ الْأَرْضِ (٣).

ونقل عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: "وَأُمَّا ابْنَتِي فَاطِمَةُ فَإِنَّهَا سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مِنَ الْأُولِيِّينَ وَالْآخِرِينَ، وَهِيَ بَضْعَةٌ مِنِّي وَهِيَ نُورٌ عَيْنِي وَهِيَ ثَمَرَةٌ فُؤَادِي وَهِيَ رُوحِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبِي وَهِيَ الْحَوَازِيُّ الْإِنْسَانِيَّةُ، مَتَى قَامَتْ فِي مِحْرَابِهَا بَيْنَ يَدَيَّ رَبِّهَا حَيَّلَ جَلَالُهُ ظَهَرَ نُورُهَا لِمَلَائِكَةِ السَّمَاءِ كَمَا يَظْهَرُ نُورُ الْكَوَاكِبِ لِأَهْلِ الْأَرْضِ وَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ لِمَلَائِكَتِهِ: يَا مَلَائِكَتِي انظُرُوا إِلَى أُمَّتِي فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ إِمَائِي قَائِمَةٌ بَيْنَ يَدَيَّ تَزْتَعِدُ فَرَائِضِيهَا مِنْ خِيفَتِي، وَقَدْ أَقْبَلْتُ بِقَلْبِهَا عَلَى عِبَادَتِي أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ آمَنْتُ شَيْعَتَهَا مِنَ النَّارِ" (٤).

ص: ٧٥

١- العوالم، ج ١، ص ٤١.

٢- صرّح القرآن الكريم بذلك فقال: "مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى"، سورة طه، الآية ٥٥.

٣- بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ١٢، ح ٦.

٤- أمالي الصدوق، المجلس ٢٤، ص ١١٣.

من الملاحظات التي يمكن التوجه لها في هذا الحديث هي قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) في وصف ابنته: "وَهِيَ رُوحِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبِي" وفي هذه الجملة احتمالات وهي:

ألف): إن روح الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) فيها جنبتان: الجنبه الأولى هي العلم والجنبه الثانيه هي العمل؛ ولهذا فقد عبّر عن الجنبه بالروح ومعناه إن روحى لها وصفان العلم والعمل(١).

ب): إن لروح النبي الأكرم بعدين الأول البعد الظاهري؛ وهو عبارته عن النبوه. والأخر هو البعد الباطني؛ وهو الولايه وقد صرح القرآن بذلك فقال: "قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ..."(٢)،

حيث تمّ التعبير عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ب-: (أنفسنا) وحسب هذا البيان فإن للزهراء (عليها السلام) والتي هي روح النبي ذينك البعدين وهما الولايه والنبوه على نحو قال في ذلك النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله): "وَهِيَ رُوحِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبِي"، وقول الإمام علي (عليه السلام): "أنا مُحَمَّد ومُحَمَّد أنا"(٣).

ج): إن مولاتنا الصديقه الكبرى هي روح النبي كلها وليست جزءاً منها، يعنى ليس لها العلم والعمل فقط وإنما لها جميع الصفات والخصوصيات الأخرى التي يحملها.

#### ٤- زهر السماوات

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في بيان العله لتسميه ابنته بالزهراء (عليها السلام) ضمن حديث

ص: ٧٦

١- وقال بهذا الاحتمال قال سماحه آيه الله الوحيد الخراساني.

٢- سوره آل عمران، الآيه ٦١.

٣- بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ١٦.

طويل: ثم أظلمت المشارق والمغارب، فشكت الملائكة إلى الله تعالى أن يكشف عنهم تلك الظلمة. فتكلم الله جلّ جلاله كلمه فخلق منها روحاً، ثم تكلم بكلمه فخلق من تلك الكلمه نوراً، فأضاء النور إلى تلك الروح وأقامها مقام العرش فزهرت المشارق والمغارب فهي فاطمه الزهراء؛ ولذلك سميت الزهراء؛ لأن نورها زهرت به السماوات. (١)

## ٥- لها قبه من الياقوت الأحمر

لقد بين الإمام الصادق (عليه السلام) وجهاً آخر لهذه التسميه، فقال: لَأَنَّ لَهَا فِي الْجَنَّةِ قُبَّةً مِنْ يَاقُوتِ حَمْرَاءَ، ارْتَفَاعُهَا فِي السَّمَاءِ مَسِيرَةُ سِنِينَ مَعْلُوقَةً بِقُدْرَةِ الْجَبَّارِ لَا عِلَاقَةَ لَهَا مِنْ فَوْقِهَا فَتُمْسِكُهَا وَلَا دِعَامَةَ لَهَا مِنْ تَحْتِهَا فَتَلْزَمُهَا، لَهَا مِائَةٌ أَلْفِ بَابٍ عَلَى كُلِّ بَابٍ أَلْفٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَرَاهَا أَهْلُ الْجَنَّةِ كَمَا يَرَى أَحَدُكُمْ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الرَّاهِرَ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ فَيَقُولُونَ هَذِهِ الرَّهَاءُ لِفَاطِمَةَ" (٢).

## اسم البتول

لقد أوضحت الروايات الواردة عن لسان أهل البيت (عليهم السلام) السبب في إطلاق اسم البتول على مولاتنا فاطمه الزهراء (عليها السلام) ولكن قبل التطرق لذلك يجب أن نعلم بأن كلمه بتل تأتي بمعنى القطع.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إِنَّمَا سُمِّيَتْ فَاطِمَةُ الْبَتُولَ لِأَنَّهَا تَبَتَّلَتْ مِنَ الْحَيْضِ وَالنَّفَاسِ" (٣).

ص: ٧٧

١- بحار الأنوار، ج ٤٠، ص ٤٤.

٢- بيت الأحزان، ص ٣٦، نقلاً عن بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ١٦، والمناقب ج ٣، ص ٣٣٠.

٣- فاطمه الزهراء بهجه قلب المصطفى، ص ١٥٨، ح ٢، نقلاً عن ينابيع الموده، ص ٢٦٠.



عَنْ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): إِنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) سُئِلَ مَا أَلْبَتُولُ فَإِنَّا سَمِعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَقُولُ إِنَّ مَرْيَمَ بَتُولٌ وَفَاطِمَةَ بَتُولٌ، فَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): أَلْبَتُولُ الَّتِي لَمْ تَرَ حُمْرَةَ قَطُّ، أَى: لَمْ تَحِضْ، فَإِنَّ الْحَيْضَ مَكْرُوهٌ فِي بَنَاتِ الْأَنْبِيَاءِ (١).

قالت عائشه: وكانت لا تحيض قط؛ لأنها خلقت من تفاحه الجنه، ولقد وضعت الحسن بعد العصر، وطهرت من نفاسها، فاغتسلت وصَلت المغرب. (٢)

وقال الله تعالى فى محكم كتابه يصف أهل البيت (عليهم السلام): «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» (٣).

وقال المرحوم الطريحي: فاطمه الزهراء (عليها السلام) بنت النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) هى البتول ويكتب عن عله تسميتها بذلك: سميت بذلك لانقطاعها إلى الله وعن نساء زمانها فضلاً، وعن نساء الأمة فضلاً وحسباً وديناً (٤).

يعتقد البعض بان العله من وراء تسميه الزهراء بهذا الاسم المبارك؛ لأنها فطمت وبتلت عن النظير. يعنى: إن فاطمه الزهراء (عليها السلام) مقطومه منقطعه عن المثل، أى: لا نَدَّ لها ولا نظير (٥).

ص: ٧٨

١- نفس المصدر، ح ٣، نقلاً عن معانى الأخبار، ص ٦٤.

٢- نفس المصدر، ص ١٥٨.

٣- سورة الأحزاب، الآية ٣٣.

٤- مجمع البحرين، ذيل مادّه بتل.

٥- بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ١٦.

## الفصل الثالث: تجليات فاطمه الزهراء (سلام الله عليها) في القرآن الكريم

### إشاره

تجليات فاطمه الزهراء (سلام الله عليها) في القرآن الكريم

ص: ٧٩



## بيان صفات وخصائص فاطمه (عليها السلام) في القرآن

إنّ القرآن الكريم هو كتاب بينى الإنسان ويصنعه من جميع الجوانب والنواحي، وقد نزل هذا الكتاب السماوى لأجل تعريف وبيان المتطلّبات الإنسانيه وتلييه حاجاتهم ومنها التوحيد والنبوه والإمامه والمسائل والقضايا الأخلاقيه... وهناك مواضيع متفرّقه ومتنوّعه تخلّلتها وبيّنتها السور والآيات العديده والتي تتحدّث حول الأنبياء والأوصياء الرّبانيين حيث تناولت سيرهم واستقراء ممارساتهم وما جرى عليهم وفضائلهم، ولكن فى الوقت نفسه نرى بأنّه لا توجد سورة واحده نزلت بشكل كامل فى وصف نبي وحتى خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله) أو الأئمه الطاهرين (عليهم السلام) فعلى سبيل المثال فإن سورة الإنسان(1)،

ص: ٨١

١- إنّ السبب فى تسميتها بسوره الإنسان لكونها نزلت فى مقام التعريف بالإمام على (عليه السلام) وزوجته الصديقه الكبرى فاطمه الزهراء (عليها السلام) وولديهما الإمام الحسن (عليه السلام) والإمام الحسين (عليه السلام)، وفى الواقع فإنّ القرآن يريد أن يعرّف الإنسان الكامل وبيّن له مصداقاً واضحاً وبارزاً وهذه السوره توضّح ما يلى أنّ أولئك الذين يريدون الوصول إلى الفلاح والحقّ والحقيقه عليهم أتباع تلك النماذج التى أشار إليها القرآن الكريم وعرفها والتمحور حول محور الأئمه المعصومين (عليهم السلام) والتأسى بهم؛ لأنّهم هم معنى الإنسان الرّباني الكامل حيث يعطون قوتهم وما يملكون إلى المسكين واليتيم والأسير والذى كان فى جبهه الباطل ويقا تل أهل الحقّ.

والتي تطرقت إلى تعريف أهل بيت العصمة والطهارة (عليهم السلام) قد خصصت ١٨ آية فقط لهذا الموضوع على نحو مشترك وليس بشكل منفصل، وقد نزلت آيات أخرى في سور مختلفة بهذا السياق في شأنهم وفضيلتهم أيضاً.

ولا شكّ فإن هذا الأسلوب أو الطريقة الكليّة قد تمّ عدم تنفيذها وإعماله في مورد واحد في حاله استثناء، يعني أنه وبالإضافة إلى عدّه آيات فإن هناك سوراً نزلت بشكل كامل سواء بصورة خاصّة أو بصورة مشتركة لتعريف وشرح الفضائل والمناقب العظيمة لمولاتنا فاطمة الزهراء (عليها السلام).

فكوثر النبي (صلى الله عليه وآله) هي الشخصية الوحيدة التي نزلت في حقها سورتان كاملتان في بيان فضائلها وخصائصها وهما سورتا القدر والكوثر، وعلاوة على ذلك الآيات الواردة خلال السور القرآنية التي تناولت التعريف بمولاتنا وتفسيّر خصوصياتها وعظمه شخصيتها.

وذكر القرآن المجيد مولاتنا فاطمة الزهراء (عليها السلام) بالاسم واللقب الخاصّ والمنحصر بها، فإن عمل الشخص على التمعن والتدقيق بها ودراستها بشكل مستفيض فسيصل ومن الجوانب والمقامات العاليه والعرفانيه إلى نتائج باهره وتفاعل حقيقي، ومن هنا فلا بد من التمسك بالقرآن؛ وذلك لأجل معرفه ودرك تلك السيده العظيمة وعدم الاكتفاء بما نصل إليه من استنباطات واستنتاجات، لكونها أسمى وأرفع من وهمنا ومعايرنا، وعليه فلن يستطيع أحد بيان فضائلها ومناقبها التي لا تعد ولا تحصى.

نأمل وفي هذه السفر المتواضع الإشارة وبقدر المستطاع إلى قطره من المحيط المتلاطم للخصوصيات والصفات لهذه السيده العظيمة والتي لم يشترك فيها إلا أبوها وبعلمها.

فِيكَ يَا أَعْجُوبَةَ الْكَوْنِ

غَدَا الْفِكْرُ كَلِيلًا

كُلَّمَا قَدَّمَ فِكْرِي

فِيكَ شِبْرًا فَرَّ مِيلًا

وعليه ينبغي ومن المستحسن وضع العلم الإنساني والبشرى وركنه جانباً، والتعرّف على مولاتنا الزهراء (عليها السلام) من المنظار الرباني وكيف أن الباري عزّ وجلّ قد عزّفها وبيّنها للعالمين.

### فاطمه ليله القدر

قال الله تعالى:

{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\* إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ\* وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ\* لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ\* تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا يَأْذِنُ رَبُّهُمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ\* سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ.} (١)

ومن جملة التعابير التي عبّر عنها الباري عزّ وجلّ حول مولاتنا الزهراء (عليها السلام) هي: "ليله القدر" وهذا التعبير القرآني هو تعبير عجيب للغاية وفيه نقاط قيمه وعظيمه وبحر من المعارف والعلوم.

### شأن نزول سورة القدر

يكتب المرحوم محمد تقي المجلسي (رحمه الله) في كتاب روضه المتّقين (٢) وكذلك المرحوم الملا محسن الفيض الكاشاني في تفسير الصافي، حول شأن نزول هذه السورة: "في الكافي عن الصادق (عليه السلام) قال: أرى رسول الله (صلى الله عليه وآله) في منامه أن بني أميه يصعدون على منبره من بعده ويضلون الناس على الصراط القهقري،

ص: ٨٣

١- سورة القدر من الآيه ١ - ٥.

٢- هذا الكتاب في شرح من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق.

فأصبح كئيباً حزيناً... " (١).

ولم يكن تأسّف النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وتألّمه هو أمر شخصى وإنما من باب عدم توجّه الأمم صوب الحقّ وحرّكتها فى طريق الضلاله والتيه وتضييع جهوده وأتعبه وعذاباته التى استمرّت طوال ٢٣ عاماً، فهنا جاء جبرائيل وأنزل عليه سوره القدر.

### التفسير الملكى والملكوتى

للقرآن نوعان من التفسير الأول: التفسير الظاهرى والملكى والأخر الباطنى والملكوتى كما هو الحال فى كلّ شىء فله ظاهر وباطن، والملك متعلّق بظاهر الأشياء والملكوت يتعلّق بالباطن، فعلى سبيل المثال فإنّ الإنسانى متساويه وفى كفّ واحده من حيث الظاهر ولكن تختلف فى باطنها؛ باعتبار أن الملكوت يختلف من واحد إلى آخر، ومن الطبيعى القول بأنّ الملكوت هو من يسير ويوجّه الإنسان مهما يكن وتوظيفه؛ ولهذا الأمر فإنّ الكثير من الإنسانى هم فى الباطن حيوانات.

ويوجد الملك والملكوت حتى فى أوساط النباتات والفاكهه، فمثلاً: إن الرمان هو أحد الفاكهه التى تراها تُشبع فى الظاهر والملك، ولكن فى باطنها وملكوته تنير القلب وتضيئه. وأيضاً فإنّ المال الحلال والحرام متساويان من

ص: ٨٤

---

١- قال تعالى: "طه مآ أنزلنا عليك القرآن لتشقى"، سوره طه، الآيه ١-٢. لقد بين القرآن الكريم حرص وشفقه النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) على الأمم. يقول أحد من التفاسير التى جاءت فى تفسير هذه الآيه إنّنا لم ننزل عليك القرآن لتشقى وتتعدّب وتهدى الأمم إلى الصراط. وفى آيه أخرى هناك تعبير أكثر دقّه حيث تقول: "فلعلك باخع نفسك على آثارهم إنّ لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً". سوره الكهف، الآيه ٦.

حيث الظاهر ولكن يختلفان من جانب العالم الملكوتي، يقول القرآن الكريم: "وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ" (١).

فما هو السبب والعلّة الكامنه من عدم إدراكنا وفهمنا لتسبيح الأشياء في عالم الوجود؟ أليس السبب هو كوننا نعيش في دائره وحيطه العالم الملكى والظاهرى فقط، وغافلين بالفعل عن العالم الملكوتى والباطنى وحقائق الأمور. فإنّ المعصيه تعمى عين وأساس الباطن فتضحى المانع الأساسى فى علاقات وارتباطات الإنسان مع ملكوت الأشياء، ومن هنا فإنك ترى أولئك الذين يعملون على تزكيه أنفسهم وتهذيبها لهم أنس لا سيما مع عالم الملكوت وحقائق عالم الوجود.

وعلى هذا الأساس فإن للقرآن ملكاً وملكوتاً، فملك القرآن هو ظاهر آياته وملكوته هو باطنها، وعليه فإن ظاهر السوره يتعلّق بلبه القدر ولكن باطنها تبين مطلباً ورؤيه أخرى.

### التفسير الملكوتى لسوره القدر

قيل فى التفسير الملكوتى لهذه السوره: إن المراد من ليله القدر هى مولاتنا الصديقه الطاهره (سلام الله عليها). يعنى يا أيها النبى إننا أعطيناك فاطمه (عليها السلام) وإن القرآن بأجمعه نزل فى فضيله وجمال زهرائك، وإننا منحناك ليله القدر، ولهذا فقد أعطيناك جميع الحقائق والعلوم الموجوده فى القرآن وحصرناها فى وجودها المقدّس فهى تمتلك كلّ النور والحقائق والعلوم و...

قال الإمام الصادق (عليه السلام): "اللَّيْلَةُ فَاطِمَةُ وَالْقَدْرُ اللَّهُ" (٢).

ففى هذا التعبير

ص: ٨٥

١- سوره الإسراء، الآيه ٤٤.

٢- بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٦٥، ح ٥٨.



أضاف الإمام فاطمه إلى الله تعالى يعنى نسبها إليه، وفاطمه (عليها السلام) إلهيته، وهو سبحانه وتعالى الوحيد الذى يجب عليه تعريفها وبيانها.

## وجوه الشبه بين فاطمه (عليها السلام) وويله القدر

### إشاره

يمكن ومن خلال الروايات الواردة عن أهل بيت العصمه والطهاره (عليهم السلام) معرفه وجوه الشبه بين مولاتنا فاطمه الزهراء (عليها السلام) وويله القدر ونشير إلى عشره منها:

### ١- بقاء مجهوليه ليله القدر ومكانه الزهراء (عليها السلام)

إن ليله القدر هي أمر مجهول بالنسبه إلى الناس من ناحيه القيمه والمنزله، ولا يعلم أحد القيمه الواقعيه لتلك الليله، حيث صرح القرآن وقال: "وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ" (١).

ولا شكّ فإن مولاتنا الزهراء (عليها السلام) لها خصائص وأسرار مجهوله، يعنى أنّها كائن وموجود ملكوتى وسماوى ظلّت منزلته ومكانته غير معروفه، ليس فى هذا العالم وإنما فى عالم الآخره، ففى الدارين لا يعلم أحد ما له من مكانه واعتبار بصوره كامله، وإن الله تعالى ورسوله ووصيه هم فقط من يعرفون مقامها السامق، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "لو كان الحُسنُ شخصاً لكان فاطمه، بل هي أعظم، إنّ فاطمه ابنتى خيرُ أهل الأرض عُصراً وشرفاً وكرماً" (٢).

وحديث الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) دقيق للغاية، ويحمل فى طياته عدداً من النقاط وهى:

ص: ٨٦

١- سورة الأنعام، الآية ٩١.

٢- فاطمه الزهراء بهجه قلب المصطفى، ص ١٠، نقلاً عن فرائد السمطين، ج ٢، ص ٦٨.

النقطة الأولى: لم يخصَّص رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويقول إن للحسن زماناً خاصاً، وإنما بين جميع الحسنات في جميع الأزمنة.

النقطة الثانية: عدم تطرّق رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى الحسنات التي تتواجد عند الناس، وإنما قال جميع حسنات الكون، يعنى: ما هو متحقّق في وجود آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى وبقية الأنبياء الربّانيين من حُسن وجماليه وفضائل كلها متحقّقه وموجوده في الوجود المقدّس لمولاتنا الطاهره (عليها السلام). كل الجمالات في العقائد والأفعال والصفات وسائر الحسنات في عالم الوجود وما سوى الله تعالى.

النقطة الثالثة: لم يكتفِ النبي (صلى الله عليه وآله) بهذا الحدّ، بل قال في ديمومه حديثه الشريف: "بل هي أعظم"، ومعناه: إن ابنتي هي أفضل وأسمى وأعلى مرتبه من جميع الحسنات والصالحات والجمالات التي شرحتها وقلتها، وفاطمه هي حُسن الخالق وسرّ تسميه ولدها بالحسن والحسين والمحسن هي حسن الخالق وحسين الخالق ومحسن الخالق.

النقطة الرابعة: ثمّ يقول رسول الله (صلى الله عليه وآله): "إنّ فاطمه ابنتي خيرُ أهل الأرض" يعنى إن الزهراء (عليها السلام) هي أفضل مخلوق على البسيطة من حيث العنصر والشرف والكرامه وذلك منذ بدايه ونشأه الخلقه وإلى نهايته.

النقطة الخامسة: ما يمكن تأمله في بيان النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) هو إن الخصوصيات التي تتحلّى بها مولاتنا فاطمه الزهراء (عليها السلام) لم ترد حتى في شخص رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولهذا فإنه من المعلوم إن حقيقه قدرها ومنزلتها تبقى خافيه وسوف تبقى كذلك.

## ٢- الأفضليه على أنبياء الله

تعتبر ليله القدر هي أفضل ليالى السنّه على الإطلاق وتقع في أفضل شهر

من العام، وإن السيده الزهراء (عليها السلام) هي أفضل وأعلى مرتبه من جميع الأنبياء والأوصياء والملائكه المقرّبين إلا النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) والذي هو أفضل المخلوقات على الإطلاق والإمام أمير المؤمنين على (عليه السلام) حيث يتساوى في المكانه مع الزهراء (عليها السلام) (١).

### ٣- قيمه محبّه فاطمه (عليها السلام)

لا يختلف اثنان إن فضيله العباده وقيمتها في ليله القدر هي أفضل من عباده ألف شهر وإن محبّه السيده الصديقه الكبرى (عليها السلام) هي أفضل عباده يقوم بها الفرد في ألف شهر أيضاً مضافاً لذلك فإن العابد الذي لا يحمل في قلبه محبّتها ومؤدّتها فإن صلاته وصيامه وحجّه ورياضاته ومجاهداته الروحيه والمعنويه لا أثر لها ولا قيمه تذكر، كما هو الحال في الأمم السابقيه حيث كانت وظيفتهم إبداء المحبّه والمعرفه بالنسبه لها (عليها السلام).

قال الإمام الصادق (عليه السلام): "وَهِيَ الصَّديقهُ الكُبْرى وَعَلَى مَعْرِفَتِهَا دَارَتِ القُرُونُ الأُولى" (٢).

وبعبارة أخرى: فإن ليله القدر هي منشأ ومصدر للفيوضات والكمالات، وإن التوسّل بالصديقه الشهيده (عليها السلام) هي أيضاً وسيله لأجل نيل الخيرات والبركات والبعد عن البلاءات وأنواع الشدائد والمحن.

### ٤- فاطمه الزهراء (عليها السلام) سلّم السير إلى الله تعالى

يتحقّق طريق وصول الإنسان إلى الله تعالى وطريقه السير إليه على نحوين:

ألف: السير الآفاقي وهو عبّاره عن التوجّه والاهتمام بالعلامات والظواهر

ص: ٨٨

١- وسوف نتطرّق لتوضيح ذلك في بحث (الأفضليه على الأنبياء).

٢- بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ١٠٥.

التي تتواجد في العالم وهذا الكون الرحب، حيث يمكن للإنسان ومن خلال التدبّر والتأمل والدقّه فيها أن يصل إلى الله ومعرفته ويقال لهذا السير أيضاً السير الظاهري، ولا شكّ فإنّ العلامات التي تتواجد في الكون كثيره ويمكن أن يسفيد منها كل شخص؛ وذلك حسب استيعابه وقدراته والسير في طريق معرفه الله، ويوجد في هذا العالم أنواع النباتات والكائنات التي تعيش على الأرض وفي البحار والسموات والكواكب و... كلها موارد توصل الإنسان ومن خلال أعمال الدقّه والتفكّر بها وفي خلقها وحركتها التكوينية إلى خالقها ومنشئها.

ب): السير النفسى وهو الحركه الباطنيه، ويبدأ هذا السير من باطن الإنسان ويصل به فى النهايه إلى الله تعالى، وينظر الإنسان فى هذا السير إلى باطنه ويعرف به عظمه البارى عزّ وجلّ: "مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ" (١).

إن الإنسان بإمكانه أن يصل إلى الله خالقه بعد التدقيق والتأمل فى نفسه ومعرفتها بالشكل المطلوب والصحيح، والنظر إلى روحه ومشاهدتها بشكل مجرّد فى الوقت الذى لا يمكن بحال من الأحوال رؤيتها. ومن هنا يفهم ويدرك بأن نفس الحاله تنطبق على وجود الله تعالى. ومن جهه ثانيه يشعر الفرد بأن الروح موجوده فى كل أبعاد وجوده فيدرّك فى ذلك بأن البارى جلّ جلاله هو بهذا النحو ولا- ينحصر بمكان معين، ومن الطبيعى القول بأن الروح هى الحاكمه المطلقه على الجسم والمهيمنه عليه وإن الله تعالى كذلك هو المهيمن فى عالم الخلق: "وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ" (٢).

ص: ٨٩

١- بحار الأنوار، ج ٢، ص ٣٢، ح ٢٢.

٢- سوره الذاريات، الآيه ٢١.

له فى الآفاق آيات لع--لّ

أقلها هو ما إليه هداكا

ولعل ما فى النفس من آياته

عجبٌ عجابٌ لو ترى عيناكا

والكون مشحون بأسرار إذا

حاولت تفسيراً لها أعيكا

إن لم تكن عيني تراك فإننى

فى كل شىء أستبين علاكا

ولهذا قيل: "أفضل المعرفة معرفة الإنسان نفسه" (١).

وجاء فى القرآن الكريم: "وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق" (٢).

لقد تمت الإشارة فى هذه الآيه الشريفه إلى النوعين من السير، حيث صُرح فيها بأننا سنريهم آياتنا قريباً فى الآفاق وكذلك فى أنفسهم حتى يظهر لهم بأن الله تبارك وتعالى هو الحق ولهذا لا بد أن نعلم بأن ليله القدر هى الوسيله لأجل السير النفسى والآفاقى، ويمكن بواسطه هذين الطريقتين الوصول فى هذه الليله إلى الكمالات المنشوده.

إن الخصوصيه المهمه ليله القدر هى جعلها الفرد قريباً من الله عزّ وجلّ ونفس الأمر يتحقق فى السيده فاطمه الزهراء (عليها السلام) ولهذا فقد تمّ التعبير عنها بلبه القدر؛ لكونها هى السلم الذى يرتقى بالإنسان إلى الصعود والسير إلى الله تعالى؛ ولهذا فكلّ من أراد الوصول إلى الله تعالى عبر هذين السلوكين والطريقتين فلا بدّ له من تجهيز نفسه والإذعان لولايتها ويجعل قلبه ينبض بمحبتها ومؤدتها وكذلك بصدد إطاعتها والتسليم لها ونيل الأناس القلبى معها، ففى هذه الحاله يحصل على النجاح وبالتالى يستطيع قطع مسير التكامل والتطور بسرعه قياسيه وذلك بعد الاستفاده من هذا الطريق المطمئن؛ لأن مولاتنا الزهراء (عليها السلام) منبع لجميع الخيرات والكمالات وتُرفع وتزول عن طريقها

ص: ٩٠

١- غرر الحكم، مادّه عرف.

٢- سوره فصّلت، الآيه ٥٣.

جميع الشدائد والمصائب، فقد ورد على لسان المعصومين (عليهم السلام) قولهم: "ذِكْرُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ شِفَاءٌ مِنَ الْوَعَكِ وَالْأَسْقَامِ وَوَسْوَاسِ الرَّيْبِ" (١).

إن مولاتنا الصديقه الزهراء (عليها السلام) هي المشكاة ومصدر النور الإلهي ومثلها مثل الزيتون الذي فيه فوائد غنيه ومتعدده، فيستفيد جميع الخلق من وجودها المبارك وتشمل بركاتهما وعناياتهما الجميع.

#### ٥- محبه فاطمه (عليها السلام) معراج للأنبياء

إن ليله القدر هي معراج لجميع الأنبياء والأولياء وقد تم عرض محبه وولاء الزهراء (عليها السلام) عليهم، وقد ألزموا بالقبول والإقرار بها وجعل ميزان وقياس القبول بولايتها هو المعيار لتعيين منزله ودرجه هؤلاء، فقد ورد في الروايه: «مَا تَكَامَلَتِ النَّبِيُّهُ لِنَبِيٍّ حَتَّى أَقَرَّ بِفَضْلِهَا وَمَعْرِفَتِهَا وَمَحَبَّتِهَا» (٢).

فعلى سبيل المثال لا الحصر فإن النبي إبراهيم (عليه السلام) قطع في مسير نبوته عدداً من المراحل والأشواط، فقد كان في البدايه نبياً ومن ثم صار رسولاً ونال في نهايه المطاف مقام الإمامه، وقد تحققت تلك المراحل وتجاوزها بواسطه الإقرار بمحبه وفضائل ومناقب فاطمه الزهراء (عليها السلام) في الوجود. وكذلك ترتبط منزله ومقام سائر الأنبياء عند الله تعالى بمقدار وميزان الإذعان والإقرار بولايتها وبالتالي نيل القرب الإلهي.

#### ٦- فاطمه (عليها السلام) مهد الإمامه ووعائها

ليه القدر هي ليله استيعاب ووعاء نزول القرآن؛ لأن في تلك الليله نزلت جميع الآيات القرآنيه وإن الزهراء البتول (عليه السلام) هي مهد الإمامه والمصحف،

ص: ٩١

١- بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٢٢٧، ح ٢.

٢- فاطمه الزهراء بهجه قلب المصطفى، ص ٨٦.

ومعنى ذلك أن الأئمة الأطهار (عليهم السلام) قد تربوا في حجر الزهراء الدافئ والحنون أولئك الأئمة الذين هم عدل القرآن وأساسه ولسانه الناطق والذين أوصى بهما مراراً وتكراراً النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) طوال عمره المبارك ولهذا فإن مولانا الزهراء (عليها السلام) وبالإضافة إلى كونها هي وعاء الإمامة فإنها وعاء المصحف الشريف كذلك (١).

## ٧- محل نزول الآيات الإلهية

تنزل الآيات القرآنية ومقدّرات الكون والحقائق الكونية في ليله القدر وواحدة من معاني: "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ" والتي وردت في شأن مولانا فاطمة الزهراء (عليها السلام) هو إن الآيات القرآنية تنزل على قلبها الطاهر وكذلك المقدّرات الكونية، فهي ترد على ذلك القلب الشريف وسائر المعصومين ومن ثم تصل إلى بقية المخلوقات.

إننا نقرأ في زیاره الإمام الحسين (عليه السلام) المطلقه: "إِرَادَةُ الرَّبِّ فِي مَقَادِيرِ أُمُورِهِ تَهْبِطُ إِلَيْكُمْ وَتَصْدُرُ مِنْ بُيُوتِكُمْ وَالصَّادِرُ عَمَّا فَضَّلَ مِنْ أَحْكَامِ الْعِبَادِ" (٢).

## ٨- فصل الحق عن الباطل

أحد وجوه الشبه بين مولانا الزهراء (عليها السلام) وليه القدر هو إنه في هذه الليلة "فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ" (٣). ففيها يجرى التدبّر والتفريق في كل أمر وذلك طبقاً للحكمة الإلهية، والزهراء الشهيده (عليها السلام) هي الفاصل بين الحق والباطل والمائر بين المؤمن والكافر، فعن علي (عليه السلام): دخلت يوماً منزلي فإذا رسول الله (صلى الله عليه وآله) جالس والحسن عن يمينه، والحسين عن يساره، وفاطمه بين يديه، وهو يقول:

ص: ٩٢

١- لأجل مزيد من التوضيح في هذا الخصوص مراجعه بحث (مصحف فاطمه عليها السلام).

٢- مفاتيح الجنان، زیاره الإمام الحسين (عليه السلام) المطلقه، زیاره الأولى.

٣- سورة الدخان، الآية ٤.

يَا حَسَنُ وَيَا حُسَيْنُ أَنْتُمَا كِفْتَا الْمِيزَانِ وَفَاطِمَةُ لِسَانُهُ وَلَا تَعْدِلُ الْكِفْتَانِ إِلَّا بِاللِّسَانِ وَلَا يَقُومُ اللِّسَانُ إِلَّا عَلَى الْكِفْتَيْنِ (١).

وعليه فإن الزهراء الصديقه (عليها السلام) هي معيار الحق وميزانه، ولهذا قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "إِنَّ اللَّهَ يَغْضَبُ لِعُضْبِ فَاطِمَةَ وَيَرْضَى لِرِضَاهَا" (٢).

ومن هنا يكون ملاك الحق ومعياره هو رضى الزهراء (عليها السلام) وميزان الباطل هو غضبها وعدم رضاها.

#### ٩- القبر الخفى لفاطمه (عليها السلام)

إن ليله القدر هي ليله خفيه طوال السنه ولا يعلم بها أحد من العالمين، وقبر مولاتنا الزهراء (عليها السلام) كذلك هو أمر مجهول ولا يعلم به أحد، وأيضاً فلا يعلم بليله القدر إلا ولي الله وتكون مجهوله وخافيه على سائر الناس وهذه النقطة بحد ذاتها لها سر تكمن فيه مظلوميه وأحقيه الشيعة.

يقول الراوى سألت الإمام الصادق (عليه السلام): لَأَيِّ عَلِيٍّ دُفِنَتْ فَاطِمَةُ (عليها السلام) بِاللَّيْلِ وَلَمْ تُدْفَنْ بِالنَّهَارِ قَالَ: لِأَنَّهَا أَوْصَتْ أَنْ لَا يُصَلِّيَ عَلَيْهَا الرَّجُلَانِ الْأَعْرَابِيَّانِ. (٣)

وقد كتبت الزهراء (عليها السلام) فى وصيتها ما يلى: "يَا عَلِيُّ أَنَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ زَوْجَتِي اللَّهُ مِنْكَ لِأَكُونَ لَكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاسْتَمَرْتُ فَقَالَتْ: أَنْتَ أَوْلَى بِي مِنْ غَيْرِي حَنْطِنِي وَعَسِّلْنِي وَكَفِّنِي بِاللَّيْلِ وَصَلِّ عَلَيَّ وَادْفِنِي بِاللَّيْلِ وَلَا تُعَلِّمَ أَحَدًا" (٤).

ص: ٩٣

١- كشف الغمّه، ج ١، ص ٥٠٦.

٢- أعلام الورى، ص ١٤٩.

٣- بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٢٠٦، ح ٣٤.

٤- بحار الأنوار، ص ٢١٤.



لا شك ولا ريب فإن عمل الزهراء (عليها السلام) وسلوكها هو شبيه ليله القدر من المحكمات، ويمكن من خلال الاستدلال والاستناد على سورة القدر إثبات وإحراز حقانيه الشيعة وأئمة الهدى (عليهم السلام) فقد قال الإمام الباقر (عليه السلام): "يَا مَعْشَرَ الشَّيْعَةِ خَاصَّةً مُوَابِسِيورَةً إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ تَفْلُجُوا فَوَ اللَّهُ إِنَّهَا لِحُجَّةُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى الْخَلْقِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)" (١).

ونتعلم الاستدلال بهذه السورة من روايه أخرى وارده عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام).

فعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: كان علي (عليه السلام) كثيراً ما يقول: اجتمع التيمي والعدوي عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يقرأ إنا أنزلناه بتخشع وبكاء. فيقولان: ما أشد رقتك لهذه السورة! فيقول رسول الله: لما رأت عيني ووعى قلبي، ولما يرى قلب هذا من بعدى. فيقولان: وما الذى رأيت، وما الذى يرى؟ قال: فيكتب لهما فى التراب: تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ. قال: ثم يقول: هل بقى شىء بعد قوله: كُلُّ أَمْرٍ؟ فيقولان: لا. فيقول: هل تعلمان من المنزل عليه بذلك؟ فيقولان: أنت، يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيقول: نعم، فيقول: هل تكون ليله القدر من بعدى؟ فيقولان: نعم. فيقول: فهل ينزل ذلك الأمر فيها؟ فيقولان: نعم. فيقول: فإلى من؟ فيقولان: لا ندرى. فيأخذ برأسى ويقول: إن لم تدريا فادريا، هو هذا من بعدى. قال: فإن كانا ليعرفان تلك الليله بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) من شدّه ما تداخلهما من الرعب (٢).

ص: ٩٤

١- الكافي، ج ١، ص ٢٤٩، ح ٦.

٢- الكافي، ج ١، ص ٢٤٩، ح ٥.

ولهذا يمكن ومن خلال الاستفادة من هذه السوره والاستدلال بها إثبات الولايه للأئمه الأطهار (عليهم السلام) ولهذا الدليل تعتبر هذه السوره من المحكمات ووجه الشبه بين مولانا الزهراء (عليها السلام) مع هذه السوره يعود لهذا الأمر؛ لكون أن عملها وسلوكها كان شفافاً وواضحاً. ومن المحكمات يعنى: لم تتعامل مثل بقية الأئمه مع معارضيها حيث إن أولئك الأطهار كانوا يتعاملون بالتقيه فى الغالب الأعم وذلك لأجل رعايه مصلحه الإسلام والحفاظ على الدين وحتى إنهم يسترضون غاصبيهم وأحياناً يطلقون عليهم لقب (أمير المؤمنين).

ولكنّ مولانا الزهراء (عليها السلام) كانت تُظهر وتُعلن موقفها بصورة شفّافه وواضحه بعيداً عن كل تقيه، ومن جمله تلك المواقف عدم قبولها لخلافه أبى بكر، وهذا الأمر يتّضح بواسطة خطبها وأقوالها حيث إنها أعلنت سخطها وغضبها على الخليفين وعدم رضايتها عنهما حتى إنها أوصت بدفنها ليلاً وسراً كى لا يستطيع الغاصبون والمنافقون الصلاه عليها والحضور فى تشييع بدنّها الطاهر، هذا كلّه لإطلاع الأئمه وإعلامهم بما فى نفسها.

### معرفة ليله القدر

"وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ" أيها النبى ما الذى جعلك تعرف فاطمه (عليها السلام)؟ إننا عرّفنا لك الزهراء (عليها السلام) وإننا لم نكن فاعلين ذلك لولا ذلك العلم والعصمه التى وهبناها لك، وتلك الأفضليه التى أعطيناها لك ولم يكن معلوماً يانك من غير ذلك تتمكّن من معرفتها حق معرفتها، إننا من عرّف فاطمه الصديقه (عليها السلام).

ولهذا لا تحزن وتتألّم إن أتى بنو أميه وحكموا على رقاب الناس ألف شهر (أكثر من ثلاث وثمانين سنّه)؛ لأننا فى مقابل ذلك قد أعطيناك فاطمه (عليها السلام) وسيولد منها أحد عشر إماماً وحجّه لله، وسيكون آخرهم الإمام صاحب العصر

والزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ولن يبقى لبني أميه وبني العباس أى أثر وباقيه: "لِلْحَقِّ دَوْلَةٌ، لِلْبَاطِلِ جَوْلَةٌ".

والنقطة التي لا بد من الأخذ بها بنظر الاعتبار في هذا المقطع من السورة الشريفه هي إنه لم يكن لعالم الملك وعالم الزمان في تلك الليلة من الأهميه، حيث يواجه النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) بهذه الجملة "وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ"؛ لكون الزمان والمكان قائمين بوجوده المبارك.

### اللَّهُ عَظَمَ قَدْرَ جَاهِ مُحَمَّدٍ وَأَنَالَهُ فَضْلًا لَدَيْهِ عَظِيمًا

إن اسمه في الأرض محمد (صلى الله عليه وآله) وفي السماوات أحمد، ولهذا فإن اسم أحمد أفضل من اسمه الأرضي؛ لأن هذا الاسم معروف مقامه عند أهل السماوات يعنى عند جبرائيل وإسرافيل وميكائيل وعزرائيل فيأخذون به، ولهذا يقول الحديث القدسي "لَوْلَاكَ لَمَا خَلَقْتُ الْأَفْلَاكَ" (١)، وعليه فإن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) يعلم بأن ليله القدر هي عالم الملك وله اطلاع كامل عن ذلك؛ باعتبار أن الزمان تحت اختياره ولا يحده، فهو أفضل وأعلى من الزمان والمكان وطبقاً لهذا فإنه يجب أن تكون لهذه الجملة معانٍ أكثر دقة ومغزى. وينبغي أن تكون هناك ليله قدر لها فضل أكبر وأعظم من ليله قدر عالم الملك، وهي الوجود المقدس لمولاتنا فاطمه الزهراء (عليها السلام) كما وصفها سيد الكائنات وقال عنها: "قُطِمَتْ مِنَ الشَّرِّ" (٢). فهي مفطومه عن كل شر حتى من ترك الأولى إذن فإن ليله القدر التي جعلها الله تعالى هي مولاتنا فاطمه (عليها السلام).

ص: ٩٦

١- الجنّة العاصمه، ص ١٤٨.

٢- بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ١٦.

## معرفة ليله القدر رهن معرفه فاطمه (سلام الله عليها)

قال الإمام الصادق (عليه السلام): "فَمَنْ عَرَفَهَا حَقَّ مَعْرِفَتِهَا فَقَدْ أَدْرَكَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ" (١). ولهذا الحديث معنيان، المعنى الأول: إنه إذا أراد الإنسان معرفه ليله القدر، أي ليله هي من ليالى السنه يجب عليه معرفه الزهراء (عليها السلام)، ومعنى ذلك هو الغور فى سير وسلوك مدرسه معرفتها وعرفانها يقول السيد ابن طاووس: إنى أعلم أى وقت تكون ليله القدر فسأل من أين تعرفها؟ فقال: أرى طوال السنه ليله واحده تكون فيها السماوات والأرض مملوءه بملائكه الله ولهذا أفهم وأعلم بأنها ليله القدر.

وجاء فى سوره القدر: "تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ" ومعنى ذلك بأن الملائكه تأتي وتنزل فتعرض جميع الأعمال والتقديرات التى ستحدث فى العالم على مولانا صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) حتى يوقع عليها، ولعل السبب فى معرفه ابن طاووس نزول الملائكه فيها هي معرفته القلبيه الحقيقه بالنسبه إلى مولاتنا فاطمه الزهراء (عليها السلام) ونتيجته لتلك المعرفه فقد وصل إلى مقام الفناء فى الولايه.

المعنى الثانى: إنه وكما لا يستطيع العالم من معرفه ليله القدر فإنه فى نفس الوقت لا يعرف مولاتنا فاطمه الزهراء (عليها السلام) وستبقى مجهوله وقدرها مضىع وليس هناك شخص قادر بالفعل على أداء حقه بالنسبه إلى تلك السيده العظيمه والجليله ومعرفتها.

قال تعالى: "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلِهِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ" (٢).

ص: ٩٧

١- بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٦٥، ح ٥٨.

٢- سوره الدخان، الآية ٣.

لقد ذكر البارى عزّ وجلّ فى القرآن الكريم مولاتنا فاطمه الزهراء (عليها السلام) من خلال كلمات وجمل بارزه، فعلى سبيل المثال هذه الآيه الشريفه ذكرها بعنوان: "ليه مباركه" وتتضمّن هذه الآيه أيضاً معنيين؛ معنى ظاهرى، وآخر باطنى، فالمعنى الظاهرى: هو ليله القدر، وأمّا المعنى الباطنى فطبقاً للروايات الشريفه فإن للقرآن سبعين معنى باطنياً مثل: إننا أنزلنا القرآن فى شأن وفضيله ومدح وثناء فاطمه الزهراء (عليها السلام) والمعنى الباطنى الآخر هو إننا أنزلنا القرآن فى محضر وفى قلب الزهراء (عليها السلام) ومعناه إننا جعلنا مركز ومحور التعابير، اللطائف، الإشارات، الكنايات، الحقائق والعلوم القرآنيه هو قلب الزهراء المرضيه (عليها السلام).

إذن فإذا ابتغى الإنسان الوصول إلى الحقائق القرآنيه ودركها، عليه الجلوس على عتبه ولايه وعصمه الزهراء (عليها السلام) وطرق أبوابها؛ لكون الزهراء لا تنفصل عن القرآن بل وإنما هى القرآن الناطق.

وقد عبّر كتاب الله عن سيده نساء العالمين (عليها السلام) بإنها "الليله المباركه" يعنى أنها جميع البركات التى وصلت إلينا من جانب البارى عزّ وجلّ وجميع العطاءات الماديه والمعنويه وكل الحقائق والعلوم والمعارف والنعم هى ببركه ووجود وعنايه وألطف فاطمه الزهراء (عليها السلام) فإن لم تخلق فاطمه لم تكن هناك بركات فى عالم الوجود.

ف---إنه-الح-وراء-ف---ى-ال--نزول

وف-----ى-الص-----عود-مح-----ور-الع--قول

ى--مّث--ل-ال-وج-وب-ف-ى-الإمكان

ع-يان-ها-ب-أحس--ن-الع---يان

ف-إن-ها-ق--ط-ب-رح-ى-ال--وجود

ف--ى-ق---وسى-ال---نزول-وال--صعود

ولى--س-ف-ى-مح-يط-ت-لك-الدائره

م---دارها-الأع-ظ--م-إلا-الطاهره)

قال الإمام الصادق (عليه السلام): "تَسْبِيحُ فَاطِمَةَ (عليها السلام) فِي كُلِّ يَوْمٍ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ صَلَاةِ أَلْفِ رُكْعَةٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ"<sup>(١)</sup>، يعني إذا قَسَمَ الإمام الصادق (عليه السلام) ركعه من صَلَاتِهِ بَيْنَ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ فَيَأْتِيهِمْ سَيَصِلُونَ إِلَى مَرَاكِلِ الْكَمَالِ، فيقول: إن تَسْبِيحَاتِ أُمِّي أَفْضَلُ وَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ صَلَاةِ أَلْفِ رُكْعَةٍ وَلَكِنَّهُ (عليه السلام) لَمْ يُوَضِّحْ بِالتَّفْصِيلِ مِيزَانَ فَضِيلِهِ هَذِهِ التَّسْبِيحَاتِ عَلَى صَلَاةِ أَلْفِ رُكْعَةٍ، وجعله سِرًّا مِنَ الْأَسْرَارِ وَهَذَا الْأَمْرُ هُوَ بِنَفْسِهِ نَقْطَةُ تَسْتَحَقُّ التَّأَمُّلَ وَالتَّفَكِيرَ.

فمن هي فاطمه (عليها السلام) وما هي بركاتها وعناياتها والتي تجعل تَسْبِيحَاتِهَا تَحْمِلُ ذَلِكَ الْمَقْدَارَ وَالْقِيَمَةَ الْعَظِيمَةَ؟ فِي وَقْتِ إِنْ مَحَبَّتِهَا وَأَتْبَاعِهَا وَالتَّوَسُّلِ بِهَا لَهَا تِلْكَ الْبَرَكَاتِ وَالْآثَارِ الَّتِي لَا حَصْرَ لَهَا حَيْثُ يَعْجِزُ الْإِنْسَانُ مِنْ دَرْكِهَا وَعَدَّهَا.

قال الله تعالى فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا)<sup>(٢)</sup>.

فما المقصود من الذكر الكثير؟ يرد جوابه فِي حَدِيثِ الْإِمَامِ الْصَادِقِ (عليه السلام) حِينَ قَالَ: الذِّكْرُ هُوَ تَسْبِيحَاتِ أُمِّي الزَّهْرَاءِ، فَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ كَوْنِهَا وَحَسَبِ الظَّاهِرِ مَائَةَ تَسْبِيحَةٍ وَلَكِنْ فِي بَطْنِهَا انْعِكَاسَاتٌ وَنَتَائِجٌ جَلِيلَةٌ؛ وَلِهَذَا فَقَدْ مَنَحَ الْعِبَادَ الْبَرَكَاتَ الْكَثِيرَةَ بِوِاسِطَتِهِ وَجُودِ هَذِهِ السَّيِّدَةِ الْعَظِيمَةِ وَبَرَكَاتِهَا وَمِنْ جَمَلَتِهَا وَعَلَى رَأْسِهَا وَجُودِ الْأُمَّةِ الْأَطْهَارِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) فَتَقْرَأُ فِي زِيَارَتِهَا هَكَذَا: "وَسَلَّتْ مِنْهَا أَنْوَارَ الْأَيْمَةِ"<sup>(٣)</sup>.

وعلى أساس ذلك فإن الزهراء الطاهرة (عليها السلام) هي وعاء الإمامة ومصدر كمالات

١- الكافي، ج ٣، ص ٣٤٣، ح ١٥.

٢- سورة الأحزاب، الآية ٤١ و ٤٢.

٣- مفاتيح الجنان، الزيارة الثانية لمولانا فاطمه (عليها السلام).

أئمه الهدى (عليهم السلام). حتى قال الإمام صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف): "وَفِي ابْنِهِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) لِي أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ" (١).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) في حديث آخر: "يَا أَبَا هَارُونَ إِنَّا نَأْمُرُ صِبْيَانَنَا بِتَسْبِيحِ فَاطِمَةَ (عليها السلام) كَمَا نَأْمُرُهُمْ بِالصَّلَاةِ، فَالزَّمْنَةُ، فَإِنَّهُ لَمْ يَلْزَمُهُ عَبْدٌ فَشَقِيَ" (٢).

### كوثر الرساله (سلام الله عليها)

قال تعالى: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ" (٣).

حينما رحل إبراهيم ابن النبي الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) عن هذه الدنيا لم يكن له ولد آخر من نسله، فشرع الكفار بالشماته من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولومه والنيل منه، ومن جملة ما قيل فيه إن النبي أبترا لا نسل له، فإن رحل عن هذه الدنيا لا يبقى له أثر وذكر؛ لأن هؤلاء يعتقدون بأن بقاء الإنسان يكمن في وجود الولد من بعده.

والأبتير في اللغة تأتي بمعنى المقطوع الذنب (٤)، ومن ليس له ابن. ولهذا فقد نزلت هذه السوره المباركه لتطيب خاطر النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وتسلية وتقول له في الواقع: يا أيها النبي إن كان قد رحل ولدك من هذه الدنيا فإننا أعطيناك بدلاً عنه الكوثر والخير الجزيل، فعلى الرغم من إنها شخص واحد ولكن سوف يولد منها نسل كثير بقدره وقوه الباري عز وجل بحيث سيملى العالم من أبنائها وذريتها وسيعم اسمك ونورك المبارك في أصقاعه، فتحقق الوعد الرباني حيث

ص: ١٠٠

١- بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٨٠.

٢- الكافي، ج ٣، ص ٣٤٣، التهذيب، ج ٢، ص ١٠٥.

٣- سوره الكوثر.

٤- مجمع البحرين، ذيل مادّه الأبتير.

نرى في الوقت الحاضر يان أبناء الزهراء ينتشرون في جميع زوايا هذا العالم سواء في الدول والبلدان الإسلاميه وغير الإسلاميه ويعيشون في بقاءه، وفي الحقيقه فإن هذا الأمر يثبت واقع هذه السوره وتدايعياتها.

## تفسير السوره

إن المراد من الكوثر وحسب لسان الروايات الشريفه هي مولاتنا فاطمه الزهراء (عليها السلام) ويتداول المرحوم العلامة الطباطبائي (رحمه الله) في تفسير (الميزان) في ذيل هذه السوره بحثاً مفصلاً ويقول: وقد اختلفت أقوالهم في تفسير الكوثر اختلافاً عجيباً وقد نقل عن بعضهم أنه أنهى الأقوال إلى ستّه وعشرين. وقد استند في القولين الأولين إلى بعض الروايات، وباقي الأقوال لا- تخلو من تحكّم، وكيفما كان فقله في آخر السوره: "إن شائتك هو الأبتّر" - وظاهر الأبتّر هو المنقطع نسله وظاهر الجمله أنها من قبيل قصر القلب - أن كثره ذرّيته (صلى الله عليه وآله وسلم) هي المراده وحدها بالكوثر الذى أعطى للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو المراد بها الخير الكثير، وكثره الذرّيه مراده في ضمن الخير الكثير ولولا ذلك لكان تحقيق الكلام بقوله: "إن شائتك هو الأبتّر" خالياً عن الفائدة.

وقد استفاضت الروايات أن السوره إنما نزلت فيمن عابه (صلى الله عليه وآله وسلم) بالبتر بعد ما مات ابنه القاسم وعبد الله، وبذلك يندفع ما قيل: إن مراد الشائى بقوله: "أبتّر" المنقطع عن قومه أو المنقطع عن الخير فردّ الله عليه بأنه هو المنقطع من كل خير.

ولما في قوله: "إنا أعطيناك" من الامتنان عليه (صلى الله عليه وآله وسلم) جىء بضمير المتكلم مع الغير الدالّ على العظمه، ولما فيه من تطيب نفسه الشريفه أكّدت الجمله وعبر لفظ الإعطاء الظاهر في التمليك.

والجمله لا تخلو من دلالة على أن ولد فاطمه (عليها السلام) ذرّيته (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهذا في نفسه



من ملاحم القرآن الكريم، فقد كثر الله تعالى نسله بعده كثره لا يعادلهم فيها أى نسل آخر مع ما نزل عليهم من النوائب وأفنى جموعهم من المقاتل الذريعه(١).

بالإضافة إلى هذا فقد ورد فى الروايات الشريفه لأئمه أهل البيت (عليهم السلام) معانٍ متعدده للكوثر من جملتها: الحكمة والشفاعة والعلم وحوض الكوثر، ولكن وكما يبدو فإن هذه الموارد تشير فى كل واحد منها إلى خصله من خصال مولاتنا الزهراء (عليها السلام) وكل تفسير من تفاسيرها هو عنوان ينطبق لأحد المصاديق للأبعاد الوجوديه لهذه السيده الجليله. وطبقاً لذلك فإن معنى هذه السوره المباركه هو: إذا لم تكن فاطمه فى الوجود لم يكن للشفاعة من وجود، وإن لم تكن فاطمه فلم يكن هناك وجود للكوثر.

### المراد من الكوثر

صرح القرآن الكريم فى بيان الكوثر، فى قوله تعالى: "وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا" (٢).

هناك روايات عديده تفسّر الحكمة وتبينها، وقد طبقتها على ولاية أهل بيت النبوه (صلوات الله عليهم) يعنى: (من يُوتى الولاية فقد أُوتى خيراً كثيراً) ولهذا فقد قال الله سبحانه وتعالى لرسوله الكريم: يا نبى الله إن فاطمه هى الخير الكثير، حيث إن الزهراء وأبناءها وولايتها ومحبتها وعبادتها وصفاتها وتسييحاتها وذكرها كل ذلك هو الكوثر والخير الجزيل.

ص: ١٠٢

١- الميزان، ج ٢٠، ص ٣٧٠ و ٣٧١ مع التلخيص.

٢- سوره البقره، الآية ٢٦٩.

يقول الفخر الرازى العالم الكبير من أهل السنّه فى التفسير الكبير فى توضيح وشرح هذه السوره المباركه: الكوثر أولاده: لأن هذه السوره إنما نزلت ردّاً على من عابه (عليه السلام) بعدم الأولاد. فالمعنى أنه يعطيه نسلًا يبقون على مرّ الزمان، فانظر كم قُتل من أهل البيت؟ والعالم ممتلئ منهم، ولم يبقَ من بنى أميه فى الدنيا أحد يُعبؤ به (١).

إنّ (الكوثر) له معنى واسع يشمل كل خير وهبه الله لنبيّه (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومصاديقه كثيره، لكن كثيراً من علماء الشيعة ذهبوا إلى أنّ فاطمه الزهراء (عليها السلام) من أوضح مصاديق الكوثر، لأنّ روايه سبب النزول تقول: إنّ المشركين وصفوا النبي بالأبتر، أى بالشخص المعدوم العقب، وجاءت الآيه لتقول: (إنّا أعطيناك الكوثر).

ومن هنا نستنتج أن الخير الكثير أو الكوثر هو فاطمه الزهراء (عليها السلام)، لأن نسل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) انتشر فى العالم بواسطة هذه البنت الكريمه... وذريه الرسول من فاطمه لم يكونوا امتداداً جسمى للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فحسب، بل كانوا امتداداً رسالياً صانوا الإسلام وضحوا من أجل المحافظه عليه (٢).

### امتداد النسل عن طريق البنت

جرت بحوث مختلفه ومتنوعه فى خصوص انحصار النسب فى الولد أو امتدادته عن طريق أبناء البنت، ولكن أفضل الآراء وأصحّها هو ذلك الذى يجب أخذه واستنباطه من كلام الله، ومن هنا نستعين بالقرآن الكريم ليكون فصل الخطاب وبعيداً عن كل شك وترديد.

ص: ١٠٣

١- فاطمه الزهراء من المهد إلى اللحد، ص ٨٧.

٢- تفسير الأمثل، ج ٢٧، ص ٣٧٥، ذيل سوره الكوثر.

قال تعالى: \*وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ\* (١).

يصرح الباري عز وجل ويقول في هذه الآية بأن النبي عيسى (عليه السلام) هو من ذريته وأبناء النبي نوح (عليه السلام) مع كون عيسى لا أب له ونسبه يعود إلى أمه فقط، وهذا يعني أن السيدة مريم بنت عمران تحسب من بنات نوح، وعليه فإن انتساب الولد عن طريق الأم هو أمر صحيح ولا غبار عليه، وبالتالي يكون أبناء الزهراء (عليه السلام) هم أبناء رسول الله (صلى الله عليه وآله).

### أبناء فاطمه، أبناء النبي

قال سبحانه وتعالى: \*فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ\* (٢).

خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوماً للمباهلة مع بعض المسيحيين آخذاً بيد الحسن والحسين تتبعه فاطمه، وبين يديه علي وطبقاً لهذه الآية الشريفه فإن كلمه "أبناء" تشمل الأبناء الذين ينتسبون إلى أبناء البنت كذلك، فإذا كان هذا المعنى غير صحيح فلن يصطحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) أبناء بضعته معه في هذا الحادث العظيمه.

### نسل النبي من صلب النبي وعلى (عليه السلام)

هناك روايات كثيره كلها تمضى وتؤيد على كون أبناء البنت هم أيضاً من

ص: ١٠٤

١- سورة الأنعام، الآية ٨٤ و٨٥.

٢- سورة آل عمران، الآية ٦١.

نسل الإنسان ومن أولئك المحسوبين عليها. ومن جملتها قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ ذُرِّيَّةَ كُلِّ نَبِيٍّ مِنْ صُلْبِهِ خَاصَّةً وَجَعَلَ ذُرِّيَّتِي مِنْ صُلْبِي وَمِنْ صُلْبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ" (١).

وحسب ما جاء في حديث النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) هذا فإن أبناء الإمام على (عليه السلام) هم أبناء رسول الله (صلى الله عليه وآله) كذلك. والنقطة الملفته للنظر هي أن رسول الله جعل هذا الأمر من خصوصياته ووجه الاختلاف والتمايز مع بقية الأنبياء الآخرين.

في أحد أيام حرب صفين اشتدّ وطيس الحرب بين الطرفين رأى الإمام على (عليه السلام) الحسن (عليه السلام) يتشرّع إلى الحرب فقال: "افلُكُوا عَنِّي هَذَا الْغُلَامَ لَا يَهْدِنِي، فَإِنِّي أَنَفَسُ بِهِدَيْنٍ - يَعْنِي الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ (عليهما السلام) - عَلَى الْمَوْتِ، لئَلَّا يَنْقَطِعَ بِهِمَا نَسْلُ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)" (٢).

وحديث أمير المؤمنين على (عليه السلام) هو دليل آخر على أن نسل النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) ينحصر في الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام). وهذا الأمر يمكن استنباطه ورؤيته في المناظرة التي حدثت بين الإمام الكاظم (عليه السلام) مع هارون الرشيد، فحينما سأل الخليفة العباسي وقال: أنتم بنو على، وإنما ينسب المرء إلى أبيه، وفاطمه إنما هي وعاء، والنبي (صلى الله عليه وآله) جدكم من قبل أمكم؟

فقال له الإمام (عليه السلام): "يا هارون لو أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) نشر فخطب إليك كريمتك هل كنت تجيبه؟ فقال: سبحان الله! ولم لا أجيبه بل أفخر على العرب والعجم وقريش بذلك.

فقال له الإمام: لكنّه لا يخطب إليّ ولا أزوجه.

فقال: ولم؟

ص: ١٠٥

١- بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٢٨٤.

٢- نهج البلاغه، الخطبه، ٢٠٧.

فرد عليه الإمام: لأنه ولدني ولم يلدك.

ولما سمع هارون استدلال الإمام (عليه السلام) ودليله صدقه "(١)".

ولهذا فإنه من الأكيد بأن الزهراء (عليها السلام) هي الشخص الوحيد الذي يبعث على بقاء واستمرار وانتشار نسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) فإذا لم تكن موجوده فلن يبقى لنسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) من باقيه وذكر، وها نحن نرى اليوم بأن أبناء النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) ينتشرون ويعيشون في جميع أصقاع العالم. ولولا المحن والشدائد والمظالم التي تعرّض لها هؤلاء في الحقب التاريخيه الماضيه فإنه إضافه إلى زياده أعدادهم لعرفت أعداد أخرى منهم؛ باعتبار إن هناك أشخاصاً كثيرين من نسل السادات ونتيجه التهديدات الجسديه والجدّيه التي تعرّضوا لها فقد أخفوا سيادتهم وذلك من أجل الحفاظ على أرواحهم. وفي النتيجة فقد ظلّ أبناؤهم وبمرور الزمان لا يعلمون شرف سيادتهم وإنتمائهم لهذا النسل الطاهر.

### فاطمه (عليها السلام) مثل نور الله

ذكر الباري عزّ وجلّ في آيه النور المكانه السامقه والرفيعه لمولاتنا فاطمه الزهراء (عليها السلام): "بسم الله الرحمن الرحيم اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ كَأَنَّهَا زَيْتُونَةٌ كَأَنَّهَا نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" (٢).

إن الله تعالى هو نور السماوات والأرضين ويضرب الله أفضل مثل لنفسه؛

ص: ١٠٦

١- بحار الأنوار، ج ٤٨، ص ١٢٧ وما بعدها.

٢- سورة النور، الآية ٣٥.

باعتبار أنه لا يُرى بالعين المجردة ولا تتمكّن نحن من إدراك ومعرفة صفاته وأسمائه ولهذا السبب قد أورد له مثل ومن خلاله قد عرف نفسه. وتصرّح الآيه الشريفه وتقول بأنّ مثل نور الله هو الوجود المقدّس للمعصومين الأربعة عشر (عليهم السلام) وقد قالوا هكذا: "وَالْمَثَلُ الْأَعْلَى وَالِدَعْوَةِ الْحُسْنَى" (١). ومعنى ذلك أن أفضل بيان وتجلي لمعرفة الله تعالى وصفاته وأسمائه وأفعاله هم المعصومون الأربعة عشر (عليهم السلام) ولهذا فإن أراد الأنبياء معرفة الباري عزّ وجلّ عليهم التوسّل بهؤلاء الطيبين الطاهرين وتقديمهم بين يديه، ومن هذا المنطلق علينا التدبّر في هذه الآيه ونفهم كيف يمكن تفسير مثل الله تعالى بالأئمه الأطهار (عليهم السلام).

وحسب القاعده فلا بدّ للآيه الكريمه الشروع والبدء من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومن ثمّ الإمام على (عليه السلام) ومن بعده مولاتنا فاطمه (عليها السلام) ولكن الله تعالى بدأ مثله باسم فاطمه الزهراء (عليها السلام) وقال: "مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ" وقد فسّر الإمام الصادق (عليه السلام) ذلك وقال: "مثل نوره كمشكاه، فاطمه (عليها السلام) (٢).

وكذلك فإننا نرى في حديث الكساء أن الله يأتي أولاً باسم البتول الزهراء (عليها السلام) فيقول: "هُمُ فَاطِمَةُ وَأَبُوهَا وَبَعْلُهَا وَبَنُوهَا" ولا شكّ فإن هذا الموضوع له حكمه وسر بحيث يبدأ الله تعالى باسم الزهراء (عليها السلام) ولعلّ السبب والعلّه فيه هو إن فاطمه هي بنت تضاهاى مائه نوع من الرحمه.

### فاطمه (عليه السلام) مظهر للرحمه الإلهيه

إن مولاتنا فاطمه (عليها السلام) هي مظهر الرحمه الإلهيه وبما إنها الرحمه فهى الحافظ للأئمه الأطهار (عليهم السلام) والحارس لهم، ومن الملاحظ أنه وكما أن الله تعالى بدأ

ص: ١٠٧

١- مفاتيح الجنان، الزياره الجامعه الكبيره.

٢- بحار الأنوار، ج ٤، ص ١٩.

الخلق والعالم من الرحمه فهنا بدأ من الرحمه كذلك. ولكن كيف أصبحت فاطمه (عليها السلام) هي الرحمه؟

وحسب هذه الآيه المباركه فإن لها دور المشكاه، ومعنى المشكاه هي الوعاء الذى يحافظ على المصباح، وعليه فإنها المأمن والمكان الذى يحافظ على المصباح ويحرسه من كلّ بلاء وسوء.

إن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) هو المصباح والضياء وحسب تعبير القرآن الكريم فهو السراج المنير(١).

يعنى المصباح الذى ينير ويضىء وعلى (عليه السلام) هو الزجاجه التى تأخذ وتستلم ذلك النور ومن ثمّ تعكسه إلى الخارج وتنشره فى الآفاق من خلال تلاًّلاً وجماليه خاصّه ولا شكّ فإن هذه الآيه هنا تشير إلى نقطتين وهما:

الأولى: إن الله تعالى يقول فيها: الزهراء (عليها السلام) هي المشكاه. يعنى كونها المشكاه التى تحفظ المصباح والحائل لكسره والإضرار به والحيلولة دون إطفاء نوره. وعليه فإن هذه السيده الطاهره هي الحارس والحافظ الأمين للنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين على (عليه السلام) لثلا ينطفئ نورهما الساطع حيث كان الأعداء بصدد إطفاء نور ومصباح النبوه والولايه، ولكن حالت المشكاه الإلهيه دون تحقق أغراضهم وأهدافهم وخططهم الشيطانيه، واستطاعت ومن خلال مواقفها الصلبه وخطبها الرئانه وتنفيذ الوصيه وفى نهايه المطاف استشهدت مظلومه وقبرها أخفى لإفشال وعدم وصول المنافقين إلى أهدافهم المشؤومه.

فإذا لم تتفانى مولاتنا وتظهر كل تلك التضحيات الجسام فلن يبقى للنبي الأكرم والإمام على (عليهما السلام) أى أثر يذكر، ومن هنا يريد الله تعالى أن يقول: بأن مكانه الزهراء (عليها السلام) هي بمثابة المشكاه وهي السبب الأساسى فى بقاء مصباح

ص: ١٠٨

---

١- قال الله تعالى فى محكم كتابه: "وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا" وتشير هذه الآيه إلى صفتين من صفات النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) واحده هي: أنه الداعى إلى الله تعالى، والثانيه: هي كونه السراج المنير. سورة الأحزاب، الآيه ٤٦.

ونور النبي وعلى (عليهما السلام) وقد علم الأعداء بشكل لا يقبل الشك بأن القضاء وإطفاء نور المصباح لا بد أن يبدأ من مرحله إزاله تلك المشكاه والحارس له، ولن يتمكن هؤلاء من الوصول إلى مبتغاهم.

وكانت تلك الشرذمه من الناس تعلم بأن الزهراء (عليها السلام) مادامت على قيد الحياه فإنها لا تتوقف عن تعريف الأمة بالإمام على (عليه السلام) ولن تسمح أن يكون صاحب الإمامه والولاية جليس الدار ولهذا فقد كتب الخليفه الثاني رساله إلى معاويه - عليهما لعنه الله - قال فيها: فركلت الباب، وقد أوصقت أحشاءها بالباب وترست به؛ وسمعتها تمخض وهي مستنده إلى الجدار، فدفعت الباب ودخلت (١).

ص: ١٠٩

١- لقد أشار عمر في رسالته إلى معاويه إلى مواضع مهمه وحساسه تنم عن نفاقه وتوضّح بأنه لم يؤمن قيد أنمله بالنبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) فيكتب في بدايه رسالته: فبهل أقسم والأصنام والأوثان واللآت والعزى، ما جحدها عمر مذ عبدها. ولا عبد للكعبه رباً، ولا صدق لمحمد قولاً، ولا ألقى السلام إلا للحيله عليه، وإيقاع البطش به، فإنه قد أتانا بسحر عظيم، وزاد في سحره على سحر بنى إسرائيل... بعدها يتطرق في رسالته هذه إلى حادثه الهجوم الهمجى والوحشى على بيت فاطمه الزهراء (عليها السلام) وبيان فعله هو ومن معه فيكتب: حتى أتيت دار على وفاطمه وابنيهما الحسن والحسين وابتيهما زينب وأمّ كلثوم، والأمه المدعوّه بفضّه، ومعى خالد بن الوليد، وقنفذ مولى أبى بكر، ومن صحب من خواصنا؛ فقرعت الباب عليهم قرعاً شديداً، قالت الأمه فضّه، وقد قلت لها: قولى لعلى يخرج إلى بيعه أبى بكر، فقد اجتمع عليه المسلمون. فقالت: إنّ أمير المؤمنين علياً مشغول؛ فقلت: خلّى عنك هذا، وقولى له، يخرج، وإلا- دخلنا عليه وأخرجناه كرهاً. فخرجت فاطمه فوقفت من وراء الباب، فقالت: أيها الضالون المكذبون، ماذا تقولون؟ وأى شىء تريدون؟ فقلت: يا فاطمه، فقالت فاطمه: ما تشاء يا عمر؟ فقلت: ما بال ابن عمك قد أوردك للجواب، وجلس من وراء الحجاب؟ فقالت لى: طغيانك يا شقى! أخرجنى، وألزمك الحجه وكلّ ضالّ غوى. فقلت: دعى عنك الأباطيل وأساطير النساء، وقولى لعلى يخرج؛ فقالت: لا- حبّ ولا كرامه؛ أبحزب الشيطان تخوفنى يا عمر؟! وكان حزب الشيطان ضعيفاً. فقلت: إن لم يخرج جئت بالحطب الجزل وأضرمتها ناراً على أهل هذا البيت، وأحرق من فيه، أو يقاد على إلى البيعه، وأخذت سوط قنفذ فضربت بها، وقلت لخالد ابن الوليد: أنت ورجالنا، هلمّوا فى جمع الحطب، فقلت: إتنى مضرماها؛ فقالت: يا عدوّ الله، وعدوّ رسوله، وعدوّ أمير المؤمنين! فضربت فاطمه يديها من الباب تمنعنى من فتحه، فرمته، فتصعّب على، فضربت كفيها بالسوط، فألمها، فسمعت لها زفيراً وبكاء، فكذت أن ألين وأنقلب عن الباب؛ فذكرت أحقاد على وولوعه فى دماء صنّاديد العرب، وكيد محمد وسحره؛ فركلت الباب، وقد أوصقت أحشاءها بالباب وترسه؛ وسمعتها وقد صرخت صرخه.

(بحار الأنوار، ج ٣٠، ص ٢٨٩ إلى ٢٩٤).



إن مولاتنا الزهراء (عليها السلام) وكما ذكرنا ذلك سابقاً المشكاه والحافظ للنبي والنبوه وحارس الشريعة والقرآن الكريم والإمامه والولايه، وإن دورها هو الرحمه الإلهيه وقد بينه الباري عز وجل حين قال: يا رسول الله إنا أعطيناك فاطمه و"البننت رحمه" وهي الرحمه والحافظه والحارسه لك وللدين وللشريعة والولايه والإمامه وثمره الدين(١).

### فاطمه (سلام الله عليها) مجدده لحياه الشيعة

ومن هنا يتضح مفهوم ومعنى الحديث القدسي الذي يقول: "وَلَوْلَا فَاطِمَةُ لَمَا خَلَقْتُكُمْ" (٢).

فالمعنى فيه يأنه لولا وجود فاطمه لما خلقتك أنت وعلى؛ فإنها صمام الأمان لعدم إنطفاء نورك والمساس به؛ ولولاها لأصابك الأذى

ص: ١١٠

---

١- وقد ورد هذا المعنى فى الكثير من الروايات وقد ذكره ويينه المرحوم آيه الله المير جهانى (رحمه الله عليه) فى كتاب "الجنة العاصمه".

٢- الجنة العاصمه، ص ١٤٨.

والضرر الكثير إنَّك بحاجة ماسَّة لمن يحافظ عليك ولا بدَّ من شخص معصوم يحرسك، ومن هنا فإنَّنا خلقنا لك الزهراء المرضيه (سلام الله عليها) فإذا لم تكن في اللحظات التي أعقبت رحله النبي الأكرم والتحاقه بالرفيق الأعلى فسوف يقوم القوم بقتل أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وبالتالي ينتهي أمر الإسلام ولكن كانت فاطمه والتي لعبت دور الرحمه هي المانع والعقبه الكؤود في ذلك.

ولم تشمل رحمتها أباهها وبعلمها فقط وإنما توسَّعت دائرتها لتضمَّ في الحقيقة جميع أبناء الطائفة الشيعيه وحتى المسلمين بأجمعهم؛ لأنَّه إذا أخذ منا النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) والإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وخلت الأمه من وجودهما فما عسانا أن نعمل؟ وكيف يمكننا أن نهتدي إلى طريق الحق والجاده القويمه؟ فلهذا فمن حقنا أن نقول: بأنَّ مولاتنا فاطمه الزهراء (عليها السلام) هي مجدده للشيعه، تلك الطائفة الحقه التي أوجدها النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وهو من طرح اسمها وجعلها على الألسن (١) حيث أنه قال للإمام علي (عليه السلام): "وَشِيعَتُكَ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ مُبَيَّضَةٍ وَجُوهُهُمْ حَوْلِي فِي الْجَنَّةِ وَهُمْ جِيرَانِي" (٢).

ص: ١١١

١- ينقل العلامة الطباطبائي (رحمه الله) في كتابه القيم "تفسير الميزان" في ذيل الآيه الشريفه: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ" (سوره البينه الآيه ٧) عن تفسير "الدرّ المثور" روايه يقول ابن عساكر عن قول جابر بن عبد الله: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فَأَقْبَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَقَالَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): قَدْ أَتَاكُمْ أَخِي ثُمَّ التَّفَتَ إِلَى الْكَعْبَةِ فَضَرَّ بِرِجْلِهَا ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ هَذَا وَشِيعَتَهُ لَهُمُ الْفَائِزُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ أَوْلُكُمْ إِيْمَانًا مَعِي وَأَوْفَاكُمْ بِعَهْدِ اللَّهِ، وَأَقْوَمُكُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ، وَأَعْدِدْ لَكُمْ فِي الرَّعِيَّةِ وَأَفْسِدْ لَكُمْ بِالسَّوِيَّةِ وَعَظْمُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَزِيَّةً، قَالَ: فَتَرَلْتُ: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ" قَالَ: فَكَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) إِذَا أَقْبَلَ عَلِيًّا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالُوا: جَاءَ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ. (الميزان، ج ٢٠، ص ٤٨٢).

٢- مفاتيح الجنان، دعاء الندبه.

ومن جهه ثانيه فقد سعى المنافقون وبذلوا جهوداً حثيثة ليمحوا كل أثر وعلامه للشيعة وذلك بعد شهادته النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) ولكن كانت للمواقف الجهاديه والخطوات الجياريه لمولاتنا فاطمه الزهراء (عليها السلام) الأثر البالغ والمانع لوصول جهودهم تلك إلى شاطئ الأمان ومن هنا فهي بحق المجدّده لحياه الشيعة.

الثانيه: إن النقطه التي تشير إليها الآيه الشريفه هي إن الزهراء (عليها السلام) هي الجامع لكلمات النبي والإمام على (عليهما السلام)؛ باعتبار أننا قلنا: إنّ فاطمه هي المشكاه وهذه المشكاه تشمل المصباح، يعنى رسول الله (صلى الله عليه وآله) والزجاجه تعنى علياً فيكون المعنى الكلى هو إن باطن وجود مولاتنا الزهراء (عليها السلام) يشمل النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) بكل كمالاته وأمير المؤمنين علياً (عليه السلام) بجميع فضائله ومناقبه فتكون مولاتنا جامعاً لمنبع النبوه والإمامه وفي النتيجة تجتمع حقيقتهم في وجودها المبارك.

وعليه يكون معنى الآيه هكذا: إذا كنت تريد الرساله والولايه يجب التفكير والتأمل والتمعن والغور في وجود الزهراء (عليه السلام) يعنى إنها تحوى وتمتلك جميع الكمالات والحقائق للنبوه والإمامه، وبالطبع فإن هذه الإشاره والنقطه التي تعرّضنا لها لا تعنى أنها أفضل من النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) بل بمعنى إنها (عليها السلام) حامله للرساله وليست أفضل من صاحبها وإن الباري عزّ وجلّ أعطى لها كل ما أعطى لأبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا أمراً واحداً وهو مقام النبوه والرساله.

### روايات في تفسير آيه النور

١- لقد فسّر الإمام الصادق (عليه السلام) المشكاه بفاطمه (عليها السلام) والمصباح بالإمام الحسن (عليه السلام) والزجاجه بالإمام الحسين (عليه السلام) (١).

ص: ١١٢

١- تفسير الأمثل، ج ٤، ص ٤٨٤، كشف اليقين، ص ٤١٦.

٢- وكذلك فقد قال الإمام الصادق (عليه السلام) في روايه أخرى حول آيه النور أنه: "سئل من النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) عن قول الله عز وجل: "اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ"؛ فقال: هو مثل ضربه الله لنا؛ فالنبي والأئمة صلوات الله عليهم من دلالات الله، وآياته التي يهتدى بها إلى التوحيد ومصالح الدين وشرائع الإسلام والسنة والفرائض. وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ".

يكتب المفسر الكبير العلامة الطباطبائي في ذلك ويقول: الرواية من قبيل الإشارة إلى بعض المصاديق وهو من أفضل المصاديق وهو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والظاهر من أهل بيته (عليهم السلام) وإلا فالآية تعم بظواهرها غيرهم من الأنبياء (عليهم السلام) والأوصياء والأولياء (١).

### الأثر الاستثنائي لآيه النور

من الخصوصيات البارزة لهذه الآية الشريفة إن من قرأها في الليالي وطبقاً للشروط الخاصّة للفرد، فإنه سينال حظوه التشرف واللقاء بالإمام صاحب العصر والزمان (أرواحنا لمقدمه الفداء) وينقل أن جمعاً من طلبه العلوم الإسلامية سافروا إلى مدينته إصفهان لزياره المرحوم آيه الله المير جهاني (رحمه الله) وطلبوا منه هديه معنوية فقال لهم: عليكم وقبل الخلود إلى النوم الصلاة على محمد وآله محمد ثلاث مرّات، ومن ثمّ قراءه آيه النور: ١٤ مرّه، وبعدها إعادة الصلاة على محمد وآل محمد مرّه أخرى ثلاث مرّات فسوف تتشرفوا بلقاء الإمام الحجّجّه ابن الحسن (عجل الله تعالى فرجه الشريف) في المنام أو اليقظه.

ص: ١١٣

من جمله الآيات القرآنيه التى نزلت فى شأن ومنزله مولاتنا فاطمه الزهراء (عليها السلام) وحسب التفسير الملكوتى والمعنوى لها هى هذه الآية: "مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ" (١).

والمعنى الملكى لها هو: إن الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله تعالى فإن عملهم مثل من يزرع البذر وحبه القمح فتبدل تلك الحبه إلى سبعة سنابل وفى كل سنبله مائة حبه قمح يعنى الحصول على سبعمائة حبه قمح من كل حبه.

وأما المعنى الملكوتى فى تأويل هذه الآية فيقول الإمام الباقر (عليه السلام): الْحَبَّةُ فَاطِمَةُ (سلام الله عليها) وَالسَّبْعُ السَّنَابِلُ سَبْعُهُ مِنْ وُلْدِهَا سَابِعُهُمْ فَائِمُهُمْ (عجل الله تعالى فرجه الشريف) (٢).

ومع كون أن مولاتنا الزهراء (عليها السلام) هى فى الحقيقة حبه لجميع الأئمة الأطهار (عليهم السلام) ولكن نرى فى هذه الروايه أنها جعلت لسبعة من الأئمة ولعلّ السبب فى ذلك هو إن قطف ثمار تلك الحبه يحين من زمان الإمام الصادق (عليه السلام) وما بعده.

"أَفْرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ" (٣).

وبالطبع فإن الفاعل والزراع لجميع الحيات هو الله تبارك وتعالى والناس هم الواسطه والعامل فقط، يعنى هم يزرعون الحبوب والبذور فى الأرض لا- غير، ومن هنا نرى أن البارى عزّ وجلّ يعرف نفسه فى سوره البقره بيّنه هو الزارع والحارث والعمل على تعريف الحبه والبذره التى جعلها فى قلب الكون وجعل منها النسل

ص: ١١٤

١- سوره البقره، الآية ٢٦١.

٢- تفسير العياشى، ج ١، ص ١٤٧.

٣- سوره الواقعه، الآية ٦٣-٦٤.

الاستثنائي والظاهر فما هي يا ترى؟ فهل أحد غير مولانا فاطمه (عليها السلام)؟

ومِمَّا لا- شكَّ فيه فإنَّ الزارع والحارث والخالق والمربّي والساقى لهذه الحَبّه هو الله تعالى؛ لأن هذه الحَبّه لا قيمه لها من دون ذلك الشخص الذي خلق من أجله هذا الكون الرحب فإذا لم يكن في الوجود، لم يخلق أيّ كائن حي على هذه البسيطه، فهذا الشخص هو فاطمه (سلام الله عليها). فهي ومن ولد من صلبها الطاهر الأئمه الأطهار الأبرار (عليهم السلام) وهم تلك السنابل التي جاءت من تلك الحَبّه وهي التي يخضع عندها جميع الأنبياء ويحتم لها الملائكه تأدّباً.

يقول الله تعالى: إنّ بذرتي وحبّتي في عالم الوجود هي الزهراء الطاهره (عليها السلام) ونتيجته وثمره تلك الحَبّه هم أئمه الهدى (عليهم السلام) هؤلاء الأخيار الذين أنيطت لهم مسؤوليه تربيته ورشد وهدايه البشريه ورفع الإنسان من الأرض وإيصاله إلى العرش ليكون إلهياً.

قال تعالى: "وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ" والمعنى الملكي والظاهري لهذه الجملة هو: إن الله تعالى إذا أراد زياده ومضاعفه تلك الحَبّه فهو قادر وفاعل لذلك. وقد قام عدد من العلماء الماضين وفي زمان حياتهم بحساب ذلك وقد وصلوا إلى نتيجة مفادها: إن عدد نفوس أبناء السادات من بنى الزهراء (عليها السلام) وصل إلى ٣٥ مليون نسمة (١).

ولا- شكَّ فإن هذا الاحتمال مطروح وهو إن العدد الحقيقي هو في زياده كبيره ولعلّ الوقت سيحين لزياده أعداد أولاد النبي (صلى الله عليه وآله) من غير السادات؛ باعتبار أن بعض الحكومات السابقه كانت تعمل على قتل المئات من أبناء

الزهراء (عليها السلام) وإبادتهم ومن هنا فقد أجبر الكثير منهم على اتّخاذ سياسه الخفاء والابتعاد عن الأنظار وحقيقه السياه.

ص: ١١٥

١- فاطمه الزهراء (عليها السلام) من المهدي إلى اللحد، ص ٨٥ وهو أمر مقطوع لا سيما وإنّ ذلك المؤلّف قد تمّ طبعه منذ ٣٠ عاماً مضت.

وأما المعنى الباطنى والملكوتى لهذا المقطع من الآيه الشريفه هكذا: هو إن الوجود المقدس لمولانا الإمام الصادق (عليه السلام) هو قيامه بتكميل أعداد الشيعة والعمل على تربيته أتباع المذهب العلوى وجعلهم واجهه الإسلام الحقيقى ومرآته الصافيه، وبالتالي جعل العالم بأسره مملوءاً بالحقائق والمعارف والفضائل التوحيديه والنبويه والولائيه.

### لماذا فاطمه الزهراء (عليها السلام) هي الحبه؟

يوجد جوابان لهذا السؤال؛ الأول: إن الحبه هي العله والأصل لجميع السنابل فإذا عُمِدت تلك الحبه فلن يكون للسنابل تلك باقيه ووجود؛ ولهذا يريد الله تعالى أن يقول: يا أيها الإنسان إذا لم تُخلق فاطمه وتأتى إلى هذا العالم فلن يكن للإمام الصادق والإمام الكاظم والإمام الرضا وسائر الأئمه وسفراء الهدايه ومعالم الدين (عليهم السلام) من وجود، وعليه فإنّ كل ما عند الأئمه والأنبياء والأولياء فهو من بركات وجود مولاتنا الصديقه الكبرى (عليها السلام) وإن وجودهم مرهون لهذه الجليله الطاهره؛ ولذا يقول الحديث الشريف: "وَلَوْلَا فَاطِمَةُ لَمَا خَلَقْتُكُمْ" (١).

الثانى: إن حقيقه وباطن الأولاد هم الوالدان أنفسهم فقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "أولادنا أكبادنا" (٢).

وعلى هذا الأساس فإن حقيقه ووجود المعصومين (عليهم السلام) هو من حقيقه ووجود مولاتنا فاطمه (عليها السلام) وإن هذا الوجود وعلى الرغم من إن له الكثره حسب الظاهر ولكن فى الحقيقه هو شيئاً واحداً.

ص: ١١٦

١- الجته العاصمه، ص ١٤٨.

٢- جامع الأخبار، ص ١٠٥.

قال تعالى: (مَرَجَ الْبُحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ) (١).

تسمى سورة الرحمن بعروس القرآن؛ باعتبار ذكر فيها أكبر وأرفع النعم الإلهيه سواء كانت الدنيويه منها أو الآخرويّه وعلى رأس تلك النعم وجود نعمه خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله) وولايه أمير المؤمنين على (عليه السلام) ونعمه عصمه مولاتنا فاطمه الزهراء (عليها السلام) وكذلك نعمه كفتى الرحمه الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام) وجرى ذكر: "فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ" (٢).

إن النقطه التي تكمن في طرح هذه النعم الخمس هي أن الباري عزّ وجلّ لم يصرّح باسم الأنوار القدسيه الخمسه، وإنما بين صفاتهم فقط والحكمه من ذلك هي أنه عزّ وجلّ إذا كان قد ذكر أسماءهم فسوف لن يتمّ إعمال الدقه والاهتمام بالنسبه إلى أبعادهم الوجوديه في الوقت الذي يجرى ومن خلال بيان صفاتهم وخصائصهم حين تلاوتها إيجاد الدقه الأكثر وبالتالي جعل تلك النعم في دائره معرفه الأئمه الأطهار (عليهم السلام) والدليل عليهم.

وقد ورد في التفسير الموضوعي "رساله القرآن" حول فضائل أهل البيت (عليهم السلام) هكذا: بما أن للآيات القرآنيه ظاهراً وباطناً فإنه وبالإضافه إلى وجود التفسير المادى لها فإنها تضمّ التفسير المعنوى كذلك.

ومن الملاحظ فإن التفسير المعنوى لهذين البحرين وحسب الروايات الإسلاميه الوارده هما الإمام على (عليه السلام) ومولاتنا فاطمه الزهراء (عليها السلام) والتفسير

ص: ١١٧

١- سورة الرحمن، الآيه ١٩.

٢- لقد تكرّرت هذه الآيه في سورة الرحمن ٣٩ مرّه، وذلك بعد كلّ نعمه من النعم الإلهيه.



المعنى الوارد حول اللؤلؤ والمرجان هما الحسن والحسين (عليهما السلام).

ونقل صاحب "شواهد التنزيل" عن سلمان الفارسي في تفسير هذه الآية نفس هذا الموضوع كذلك، وعلاوه على ذلك فقد أورد السيوطي في تفسيره الروائي " الدر المنثور " وبعد بيانه الروايات المتعلقة بالتفسير الظاهري للآية مضمون الأحاديث السابقه عن ابن عباس والنبى الأكرم (صلى الله عليه وآله) وبيان تطبيق الآيات على الإمام أمير المؤمنين وفاطمه والإمام الحسين (عليهم السلام) عن قول ابن مردويه.

ويكتب الألوسى العالم السنّى المعروف فى تفسير "روح المعانى" وبعد بيان وتوضيح الروايات المذكوره آنفاً وعن طرق مختلفه: والذى أراه إن هذا إن صحّ ليس من التفسير فى شىء بل هو تأويل كتأويل المتصوّف لكثير من الآيات وكل من على وفاطمه رضى الله تعالى عنهما عندى أعظم من البحر المحيط علماً وفضلاً وكذا كل من الحسين رضى الله تعالى عنهما أبهى وأبهج من اللؤلؤ والمرجان بمراتب جاوزت حدّ الحساب(١).

ولا شك فإن اعتراف الألوسى بالنسبه إلى مقام المعصومين (عليهم السلام) هنا هو أمر حسن فى حدّ ذاته ما دام لم يكن هدفه وغرضه فى ذلك هو الطعن والتقليل من قيمه تلك الروايات الآنفه، وكأنّه قد نسى بأن هذا الحديث قد ورد عن النبى الأكرم (صلى الله عليه وآله) وذلك بطرق مختلفه وله الحق فى بيان تأويل الآيات ولا شكّ فإن مقارنه ذلك مع التأويلات والأفكار والرؤى الوارده عن الفرقة الصوفيه المنحرفه والتى لا دليل لها والمصطنعه هو شىء بعيد عن الإنصاف ولا يليق بشأن أحد العلماء الكبار.

ص: ١١٨

---

١- تفسير روح المعانى، ج ٢٧، ص ١٠٧.

وعلى أى حال فإن هذه الآيه هي من الآيات التي تدلّ على أفضلية وجلاله وعظمه الإمام على وفاطمه وابنائهما (سلام الله عليهم)؛ لكونها قد شَبَّهت الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) والصدّيقه الكبرى (عليها السلام) بالبحرين والمحيطين العظيمين.

ذلك المحيط المعنوي الذي يعتبر بحقّ مظهراً من مظاهر العظمة الإلهيه ومصدراً للبركات ومبدأ للعلوم العظيمة والكثيره وعلامه بارزه للأخلاق الكريمه والجود والكرم والسخاء والطهاره والعصمه(١).

فعن ابن عباس في قوله عزّ وجلّ: (مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان) قال: (مرج البحرين) على وفاطمه (بينهما برزخ لا يبغيان) قال: النبي (صلى الله عليه وآله) (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) قال: الحسن والحسين عليهما السلام(٢).

لقد عبّر البارى عزّ وجلّ في هذه الآيه الشريفه عن هذين الزوجين المباركين بتعبير البحرين يعنى إن هذين الشخصين هما بحران ويمكن ومن خلال أعمال الدقه والتأمل في هذا التعبير الإلهي الوصول إلى نقطه مهمه ودقيقه وهي إن الله المَنَّان الحنَّان يريد بيان ووسعه وعمق وخلود الإمام أمير المؤمنين ومولاتنا الزهراء (عليهما السلام). ولهذا فقد جاء التعبير بالبحر من دون بيان حجم وأبعاد ذلك الأمر، وعليه لابدّ من التوجّه لمسأله وهي إن من شبّه ذلك هو الله تعالى ولا شكّ فإنه تشبيه يختلف عن تشبيه الآخرين؛ لكون إن هناك شخصاً قد يوصف له البحر في وقت لم يشاهده قط ففي هذه الحاله فإن ذلك الوصف لا قيمه له ولا اعتبار؛ لأنه يصف ويرى النهر الصغير أيضاً بحراً فكيف إذا بالنهر الكبير أو البحيره العظيمه، في وقت هناك شخص يعرف البحر جيّداً ومطلّعاً على بحار العالم كلّها فيتكلّم عن البحر، فهذين الشخصين يختلف أحدهما

ص: ١١٩

١- رساله القرآن، ج ٩، ص ٣٣٢ وما بعدها بتلخيص.

٢- بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٩٧، ح ١.

عن الأخر فى تشبيهما عن الماهيه ولا يمكن إيجاد مقارنه بينهما بشكل كلى، وحينما خلق الله تعالى البحر فقد شبّه بشيء ووصفه بذلك.

المثال الأخر: بما إنّنا لا نعلم جميع العلوم فنقول لمن تبخر فى عدد من العلوم بالعلامه ومرّه يطلق البارى عزّ وجلّ على أحد بالعلامه فهل هذان التعبيران متساويان؟ إن الله تبارك وتعالى لا يسمّى أحداً بالعلامه جزافاً ومن نعتقد بأنه فى هذه المرتبه يقول عنهم: "وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا" (١).

ومعناه يا علماء العالم أيها العلامه الحلى أيها العلامه بحر العلوم أيها العلامه المجلسى أيها العلامه الطبائى إنكم إذا جعلتم علمكم وجمعتموه فى مكان واحد فإن مجموعه سيكون قطره واحده من ذلك العلم الذى يمكن أن أهبه لكم. إن أهل العالم يطلقون عليك العلامه ولكن أنا أقول ما أعطيتك من العلم إلا النزر القليل.

والذى يثير التعجب هنا هو إن خطاب البارى عزّ وجلّ لم يصبّ فى خانه شخص واحد أو اثنين وإنّما جعله يشمل جميع الخلقه من بدايتها وحتى نهايتها يعنى إن جميع علم المخلوقات هو قطره واحده. ففى وقت يصرّح الله تعالى بأن جميع العلوم المختلفه للبشر وطوال وجود العالم هو قطره واحده ويقول فى محكم كتابه العزيز: "وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا" ولكن حينما يريد توضيح وبيان علم الإمام على ومولاتنا فاطمه (عليهما السلام) يقول: إن الزهراء وعلياً عندي هما البحران، لذا يجب الدقه كى نعلم بأن هذا البحر الذى يتحدّث عنه الله تبارك وتعالى يا له من بحر وما عظمته؛ لكون أننا من نعتقد بأنه البحر فى العالم فهو عند الله تعالى لا يساوى إلا قطره ولكن حينما أراد أن يمجد ويعظم

ص: ١٢٠

الإمام علياً وفاطمة (عليهما السلام) عبّر عنهما بالبحرين فهل هناك عظمه تضاهي ذلك!!!

## الفضائل التي لا نهايه لها

وعلى هذا الأساس ولأجل أن نعلم ما هو عمق ووسعه بحر علي وفاطمة (عليهم السلام) لا بدّ من أخذ كلام الله تعالى بنظر الاعتبار والإمعان حين قال سبحانه: "وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ" (١).

ومعنى الآيه هو: إذا أضحت جميع الأشجار أقلاماً وتمتزج البحار السبعة بعضها مع البعض الآخر ويعمل الجنّ والأنس بكتابه وحساب فضائل ومناقب فاطمه وأبيها وبعلمها وبنيتها لما استطاعت ذلك وتجفّ البحار السبعة وتنتهى ولكن لا يجفّ بحر فضائل هؤلاء الأبرار الأخيار وستبقى إلى النهايه.

وقد طبقت الروايات الواردة عن أئمة الدين وقادته كلمات الله تعالى على المعصومين (عليهم السلام) سأل يحيى بن أكثم أبا الحسن (عليه السلام) عن قوله تعالى: "سبعة أبحر ما نفذت كلمات الله" ما هي؟ فقال: "نحن الكَلِمَاتُ الَّتِي لَا تُدْرِكُ فَضَائِلُنَا وَلَا تُسْتَقْصَى" (٢).

وقال الإمام الحادي عشر (عليه السلام): "نحن الكَلِمَاتُ الَّتِي لَا تَنْفَدُ، لَا تُدْرِكُ فَضَائِلُنَا" (٣).

« فالكلام يقع على الألفاظ المنظومه، وعلى المعاني التي تحتها مجموعه » (٤).

ص: ١٢١

١- سورة لقمان، الآيه ٢٧.

٢- بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ١٧٤، ح ١.

٣- تحف العقول، ص ٤٧٩.

٤- لسان العرب، ج ١٢، ص ٥٢٤.

ونظراً إلى أن الأئمة الأطهار (عليهم السلام) هم المظهر الجلى والواضح للصفات الإلهية والترجمان القائم لأوصافه لهذا تمّ التعبير عنهم بكلمات الله تعالى؛ باعتبار أن جميع صفات الباري عزّ وجلّ يمكن تجليها وتجسيدها في وجودهم المبارك.

وعوداً على بدء نقول: "إنه وبما أن الله تعالى قد عبّر عن الإمام على (عليه السلام) وفاطمه الزهراء (عليها السلام) بالبحرين، لذا فمن المعلوم أنهما بحر عميق وواسع؛ لأن تعابير الله تعالى هي تعابير في منتهى الدقّة والحسبان، فعلى سبيل المثال: إننا نطلق على المراجع العظام والذين لهم مرتبه عاليه من حيث العلم والتقوى اسم آيه الله العظمى، وهم أنفسهم لا يستفيدون من هذا اللقب حينما يكتب أحدهم رساله إلى الآخر أو كتابتهم بريقه فيقول في نهايتها على نفسه آيه الله فقط، يعنى عدم ذكر صفة العظمى؛ لعدم وجود تلك الصفة بينهما. ولا شكّ فإن الله تبارك وتعالى لا يطلق اسم الكبرى والعظمى على كلّ شخص ولكنّه عزّ وجلّ أوردها حول أمير المؤمنين وذكر بأنه "آيه الله العظمى" و"حجّه الله الكبرى" فقد جاء في زيارته: "السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا آيَةَ اللَّهِ الْعُظْمَى" (١).

و"السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ الْكُبْرَى" (٢).

والنقطة الأخرى التي يمكن استخلاصها من هذه الآيه هي: إن الله تعالى لم يقل إن علياً وفاطمه (عليهما السلام) أيّ بحر هما، يعنى لم يصرّح بأنهما "مرج البحرين علماً، مرج البحرين إيماناً، مرج البحرين زهداً، مرج البحرين عصمةً أو مرج البحرين جهاداً... وإنما قال "مرج البحرين" فقط، وأراد القول أنهما بحران

ص: ١٢٢

١- مفاتيح الجنان، زياره أمير المؤمنين على (عليه السلام) في يوم ولاده النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) في ١٧ ربيع الأول.

٢- نفس المصدر، زياره أمير المؤمنين على (عليه السلام) في عيد المبعث المصادف يوم ٢٧ رجب.

مطلقان يعنى على وفاطمه (عليهما السلام) هما بحران للعلم والإيمان والزهد والرضا والعرفان والتقوى والصبر والحلم والسخاء والشجاعه وكل نوع من أنواع الكمال وإنهما بحران عميقان لا نهايه لهما.

### ومضه من علم على (عليه السلام)

لقد أشار القرآن الكريم إلى بحر علم الإمام على (عليه السلام) فصرّح: "وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ" (١). وقد تمّ تفسير الإمام المبين بالإمام أمير المؤمنين على بن أبي طالب (عليه السلام) فهو يحمل علم كل شيء في العالم كما صرّحت الروايات الواردة عن لسان أهل البيت (عليهم السلام) بهذه المسأله ايضاً.

وروى عن عمّار بن ياسر أنه قال: "كُنْتُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ؛ فَمَرَرْنَا بِوَادٍ مَمْلُوءٍ نَمْلًا. فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! تَرَى يَكُونُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَعْلمُ كَمَ عِدَدِ هَذَا النَّمْلِ؟! قَالَ: نَعَمْ يَا عَمَّارُ! أَنَا أَعْرِفُ رَجُلًا يَعْلمُ كَمَ عِدَدِهِ؟ وَكَمَ فِيهِ ذَكَرٌ؟ وَكَمَ فِيهِ مِنْ أَنْثَى؟! فَقُلْتُ: مَنْ ذَلِكَ يَا مَوْلَايَ الرَّجُلُ؟! فَقَالَ: يَا عَمَّارُ! مَا قَرَأْتَ سُورَةَ يَس: وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ! فَقُلْتُ: بَلَى يَا مَوْلَايَ! قَالَ: أَنَا ذَلِكَ الْإِمَامُ الْمُبِينُ!" (٢)

وقد تمّ بيان هذا الموضوع في روايه أخرى بهذا الشكل: عن أبي جعفر مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): "قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): "وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ" قَامَ رَجُلَانِ مِنْ مَجْلِسِهِمَا فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ التَّوْرَاهُ؟ قَالَ: لَا. قَالَا: فَهُوَ الْإِنْجِيلُ؟ قَالَ: لَا. قَالَا: فَهُوَ الْقُرْآنُ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَأَقْبَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) هُوَ هَذَا إِنَّهُ الْإِمَامُ

ص: ١٢٣

١- سورة ياسين، الآية ١٢.

٢- بحار الأنوار، ج ٤٠، ص ١٧٦، ح ٥٨.

الَّذِي أَحْصَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيهِ عِلْمَ كُلِّ شَيْءٍ" (١).

يُنْقَلُ عَنِ الْعَالِمِ الْكَبِيرِ الْمَرْحُومِ السَّيِّدِ مَرْتَضَى (رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ) هَذِهِ الرَّوَايَةُ: ذَهَبَ قَبْرُ يَوْمًا إِلَى دَارِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَلَمَّا سَمِعَتْ فَضَّهُ خَادِمُهُ مَوْلَاتُنَا فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءِ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) صَوْتَ الْبَابِ قَالَتْ مِنَ الطَّارِقِ؟ فَقَالَ لَهَا أَنَا قَبْرٌ وَجِئْتُ خَدَمَهُ مَوْلَايَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَتْ فَضَّهُ: (إِنَّ الْمَوْلَى عَرَجَ إِلَى السَّيِّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ لِتَقْسِيمِ أَرْزَاقِ الْعِبَادِ)، فَتَعَجَّبَ قَبْرٌ مِنْ جَوَابِهَا وَقَالَ فِي نَفْسِهِ لَعَلَّهَا تَمْرَحُ فَخَرَجَ ظَهَرَ الْمَدِينَةَ فَشَكِيَ مَا قَالَتْ لَهُ فَضَّهُ، فَرَجَعَ وَفِي مَسِيرِهِ رَأَى الْإِمَامَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي مَزْرَعِهِ. فَأَخْبَرَ الْإِمَامَ: أَنِّي ذَهَبْتُ إِلَى مَنْزِلِكَ لِأُرَاكَ، فَأَخْبَرْتَنِي فَضَّهُ كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ لَهُ الْإِمَامُ: مَهْ يَا قَبْرُ لَعَلَّكَ لَمْ تَوْمِنْ بَوْلَايَتِنَا حَقَّ الْإِيمَانِ؟ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ لَهُ الْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): أَدْنُو مِنِّي يَا قَبْرُ فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ وَضَعَ يَدَهُ الْمُبَارَكَةَ عَلَى عَيْنَيْهِ فَقَالَ لَهُ: أَيُّ شَيْءٍ تَرَى؟ (رَأَيْتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَجَوْزَةٍ فِي يَدِ الْمَوْلَى) فَقَالَ لَهُ الْإِمَامُ: نَحْنُ هَكَذَا وَمَا قَالَتْهُ فَضَّهُ هُوَ الصَّوَابُ إِنَّ لَنَا الْإِحَاطَةَ بِكُلِّ عَالَمٍ الْوُجُودِ (٢).

### فَضُّهُ صَاحِبُهُ عِلْمَ الْكَمِيَاءِ

يَتَّضِحُ مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ بِأَنَّ مَعْرِفَةَ فَضُّهُ كَانَتْ أَعْلَى مَرْتَبَةٍ مِنْ قَبْرِهَا؛ لِأَنَّ فَضُّهُ فِي الدَّخْلِ وَقَبْرِهَا فِي الْخَارِجِ، فَكَانَتْ بِجَانِبِ مَوْلَاتِنَا وَبِالْقُرْبِ مِنْهَا وَفِي خُلُوتِهَا، وَهَكَذَا تَرَبَّتْ وَوَصَلَتْ إِلَى الْكَمَالِ الْمُنْشُودِ؛ وَلِهَذَا فَإِنَّهَا لَمْ تَتَكَلَّمْ لِمَدَّةِ عَشْرِينَ عَامًا إِلَّا بِالْقُرْآنِ. وَيُنْقَلُ عَنْ شَهْرَتِهَا بِهَذَا اللَّقْبِ وَالْإِسْمِ هَكَذَا: حِينَئِذٍ

ص: ١٢٤

١- أَمَالِي الصَّدُوقِ، ص ١٧٠، الْمَجْلِسِ ٣٢، ح ٥.

٢- شَرْحُ الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْكَبِيرَةِ بِاللُّغَةِ الْفَارْسِيَّةِ، فَخْرُ الْمُحَقِّقِينَ الشِّيرَازِيِّ، ج ٢، ص ٢١٣ نَقْلًا عَنْ كِتَابِ الْأَرْبَعِينَ لِلْقَاضِي سَعِيدِ الْقَمِّيِّ.

كانت في الهند كان لها اسم آخر ولكنها اشتهرت في المدينة بلقب فضّه لكونها كانت صاحبه علم في الكيمياء، ويشرح العلامة المجلسي هذا الأمر فيقول: حينما تزوّجت ابنته فاطمه الزهراء (عليها السلام) بأمر المؤمنين (عليه السلام) أرسلها النبي (صلى الله عليه وآله) لخدمه ابنته فاطمه، أكملت رحلتها الأخيره في دار الزهراء (عليها السلام)، دار الإمامه لم تجد هناك إلا السيف والدرع والرحى وكان لها إكسير حيث تتمكن من تبديل النحاس إلى الذهب، فأخذت قطعه من النحاس وألانتها وجعلتها على هيئة السمكه وألقت الدواء وصبغتها ذهباً، فلما جاء أمير المؤمنين (عليه السلام) وضعتها بين يديه فلما رآها قال: أحسنت يا فضّه ولكن لو أذيب الجسد لكان الصبغ أعلا والقيمه أغلا. فقالت: يا سيدي أتعرف هذا العلم فقال: نعم وهذا الطفل يعرفه وأشار إلى ابنه الحسن (عليه السلام). فجاء وقال كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام)، ثم قال لها أمير المؤمنين: نحن نعرف أعظم من هذا، ثم أوما بيده وإذا عنق من ذهب وكنوز سائره، فقال: ضعيها مع إخوتها فوضعتها فسارت.

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) في حديث آخر واضح للعيان: إِنَّ اللَّهَ قَالَ فِي مُوسَى (عليه السلام) وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَلَمْ يَقُلْ كُلَّ شَيْءٍ وَقَالَ فِي عِيسَى (عليه السلام) وَلِأَيِّبِنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلَمْ يَقُلْ كُلَّ شَيْءٍ وَقَالَ فِي صَاحِبِكُمْ (أمير المؤمنين) كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ" (١).

### علم فاطمه (عليها السلام)

إن مولاتنا الزهراء (عليها السلام) مثلها مثل الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) فهي بحر مطلق، فهما في كفه واحده في جميع الفضائل والكمالات ولأجل معرفه العلم

ص: ١٢٥



الغزير لسيدته نساء العالمين هناك حادثه طريفه وقعت بينها وبين بعلمها سيد الأوصياء، ينقل عمار بن ياسر، قال: شهدت على بن أبي طالب (عليه السلام) وقد ولج على فاطمه (عليها السلام) فلما أبصرت به نادى: ادن لأحدثك بما كان وبما هو كائن وبما لم يكن إلى يوم القيامة حين تقوم الساعة. قال عمار: فرأيت أمير المؤمنين (عليه السلام) يرجع القهقري فرجعت برجوعه إذ دخل على النبي (صلى الله عليه وآله) فقال له: "ادن يا أبا الحسن فدنا فلما اطمان به المجلس قال له: تحدّثني أم أحدثك؟ قال: الحديث منك أحسن يا رسول الله، فقال: كأني بك وقد دخلت على فاطمه وقالت لك كيت وكيت فرجعت، فقال علي (عليه السلام): نور فاطمه من نورنا؟ فقال (عليه السلام): أولاً تعلم؟ فسجد على شكر الله تعالى. قال عمار: فخرج أمير المؤمنين (عليه السلام) وخرجت بخروجه فولج على فاطمه (عليها السلام) وولجت معه فقالت: كأنك رجعت إلى أبي (صلى الله عليه وآله) فأخبرته بما قلته لك؟ قال: كان كذلك يا فاطمه، فقالت: اعلم يا أبا الحسن أن الله تعالى خلق نوري وكان يسبح الله جلّ جلاله ثم أودعه شجره من شجر الجنّة فأضاءت، فلما دخل أبي الجنّة أوحى الله تعالى إليه إلهاماً أن اقتطف الثمره من تلك الشجره وأدراها في لهواتك، ففعل فأودعني الله سبحانه صلب أبي (صلى الله عليه وآله) ثم أودعني خديجه بنت خويلد فوضعتني وأنا من ذلك النور، أعلم ما كان وما يكون وما لم يكن، يا أبا الحسن المؤمن ينظر بنور الله تعالى (1).

**هناك عدد من النقاط التي يمكن استخلاصها من هذه الروايه:**

أولاً: إن الأمور التي تتحقّق على أرض الواقع هي قليلة بالنسبه إلى الأحداث والأمور التي لا تقع وتتحقّق، وهذا كلام مولانا الزهراء (عليها السلام) يعنى إنّ لها

ص: ١٢٦

١- بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٨، ح ١١.

إماماً وعلماً بالخزانه الإلهيه وبالأمور التي تجرى فى الوجود والتي يمكن أن تمحى، وكذلك لها علم وإطلاع بالأمور والموارد التي لا بدّ من إثباتها فى عالم الوجود فهى عندها واضحه وشفّافه.

ثانياً: "ما لم يكن" أفضل من اللوح المحفوظ ولوح المحو والإثبات؛ باعتبار ما لم يكن يعنى العلم والإطلاع على البداء، ففى وقت نرى فيه إن الأنبياء لهم علم ببعض الألواح ولكن ليس لهم إطلاع ومعرفة فى موارد وقوع البداء أم عدم وقوعه. ولكنّ مولاتنا الزهراء (عليها السلام) تعلم بهذه الأمور إننا نقرأ فى الزيارة الجامعة: "السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خُزَانَ الْعِلْمِ، وَمُنْتَهَى الْجِلْمِ، وَأَصُولَ الْكُرْمِ، وَقَادَةَ الْأُمَمِ، أَلْسَلَامُ عَلَيْكَ يَا عَيْتَهُ عِلْمِهِ" (١).

وهنا يطرح سؤال مفاده: لماذا لم يبدِ الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ردّه فعل تجاه ذلك؟ ويمكن الإجابة على هذا السؤال من خلال جوابين وهما:

الأول: أراد الإمام (عليه السلام) من عمله هذا التعريف وبيان مقام ومنزله وفضيله مولاتنا الزهراء (عليها السلام) ومن هنا فقد رجع بهذه الحالة، ومن ثمّ الذهاب إلى رسول الله (صلى الله عليه) لتعرف الأمّة من هى فاطمه (عليها السلام).

الثانى: إن الأئمة لهم علمان، علم إرادى وعلم ذاتى، ففى العلم الإرادى فإنهم يعلمون به فى أى وقت يشأؤون ويرغبون.

وقد قام المرحوم الكلينى (رحمه الله) فى كتاب "اصول الكافى" بفتح باب أطلق عليه عنوان "إذا شأؤوا أن يعلموا علموا" وإيراد روايات فى هذا السياق.

ولا- شكّ ولا- ريب فإن هذا العلم يتعلّق بمقام إمامه الأئمة وأمّا العلم الذاتى فإنه يرتبط ويتعلّق بمقام نورانيه المعصومين وهذا المقام يتساوى مع مقام

ص: ١٢٧

المعرفة الإلهية ومقام المعرفة ومعناه أن الشخص الذي يعرف البارى عز وجل يعرف مقام نورانيتهم وكل من يعرف الأئمة بمقام النورانية فإنه يعرف الله تعالى، وعليه تكون معرفه واحده وليست معرفتين، ومن هنا لم يرغب الإمام على (عليه السلام) الاستفادة من علم مقام النورانية وعلم الإمامه ولهذا رجع إلى الوراء بهذه الحاله.

## مقامات الأئمة الأطهار (عليهم السلام)

### إشاره

إن أهل البيت (عليهم السلام) هم من اصطفاهم الله تبارك وتعالى وفضلهم على العالمين فهم واسطه الفيض الإلهى للبشر، وما يناله الإنسان من الكمالات فهو عن طريقهم وبواسطتهم فهم مناهل النور والحق، ولهذا فإن لهم شخصيات عميقه وعظيمه، ومن جملة الخصوصيات التى يحملها قاده الدين هؤلاء هى المقامات العديده لهم، وها نحن نشير إليها باختصار:

### ١- المقام الجسمانى:

إن الأئمة الأطهار (عليهم السلام) فى هذا البعد مثلهم مثل سائر الناس فهم لا يختلفون من ناحيه الجسم مع الآخرين، يعنى أنهم يمرّون بعد الولاده بمراحل النمو والرشد والوصول إلى الكمال الجسمانى وفى نهايه المطاف الرحيل عن الدنيا فهم من هذه الناحيه مثل الآخرين: "قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ..."<sup>(١)</sup>

### ٢- مقام الإمامه:

إن الأئمة الأطهار (عليهم السلام) فى هذا المقام يمتلكون الفضائل التى لا تعدّ والإمامه

ص: ١٢٨

١- سورة الكهف، الآيه ١١٠.

الجامعه، وبهذا المقام لهم الولايه المطلقه والكليه على جميع عالم الوجود يعنى الإشراف الشامل والجامع لهم من ناحيه التكوين والتشريع لما خلقه الله تعالى يجرى عن طريق هذا المقام.

### ٣- مقام النورانيه:

يتعلق هذا المقام بمقام التجرد وقبل الخلقه الجسمانيه لهم، قال النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله): "كُنْتُ أَنَا وَعَلِيٌّ نُورًا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، يُسَبِّحُ اللَّهَ ذَلِكَ النُّورُ يُقَدِّسُهُ قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَ آدَمُ بِالْفَنَى عَامًا، فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ رَكَّبَ ذَلِكَ النُّورَ فِي صُلْبِهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَنْقُلُهُ، حَتَّى انْتَهَى فِي صُلْبِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. فَفِي التُّبُوَّةِ وَفِي عَلِيِّ الْإِمَامَةِ وَالْخِلَافَةِ" (١).

وعليه ليس هناك أى موضوع وعلم يخفى عن الأئمه الأخيار الأبرار فى مقام النورانيه ولهم اطلاع كامل بما يجرى من حقائق وما يمرّ به المخلوقات.

لذا فإن ما قام به مولانا ومقتدانا الإمام على (عليه السلام) ونظراً لمقامه النوراني يمكن توجيهه يانه لم يرد الاستفاده من مقامه ذلك؛ لكى يعرّف الناس المكانه السامقه والرفيعه لمولانا الصديقه الكبرى (عليها السلام) ومن هنا فإنّه ومن باب "تجاهل العارف" فقد جاءت منه ردّه الفعل تلك كما حصل فى تعامل الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام) مع ذلك الرجل المسنّ الذى لا يحسن الموضوع.

(مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان) (٢)، حيث إنهما بحران مختلفان أحدهما إلى جانب الآخر فى وقت تراهما يلتقيان وبينهما برزخ فلا يغلب أحدهما الآخر يعنى هناك حاجز بين هذين البحرين وهو وجود مولانا

ص: ١٢٩

١- العمده، ص ٨٩.

٢- سوره الرحمن، الآيه، ١٩، ٢٠.

النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) حتى لا تكون هناك الغلبه لواحد منهما وأفضليه.

تقول هذه الآيه: إن بحر على وبحر فاطمه متساويان في كل شيء وكمالاتهما في ميزان واحد، يعنى يتساويان في العلم والقوه والإعجاز والإيمان والتقوى والعرفان والأخلاق والقرب والمقام الإلهي، وليس لأحدهما أفضليه على الآخر؛ لكون إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يكون بينهما.

### مصحف فاطمه (عليها السلام)

واحد من الخصائص التي انفردت بها مولاتنا فاطمه الزهراء (عليها السلام) هي مصحفها الشريف ولا شك فإن العلم والاطلاع عليه هو أمر ضروري للغاية في معرفتها وتشخيص منزلتها العظيمه، ومن هنا فإننا نتطرق بشكل مختصر لذلك المصحف، وبالطبع لا بد من القول بأن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن الكريم على نبيه لكي تصل إلينا العلوم والمعارف والأحكام الدينيه، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ التَّقْلِينَ" (١).

كذلك فقد أرسل الباري عز وجل كتاباً لمولاتنا الزهراء (عليها السلام) حيث ينتقل من بعدها من إمام إلى إمام، وهو في الوقت الحاضر بيد مولانا صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ولهذا فإن الواسطه بين الله تعالى والأئمه المعصومين (عليهم السلام) هي الوجود المبارك لسيدته نساء الأولين والآخرين، والموضوع المهم الذي يمكن معرفته حول هذا المصحف هو إنه لا يمكن الاستفادة منه حتى ولو كلمه واحده بل إن الأئمه هم وحدهم من يستطيع الانتفاع منه؛ ولهذا فإنه بعيد عن تناولنا.

فعن أبي بصير، قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي (عليه السلام) عن مصحف فاطمه (صلوات الله عليها) فقال: أنزل عليها بعد موت أبيها.

ص: ١٣٠

قلت: ففيه شيء من القرآن؟

قال: ما فيه شيء من القرآن.

قال: قلت: فصفه لى.

قال: له دفتان من زبرجدتين على طول الورق وعرضه حمرأوين.

قلت له: جعلت فداك صف لى ورقه.

قال: ورقه من درّ أبيض قيل له: (كن) فكان.

قلت: جعلت فداك، فما فيه؟

قال: فيه خبر ما كان، وخبر ما يكون إلى يوم القيامة، وفيه خبر سماء سماء، وعدد ما فى سماء سماء من الملائكة، وغير ذلك، وعدد كل من خلق الله مرسلاً وغير مرسل، وأسماءهم، وأسماء الذين أرسلوا إليهم، وأسماء من كُذِّب ومن أجاب منهم، وفيه أسماء جميع من خلق الله من المؤمنين والكافرين، من الأولين والآخريين، وأسماء البلدان، وصفه كل بلد فى شرق الأرض وغربها، وعدد ما فيها من المؤمنين، وعدد ما فيها من الكافرين، وصفه كل من كذب، وصفه القرون الأولى وقصصهم، ومن ولى من الطواغيت ومدّه ملكهم وعددهم، وفيه أسماء الأئمة وصفتهم، وما يملك واحداً واحداً، وفيه صفه كراماتهم، وفيه صفه جميع من تردّد فى الأدوار من الأولين والآخريين.

قال: قلت: جعلت فداك وكم الأدوار؟

قال: خمسون ألف عام، وهى سبعة أدوار، وفيه أسماء جميع من خلق الله من الأولين والآخريين وآجالهم، وصفه أهل الجنّة، وعدد من يدخلها، وعدد من يدخل النار، وأسماء هؤلاء وأسماء هؤلاء، وفيه علم القرآن كما أنزل، وعلم التوراه كما أنزلت، وعلم الإنجيل، والزبور، وعدد كل شجره ومدره فى جميع البلاد.

ص: ١٣١

قال أبو جعفر (عليه السلام): فلما أراد الله (عز وجل) أن ينزله عليها، أمر جبرئيل وميكائيل وإسرافيل أن يحملوا المصحف فينزلوا به عليها، وذلك في ليلة الجمعة من الثلث الثاني من الليل، هبطوا به عليها وهي قائمه تصلي، فما زالوا قياماً حتى قعدت، فلما فرغت من صلاتها سلموا عليها، وقالوا لها: السلام يقرئك السلام. ووضعوا المصحف في حجرها، فقالت لهم: الله السلام، ومنه السلام، وإليه السلام، وعليكم يا رسل الله السلام.

ثم عرجوا إلى السماء، فما زالت من بعد صلاة الفجر إلى زوال الشمس تقرأه، حتى أتت على آخره.

ولقد كانت (صلوات الله عليها) طاعتها مفروضة على جميع من خلق الله من الجن، والإنس، والطير، والبهائم، والأنبياء، والملائكة.

فقلت: جعلت فداك فلما مضت إلى من صار ذلك المصحف؟

فقال: دفعته إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، فلما مضى صار إلى الحسن، ثم إلى الحسين، ثم عند أهله حتى يدفعوه إلى صاحب هذا الأمر.

فقلت: إن هذا العلم كثير!

فقال: يا أبا محمد، إن هذا الذي وصفته لك لفي ورقتين من أوله، وما وصفت لك بعد ما في الورقة الثالثة، ولا تكلمت بحرف منه <sup>(١)</sup>.

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) في روايه أخرى واصفاً مصحف جدته الزهراء (عليها السلام): تَظْهَرُ الزَّنَادِقَةُ فِي سَيِّئِهِ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَةً، وَذَلِكَ أَنِّي نَظَرْتُ فِي مُصْحَفِ فَاطِمَةَ (عليها السلام). قُلْتُ: وَمَا مُصْحَفُ فَاطِمَةَ؟ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا قَبَضَ نَبِيَّهُ (صلى الله عليه وآله) دَخَلَ عَلَى فَاطِمَةَ (عليها السلام) مِنْ وَفَاتِهِ مِنَ الْحُزْنِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهَا

ص: ١٣٢

١- مسند فاطمه الزهراء (عليها السلام)، ص ١٥٧، نقلاً عن "دلائل الإمامة" للطبري، ص ٢٧ وما بعدها.

مَلَكًا يَسَلِّي غَمَّهَا وَيَحَدِّثُهَا، فَشَكَتَ ذَلِكَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام) فَقَالَ: إِذَا أَحْسَسْتَ بِذَلِكَ وَسَمِعْتَ الصَّوْتَ قَوْلِي لِي، فَأَعْلَمْتَهُ بِذَلِكَ فَجَعَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام) يَكْتُبُ كُلَّ مَا سَمِعَ حَتَّى أُثْبِتَ مِنْ ذَلِكَ مُصَحَّفًا. ثُمَّ قَالَ: أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَلَكِنْ فِيهِ عِلْمٌ مَا يَكُونُ" (١).

جوهرة الق-دس م-ن الكن-ز النخ-ف-ي \* ب-د-ت فاب--د-ت عالي-ات الأح--رف-وق-د تجل-ي م-ن سم-اء العظ-م--ه  
\* م-ن عال--م الأسماء أسم-ي كَلِم-ة نعم فإن مصحفها الشريف هذا هو بيان جزء يسير من عظمتها ومقامها العلمي الشامخ والرفيع.

ص: ١٣٣

١- بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٨٠ ح ٦٨.





## الفصل الرابع: بيان فضائل السيدة الزهراء (سلام الله عليها) بضعه رسول الله (صلى الله عليه وآله)

اشاره

بيان فضائل السيدة الزهراء (سلام الله عليها) بضعه رسول الله (صلى الله عليه وآله)

ص: ١٣٥



يجب وحسب القاعده المشهوره والمعروفه أن يكون المعرّف أفضل وأعلى مرتبه وأسمى من المعرّف به؛ ولهذا فإن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) والأئمه الأطهار (عليهم السلام) والذين وجودهم من وجود جدّهم رسول الله، هم وحدهم فقط من يستطيع معرفه مولاتنا الزهراء (عليها السلام) ويبيّن شخصيتها الجليله، ومن هنا فإن الإنسان الضعيف كيف يمكنه درك ومعرفه فضائل وجودها المبارك ومكارم أخلاقها ما لم يستمدّ العون من كلام الله تعالى والأنوار الطاهره والقدسيه لأئمه الدين ودرك وجودها ومعرفتها حق معرفتها عن طريق لسانهم.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو آخذاً يد ابنته فاطمه (عليها السلام): "مَنْ عَرَفَ هَيْدَةَ فَقَدْ عَرَفَهَا وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْهَا فَهِيَ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ وَهِيَ بَضْعَةٌ مِنِّي وَهِيَ قَلْبِي وَرُوحِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْ فَمَنْ آذَاهَا فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ" (١).

وقد تطرّق المرحوم العلامة الأميني (رحمه الله عليه) في كتابه القيم "الغدِير" وبالاستناد على ٥٩ سند ومصدر لا سيما كتب صحاح أهل العامّة إلى هذا الحديث وبيانه والبحث بشكل مفصّل حول صحّه سنده، ولهذا يعتقد أهل العامّة بأن هذه الروايه من المسلمات والقطعيات ولها اعتبار، والنقطه اللافتة للنظر هي إنها (صلوات الله عليها) استفادت من هذا الحديث وكان ذلك حين رحل النبي

ص: ١٣٧

الأكرم (صلى الله عليه وآله) حيث إنه وبدلاً من التعاطف معها وتسليتها فقد عملوا على أذاها والنيل منها إلى حد جعلها تخرج إلى المسجد وتخطب بالناس وتقول: "إِعْلَمُوا أَنِّي فَاطِمَةُ وَأَبِي مُحَمَّدٌ" (١).

## ماهو المقصود من البضعه

ما هو المقصود من عباره رسول الله (صلى الله عليه وآله) تلك؟ ولماذا عَرَفَ فاطمه الزهراء (عليها السلام) بأنها (بضعته)؟  
ولهذا السؤال معنيان:

المعنى الأول: إن المعنى البسيط لحديث النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) هو إن الابن والبنت هي جزء من كيان الأب وقطعه منه؛ ولهذا فإن فاطمه الزهراء (عليها السلام) هي قسم من وجودى، ولكن هذا المعنى ليس هو المقصود الكامل لرسول الله (صلى الله عليه وآله) أليس الناس يعلمون ذلك إذن فما الجدوى من حديثه؟ وهل هناك شخص يشك في إنها ابنته؟

المعنى الثانى: يريد رسول الله (صلى الله عليه وآله) من حديثه هذا الإشاره إلى قانون جامع ومهم وهو إن جميع الأحكام والقوانين الموجوده لأجل الكلّ تشمل جزءاً منه أيضاً فعلى سبيل المثال فإن القرآن الكريم يضم ١١٤ سوره لها أحكام، واحده من تلك الأحكام إنه لا- يجوز لمسه من دون طهاره. وعلى الرغم من أن العمل على تنجيسه يعتبر حراماً وغيره من الأحكام السائده، فهذه الأحكام التى تمّ بيانها للقرآن هي نفسها موجوده وتشمل أصغر جزء منه كذلك، يعنى حتى كلمه واحد من القرآن لها أحكام القرآن الكامل الذى يضم ٣٠ جزءاً.

ص: ١٣٨

ولهذا فإن مراد النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) هو إنى الكل وفاطمه (عليه السلام) جزء منى. وعليه فإن كل حكم لى فهو لفاطمه وإن كل كمال وجمال وفضيله وهبها الله تعالى لى قد وهبها للزهراء ابنتى كذلك، وإن جميع خصائصى وصفاتى موجوده لى فاطمه (عليها السلام) إلا فى مورد واحد وهو المنصب الخاص لرسول الله (صلى الله عليه وآله) يعنى منصب النبوه، إذن فإنه وكما للنبي الأكرم من عصمه مطلقه فإن للزهراء مثلها.

فحينما أراد القرآن الكريم بيان عصمه السيده مريم (عليها السلام) قال: **إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ** (١).

وأما بالنسبه إلى الأئمه فإنه يقول: **"وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيراً"** (٢).

والاختلاف بين هذين التعبيرين القرآنيين هو إنه يصرّح ويقول عن السيده مريم: **"إِنَّا اصْطَفَيْنَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ"** بينما يقول حول الأئمه الأطهار (عليهم السلام) وفاطمه (عليها السلام): **"إِنَّا طَهَّرْنَاكُمْ الطَّهَارَةَ الْمَطْلُوقَةَ"** ولهذا فإن لمولاتنا فاطمه الأفضليه على جميع العالمين من رجال ونساء، فحينما تملك العصمه المطلقه فسيكون لها جميع الكمالات والفضائل يعنى ما جاء فى القرآن هو للتأكيد ولكى يفهم الناس بيانه لا يصدر منهم ترك الأولى والأمر المباح، ولهذا فإن أئمتنا الأطهار (عليهم السلام) لديهم الطهاره المطلقه ومعنى ذلك هو إن أعمالهم إما أن تكون واجبه وإما تكون مستحبّه.

### **فاطمه الزهراء (عليها السلام) ركن أمير المؤمنين (عليه السلام)**

ولعلّ من جملة الخصائص الفاطميه المتميزه هو دورها الريادى والحسياس والمهمّ فى حياه مولانا أمير المؤمنين وقائد الغرّ المحجّلين الإمام على (عليه السلام) ومع كلّ الفضائل العظيمه التى تجسّدت فى شخصيه هذا الإمام الهمام والتى عبّر

ص: ١٣٩

١- سورة آل عمران، الآية ٤٢.

٢- سورة الأحزاب، الآية ٣٣.

عنها القرآن الكريم بنفس النبي الأكرم (1)، فإنه اعتمد واستند في حياته على هذه السيده الطاهره والتي تعتبر أحد الركبين في الأمر السماوى والإلهى.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) للإمام على (عليه السلام): "سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْكَ يَا أَبَا الرَّيْحَانَتَيْنِ أَوْصِيكَ بِرِيحَانَتَيْ مَنَ الدُّنْيَا فَعَن قَلِيلٍ يَنْهَدُ رُكْنَاكَ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَيْكَ فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَقَالَ عَلِيُّ هَذَا أَحَدُ رُكْنَيْ الَّذِي قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَمَّا مَاتَتْ فَطِطَمَهُ عَلَيْهَا السَّلَامُ قَالَ عَلِيُّ هَذَا الرُّكْنُ الثَّانِي الَّذِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ" (2).

### تساوى أهل البيت (عليهم السلام) مع النبي (صلى الله عليه وآله)

الفخر الرازى هو أحد علماء أهل السنّه وقد كان كثير الشكك ولهذا فقد أطلق عليه لقب إمام الشكاكين يكتب فى تفسيره ذيل آيه التطهير: جعل الله تعالى أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) مساوين له فى خمسه أشياء:

١- التساوى فى الطهاره: قال الله: "ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى" (3).

أى يا طه وقال: لأهل بيته "ويطهركم تطهيراً" (4). إذن فإنهما يمتلكان الطهاره المطلقه.

٢- فى وجوب الصلاه على النبي (صلى الله عليه وآله) وعلى الآل فى التشهد، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

ص: ١٤٠

١- قال تعالى: "فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ" سورة آل عمران، الآيه ٥١. وقد اتفق جميع المفسرين بأن هذه الآيه قد نزلت فى فضيله أهل البيت (عليهم السلام) وإن المقصود من "أنفسنا" هو الإمام على (عليه السلام).

٢- العمده، ص ٣٠٨.

٣- سورة طه، الآيه ١ و ٢.

٤- سورة الأحزاب، الآيه ٣٣.

"مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً لَمْ يَتَّقِ لَهُ مِنْ ذُنُوبِهِ ذَرَّةً" (١) سورة الأنفال، الآية ٣٣. (٢) مستدرک الوسائل، ج ١٠، ص ٢١٠، ح ٢. (٣) سورة الصافات، الآية ١٣٠.

١- مستدرک الوسائل، ج ٥، ص ٣٣٤، ح ١٣. §. والعلة من وراء هذا الحديث هو إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أوسع وعاء لاستقبال رحمه الإلهيه وعليه فإننا حينما نطلب رحمه من الله تعالى لنبه الأكرم فإنه ينزل رحمته عليه بمقدار إناء وجوده المبارك وحينما يستقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) تلك الرحمه فإنه ينظر نظره لمن أهدى تلك الصلوات وبما إنه لا يمكن بحال من الأحوال مقارنه معاصي وذنوب المهدي مع رحمه النبي (صلى الله عليه وآله) الواسعه وهي محدوده لذا فإنها تقع تحت شعاع وظل تلك الرحمه وتعمل على محوها، وقال القرآن الكريم: "وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ"

٢- . وكما قلنا فإن رحمه النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) هي الغالبه والواسعه وإن معاصي الناس في قبالتها محدوده للغايه ولا يمكن قياسها ومن هنا فإن رحمته التي لا نهايه لها تغطي معاصي الأممه فلذا اكتسب ونال لقب رحمه للعالمين ومع هذا كله فإنه يقول لريحانته: "فاطمه، مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ، وَالْحَقُّ بِي حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الْجَنَّةِ"

٣- ٣. - في السلام: قال: السلام عليكم أيها النبي، وقال: لأهل بيته: سلامٌ على آلِ يس "



شئ أوضح من هذا في القرآن؟ قال أبو الحسن (عليه السلام): نعم أخبروني عن قول الله تعالى: يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُزْسِلِينَ عَلَى صِدْقٍ مُسْتَقِيمٍ. فمن عنى بقوله: يس؟ قال العلماء: محمّد. لم يشكّ فيه أحد. قال أبو الحسن (عليه السلام): فإنّ الله (عزّ وجلّ) أعطى محمّداً وآل محمّد من ذلك فضلاً لا يبلغ أحد كنه وصفه، إلا من عقله. وذلك أنّ الله (عزّ وجلّ) لم يسلم على أحد إلا- على الأنبياء (صلوات الله عليهم) فقال (تبارك وتعالى): سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ. وقال: سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ. وقال: سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ. ولم يقل: سلام على آل نوح. ولم يقل: سلام على آل إبراهيم. ولم يقل: سلام على آل موسى وهارون. وقال: سلام على آل ياسين، يعنى: آل محمّد. فقال المأمون: قد علمت أنّ في معدن النبوه شرحاً هذا وبيانه" (١).

٤- المحبّه: قال الله تعالى: "فَمَا تَبْغُونِي يُحِبُّكُمْ اللَّهُ" وتبيّن هذه الآية بأن شرط محبّه الله هي التبعيه للنبي، ونرى بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يطلب أجراً لرسالته سوى محبّه أهل بيته: "قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى" (٢).

إن الفرق بين المحبّه والمؤدّه هي: إنّ المحبّه هي الميل الداخلي والمؤدّه هي الميل الداخلي المتزامنه مع الإبراز والإظهار ولهذا ينبغي إظهار محبّه أهل البيت (عليهم السلام) وإبرازها للعيان.

٥- تحريم الصدقه: قال (صلى الله عليه وآله): لا- تحلّ الصدقه لمحمد ولا- لآل محمد إنّما هي أوساخ الناس. يقول سلمان المحمدي حول قصّه تعرّفه على النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) والإيمان به: فبينما أنا ذات يوم في الحائط إذا أنا بسبعه رهط قد

ص: ١٤٢

١- تفسير نور الثقلين، ج ٤، ص ٤٣١. ش ١٠١.

٢- سورة الشورى، الآية ٢٣.

أقبلوا تظلمهم غمامه، فقلت فى نفسى: والله ما هؤلاء كلهم أنبياء، وإنّ فىهم نبياً، قال: فأقبلوا حتى دخلوا الحائط والغمامه تسير معهم، فلما دخلوا إذا فىهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين وأبو ذرّ والمقداد وعقيل بن أبى طالب وحمزه بن عبد المطلب وزيد بن حارثه، فدخلوا الحائط فجعلوا يتناولون من حشف النخل، ورسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لهم: كلوا الحشف، ولا تفسدوا على القوم شيئاً، فدخلت على مولاتى فقلت لها: يا مولاتى هبى لى طبقاً من رطب، فقالت: لك ستّ أطباق، قال: فجئت فحملت طبقاً من رطب فقلت فى نفسى: إن كان فىهم نبى فإنه لا يأكل الصدقه، ويأكل الهديه، فوضعت بين يديه فقلت: هذه صدقه فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): كلوا، وأمسك رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين وعقيل بن أبى طالب وحمزه بن عبد المطلب، وقال لزيد: مد يدك وكُل، فأكلوا وقلت فى نفسى: هذه علامه، فدخلت إلى مولاتى فقلت لها هبى طبقاً آخر فقالت لك ستّ أطباق، قال: جئت فحملت طبقاً من رطب فوضعت بين يديه فقلت: هذه هديه فمدّ يده قال: بسم الله كلوا، فمدّ القوم جميعاً أيديهم وأكلوا، فقلت فى نفسى: هذه أيضاً علامه قال: فىنا أنا أدور خلفه إذ حانت من النبى (صلى الله عليه وآله) التفاته فقال: يا روزبه تطلب خاتم النبوه؟ فقلت: نعم. فكشف عن كتفيه فإذا أنا بخاتم النبوه معجون بين كتفيه عليه شعرات (صلى الله عليه وآله)، فقال: فسقطت على قدم رسول الله (صلى الله عليه وآله) أقبلها(١).

ويمكن الإشاره إلى واقعه دخول سبائا الإمام الحسين (عليه السلام) كدليل على حرمه الصدقه على بيت العصمه والطهاره، ينقل مسلم الجصاص الواقعه بما يلى: دعانى ابن زياد لإصلاح دار الأماره بالكوفه، فىنما أنا أجصص الأبواب وإذا أنا

ص: ١٤٣

بالزعقات قد ارتفعت من جنبات الكوفه، فأقبلت على خادم كان معنا فقلت: ما لى أرى الكوفه تضحّ؟ قال: الساعه أتوا برأس خارجى خرج على يزيد، فقلت: من هذا الخارجى؟ فقال: الحسين بن على (عليهما السلام) وصار أهل الكوفه يناولون الأطفال الذين على المحامل بعض التمر والخبز والجوز، فصاحت بهم أمّ كلثوم وقالت: يا أهل الكوفه إنّ الصدقه علينا حرام وصارت تأخذ ذلك من أيدي الأطفال وأفواههم وترمى به إلى الأرض... (١).

## فاطمه، أمّ أبيها

إنّ مولاتنا فاطمه (عليها السلام) تحظى ومن منظار رسول الله (صلى الله عليه وآله) بشخصيه عظيمه وشأن رفيع، ومن هنا فقد كان يخاطبها بإسم: "أمّ أبيها"، ولا شكّ فإنّ تعبير الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) هذا هو فى غايه السموّ والعظمه والرفعه، فالأمّ تعنى جذر وأصل الشجره ولولا الجذر فلن تنمو وتعيش وهى ترتبط ارتباطاً وثيقاً به، ولذا فإنّ البتول (عليها السلام) هى أصل وجود رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولكن مع كلّ تلك المكانه فقد ظلّ قدرها مجهولاً وقبرها لا يعلم به أحد، وظلّت الدنيا عاجزه من الاستفاده من فيوضاتها الظاهرية مع إنّ الشيعة يناولون تلك الفيوضات والعنايات والاستفاده منها عن طريق آخر.

ينقل المرحوم المرجع الدينى السيّد شهاب الدين النجفى المرعشى: إنّ أباه آيه الله العلامه السيّد محمود المرعشى الذى كان يسكن فى النجف الأشرف كان يودّ كثيراً أن يعلم بمكان قبر جدّته الصديقه فاطمه الزهراء (عليها السلام)؛ ولهذا السبب انزوى للعباده والتوسّل فى حرم أمير المؤمنين الإمام على (عليه السلام) مدّه أربعين ليله.

ص: ١٤٤

فى الليله الأربعين رآى فى المنام الإمام وقد خاطبته بأنى لا أقدر على مخالفه وصيه الزهراء ياخفاء قبرها، فإن ذلك هو سند مظلوميتها وأحقه الشيعة، فإذا أردت أن تحصل على ثواب زياره فاطمه الزهراء (عليها السلام) فعليك بكرمه أهل البيت (عليهم السلام)، فاستفسر السيد المرعى: ومن هى كريمه أهل البيت (عليهم السلام)؟ فأجابه الإمام (عليه السلام): فاطمه بن موسى بن جعفر المدفونه بقم.

واس-م-ها ش-اع ف-ى الأن-ام ب-ف-خ-ر

ولها ينظم المديح وينثر

ش-أن-ه-ا ق-د س-م-ا ج--لألا وق-دراً

واجتباها الإله من عالم الذرّ

وح-ب-اه-ا ح-ل-م-ا وق-ل-ب-ا ص-ب-وراً

وجميل العقبى لمن قد تصبر

ش-أن-ه-ا ش-ان ف-اط-م-ب-ن--ت ط-ه

فهى كالنور واضح ليس ينكر

إننا نرى بأن زوجات الرسول يقال لهنّ أمّهات المؤمنين بينما يقال لمولاتنا الزهراء (عليها السلام) أمّ أبيها وهذه المسأله تبين شرافتها وأفضليتها؛ باعتبار أن أهميه أمّ أبيها أكبر بكثير من لقب واسم أمّ المؤمنين خاصه وإنها كانت هى الأمّ الحنون له فى كلّ شىء وهذا الموضوع حصل فى سنّ الطفوله حيث إن كلّ طفل بحاجه ماسّه إلى حمايه ودعم الوالدين فقد كانت مع هذه الحاله (عليها السلام) المؤاسيه له فى كلّ المواقف والداعمه له وتقضى حوائجه وبهذا نالت هذا اللقب بكلّ جداره وافتخاره.

ونظراً إلى أن أصحاب اللغه لا يطلقون تعبير "الأمّ" إلا على المسائل المهمه من جملتها "أمّ السجاياء، أمّ النجوم، أمّ الكتاب، أمّ القرى، أمّ أبيها" وهذا التعبير يوضح ويظهر درجات العظمه ومنازل الشرف والقيم.

وهو أن النكته فى هذه الكنيه إنما هى محض إظهار المحبه وإنّ النبى (صلى الله عليه وآله) كان يحبها ويكنيها بأمّ أبيها، فإن الإنسان إذا أحبّ ولده أو غيره وأراد أن يظهر فى حقّه غايه المحبه، قال: يا أمّاه فى خطاب المؤنث، ويا أبتاه فى خطاب

المذكر، تنزيلاً لهما بمنزله الأم والأب في المحبة والحرمة"<sup>(١)</sup>.

ومن جملة النقاط الدقيقة في هذا التعبير هو إن الجسم العنصرى للأنبياء والأئمة الأطهار (عليهم السلام) وحتى النبى الأكرم (صلى الله عليه وآله) قد خلقت من الأرض والأرض قد خلقت من نور فاطمه الزهراء (عليها السلام)<sup>(٢)</sup>. وفي النتيجة والمحصلة النهائيه فإن فاطمه (عليها السلام) هى أم أبيها وهذا هو المعنى الحقيقى للأم حيث تم استعماله فى الروايات الشريفه وليس المعنى المجازى وعليه فإننا نقرأ فى الأدعية الوارده: "يا فاطمُ بحق فاطمه" والعلاقة بين الجملتين يكمن فى أن فاطمه هى مفتاح الخلق ولولاها لما خلق الله تعالى الوجود إذن فإنها فى الحقيقة أم أبيها<sup>(٣)</sup>.

### خصوصيات الأم بالنسبة إلى الأبناء

من الطبيعى القول بأنه إذا اتضحت الخصائص والخصوصيات التى تتمتع بها الأم بالنسبة إلى أولادها ففى النتيجة سيعلم قيمه وأهميه مولاتنا الزهراء (عليها السلام) وذلك الافتخار الذى حصلت عليه.

١- إن الأم تحمل ولدها فى رحمها لمدة تسعة أشهر كامله فى وقت يكون الأب خالى العلقه من هذا الموضوع وعدم تحمله لمشقه وعذابات ذلك، وكما إن الأم تتحمل كل تلك المشاكل والمحن من دون كلل ونصب، فإن مولاتنا

ص: ١٤٦

- ١- فاطمه الزهراء بهجه قلب المصطفى، ص ٢٠٤ نقلاً عن "اللمعه البيضاء" ص ٥٠ للمولى محمد على الأنصارى.
- ٢- نقل أنس بن مالك روايه مفضيلاً عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال فى قسم منها: "فَتَقَّ نُورُ إِبْنَتِي فَخَلَقَ مِنْهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فَالسَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ مِنْ نُورِ إِبْنَتِي فَطِمْهَ وَنُورُ إِبْنَتِي فَطِمْهَ مِنْ نُورِ اللَّهِ وَإِبْنَتِي فَطِمْهَ أَفْضَلُ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" (البحار، ج ١٥، ص ١٠، ح ١١).
- ٣- لأجل المزيد من التوضيح مراجعه بحث "الولاك".

الزهراء (عليها السلام) كانت أيضاً رحيمة وعطوفه على أبيها ومستودع للرسالة والنبوه، ولهذا قيل عنها أم أبيها (١).

يعنى حامله لجميع الفضائل والكمالات باستثناء النبوه.

إن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) يحمل الخلق العظيم ومثله تكون فاطمه الزهراء (عليها السلام) وهو أفضل الخلائق وأعلم الناس وأصبرهم وأحلمهم، وهكذا مولاتنا فإن لها كل هذه الصفات والكمالات. ولهذا فإنها نتيجة وحاصل علم النبي وخلقه وكتابه وقربه وجميع صفاته وخصوصياته.

٢- الدور والمسئوليه الثانيه التي تقع على عاتق الأم هي الحفاظ على الابن وتحمّل تلك المهّمه الجسيمه طوال حياتها وهي الحفاظ والمراقبه له وذلك منذ زمان الحمل وإلى الولاده ومن الولاده وإلى سنّ الرشد والبلوغ وهي بصدد الوقوف إلى جانبه بكلّ صغيره وكبيره ولا تستطيع بشكل من الأشكال رؤيه حزنه وعذابه.

لقد كانت مولاتنا المرضيه الرضيه (عليها السلام) هي أيضاً المحافظه على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فهي المشكاه وأبوها المصباح، وإنّ وظيفه المشكاه هي الحفاظ على المصباح وحراسته من كلّ بلاء وسوء وهي المراقبه والراعيه لأبيها باستمرار كي لا يتعرض إلى البلايا والحوادث.

إن النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) هو القائد العام والنواه المركزيه للإسلام، وقد جعل له البارى عزّ وجلّ حافظاً وحارساً وهي مولاتنا الزهراء (عليها السلام) ولهذا يقول ذلك الحافظ والحارس: إنّي أضحى بكلّ غالٍ ونفيس وذلك من أجل الحفاظ على سلامتك وحياتك من جميع الأضرار وعلى استعداد للتعرض لكلّ شيء فليتكسر ضلعي

ص: ١٤٧

---

١- يرجى الرجوع إلى كتاب "الجنّه العاصمه"، ص ٦٢، تأليف آيه الله المير جهانى لمزيد من التوضيح.

وليسقط جنيني ولكن يبقى اسمك ودينك فى مأمن وسلامه.

٣- تأمين وتوفير الطعام والمسلمات الحياتيه للابن تكون من مسؤوليه الأم، فحينما يكون فى رحمها فهو يتغذى من مشيمتها، ولما يولد ويأتى إلى الدنيا فإنها وبواسطه لبنها تأمن فى المراحل القادمه بشكل آخر احتياجاته الضروريه، وقد كانت مولاتنا الزهراء (عليها السلام) تتحمل المسؤوليه فى أمر الحفاظ ودعم الرساله والإمامه مهما كلف ذلك، فلولا وجودها تبقى الرساله من دون رافد وراع وبالتالي القضاء عليها بمرور الزمان، إذن هى فى الحقيقه أم أبيها.

### مائة رحمه إلهيه

لا شك ولا ريب أن الماء هو الماده التى تمنح الحياه لهذا العالم، فمن جمله النتائج الحاصله فى ظل وجوده الإشاره إلى الطهاره والنظافه والنشاط والسرور والخضره والإعمار، فهذه جميعها هى من الرحمه الماديه لله تعالى، ولكن الله قد خلق رحمه إلهيه أخرى وجعلها تغلب على رحمته الأوليه، ويُعدّ فى الواقع الماء واحداً من مظاهر تلك الرحمه الأصلية لله تعالى وقطره واحده منها، قال النبى الأكرم (صلى الله عليه وآله): "إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ وَبِهَا يَتَرَاحِمُونَ وَبِهَا تَعَطَّفُ الْوُحُوشُ عَلَى وَلَدِهَا وَأَخَّرَ اللَّهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً بِهَا عِبَادَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" (١).

إن المقصود من العدد مائة هو العدد الكامل وليس عدداً وحساباً رياضياً، ومعنى ذلك إن الإنسان عاجز عن عدّ الرحمه الإلهيه وحصرها، وبعد العلم بأن البارى عز وجلّ له رحمه لا نهايه لها وإنه قسم جزءاً من رحمته يعنى قطره واحده من بحره اللامتناهى بين مخلوقاته سواء كان الإنسان والجنّ والحيوانات

ص: ١٤٨

١- نهج الحق، وكشف الصدق، ص ٣٧٤.

والنباتات، وقد أوجد بهذه القطره العاطفه والتودّد بينهم وجعلهم يتراحمون أحدهم مع الآخر: "فِيهَا يَتَعَاظِفُونَ وَبِهَا يَتَرَاحِمُونَ" فإنّ النتيجة هي إنه إذا جمعنا وحصرنا جميع الحبّ والمحبه والعواطف التي تكمن في الخلقه سواء العواطف الموجوده عند الأمّ والولد أو الأب والابن والأخت والأخ والمرأه والزوج والأهل والأقرباء والمعارف و... ومنذ بدايه الخلقه وحتى نهايتها تكون قطره واحده من تلك الرحمه الوسيعه لله تعالى.

### الأفضليه على جميع الأنبياء

حينما نبحت ونتعمّق بالآيات القرآنيه والروايات الشريفه الوارده، وكذلك دراسه مراحل حياه الأنبياء عن طريق مختلف الأساليب يثبت للإنسان بأنّ الله تبارك وتعالى قد جعل نبي الإسلام محمداً المصطفى (صلى الله عليه وآله) أفضل مخلوقاته وأشرفها ومن ثمّ جعل مولانا أمير المؤمنين علياً ومولاتنا فاطمه الزهراء (سلام الله عليهم) واللذان هم في مرتبه واحده من حيث الفضائل والخصوصيات الإنسانيه والكمالات. ومن ثمّ يأتي دور المعصومين وأنبياء الله العظام، وعليه فإنّ من جمله المسائل القطعيه واليقينيه هو إنّ مولاتنا الزهراء (عليها السلام) هي أفضل من جميع الأنبياء وحتى أنبياء أولى العزم باستثناء أبيها الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله).

وهنا نتطرّق ومن خلال دراسه بعض الآيات والروايات إلى هذا الموضوع وإثباته بشكل لا يقبل الشكّ، والنقطه الأولى التي يجب الالتفات إليها هي إنّ الأئمه الأطهار (عليهم السلام) خلّقوا من نور واحد؛ ولهذا فإنّ ما جاء في رسول الله وأمير المؤمنين علي (عليهما السلام) من فضائل وعظمه فإنه يصدق في مولاتنا فاطمه الزهراء (عليها السلام) وإذا أردنا التطرّق إلى واحد واحد منها فإنّه يحتاج إلى مجلّدات عديده:



كيف يدنو إلى رحابك فكر

شَل-هُ الوه-م فانط-وى واستكان ---ا

وى-غ-ن-ى - كما أردت - يراع

نس-ل-الخ-وف من له-اه اللس--ان-ا

إن آية التطهير والتي نزلت بحق أهل البيت (عليهم السلام) والتي تقول عنهم: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» (١).

ففى هذه الآيه يشهد البارى عز وجل ويؤكد على عصمه وطهاره الأئمه الأبرار ومن جملتهم مولانا الزهراء (عليها السلام) ويصرح بنزاهه هؤلاء الأطهار من كل الشوائب ووساوس الشيطان والخطأ والزله والمكروهات، إذن فإن مولانا سيده نساء العالمين وحسب ما صرح به القرآن الكريم فإنها مطهّره ومنزّهه بحيث وضعت فى أعلى مراتب ومراحل العصمه والطهاره فى وقت لم يأت فى القرآن بمثل هذا الاستدلال حول الأنبياء إلا نبينا الأكرم (صلى الله عليه وآله) وعلى الرغم من إننا نقول بعصمه أنبياء الله ونعتقد بأنهم مطهّرون ومنزّهون من كل عيب ولكن مع ذلك لن يصلوا إلى فضائل مولانا فاطمه (عليها السلام) قال الإمام الصادق (عليه السلام): "وَهِيَ الصَّديقهُ الكُبْرى وَعَلَى مَعْرِفَتِهَا دَارَتِ الْقُرُونُ الْأُولَى" (٢).

إن المراد من القرون هى قرون وأزمنه جميع الأنبياء والأوصياء وأممهم من آدم فمن دونه حتى نفس خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله أجمعين؛ يعنى ما بعث الله عز وجل أحداً من الأنبياء والأوصياء حتى أقروا بفضل الصديقه الكبرى ومحبتها. (٣)

وطبقاً لهذه الروايه فإن الملاك والمعيار فى الأمم السابقه وكذلك عمليه بعته

ص: ١٥٠

١- سورة الأحزاب، الآيه ٣٣.

٢- بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ١٠٥، ح ١٩.

٣- فاطمه الزهراء بهجه قلب المصطفى، ص ٨٢، نقلاً عن "ملتقى البحرين" للمحقّق الفاضل أبى الحسن النجفى.

الأنبياء هي المعرفه بمولاتنا فاطمه الزهراء (عليها السلام) وتثبت هذه المسأله الأفضليه المطلقه لريحانه وعزیزه النبی علی جمیع الأنبياء ومن المناسب هنا التوجه والعنايه مرّه ثانيه بالحديث الوارد عن مولانا الإمام الصادق (عليه السلام) في عله تسميه سيدتنا "بالزهراء" (١)، حيث قال: "... فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِمْ هَذَا نُورٌ مِنْ نُورِي وَأَشْيَكُنْتُهُ فِي سَيِّمَائِي خَلَقْتُهُ مِنْ عَظْمَتِي أُخْرِجُهُ مِنْ صُلْبِ نَبِيِّ مِنْ أَنْبِيَائِي أَفْضَلُهُ عَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ" (٢).

وحسب هذا الحديث فإنّ البارى عزّ وجلّ يصرّح بشكل لا يقبل الشكّ والالتباس على أفضليه تلك السيده الجليله على أنبياء الله تعالى.

ولهذا فإن من المسلمّ به هو أفضليه مولاتنا فاطمه (عليها السلام) على جميع الخلائق ولا- يوجد أحد يفوقها في الفضائل والكمالات والمناقب والعظمه إلا أبوها الذى هو أشرف المخلوقات وبعلمها المظلوم الذى هو كفؤ لها.

قال المحدّث الخبير المولى الحاجّ محمد علىّ الأنصارى (ره): فمن تتبّع الأخبار، وجاس خلال تلك الديار، علم أنّ سيدتنا الزهراء (سلام الله عليها) قد حازت من الكمالات النفسائيه والفضائل العقلايئيه ما لم يحزّه أحد من نوع النسوه من الأولين والآخريين، وأنها وليه الله فى السماوات والأرضين، وأنها أشرف من جميع الأنبياء والمرسلين عدا أبيها خاتم النبيين، ولم يبق لأحد شبهه فى شرف محلّها وسموّ مكانتها. (٣)

ص: ١٥١

١- الفصل الثانى، الأسماء الحسنى لمولاتنا فاطمه الزهراء (عليها السلام).

٢- كشف الغمّه، ج ١، ص ٤٦٤.

٣- فاطمه الزهراء بهجه قلب المصطفى، ص ٨٩، نقلاً عن "اللمعه البيضاء" فى شرح خطبه الزهراء.

عن عليّ (عليه السلام) فى حديث: فجاء النبىّ صلى الله عليه وآله: فقلت: يا رسول الله أنا أحبّ إليك أم هى؟ قال: هى أحبّ إليّ منك، وأنت أعزّ عليّ منها(١).

إن حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) يبيّن تساوى أمير المؤمنين ومولاتنا فاطمه (عليهما السلام) فى جميع المجالات؛ باعتبار أنه لم يقدّم أحدهما على الآخر وفى هذا السياق قال الإمام الصادق (عليه السلام): لَوْلَا أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) تَزَوَّجَهَا لَمَا كَانَ لَهَا كُفْءٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ آدَمُ فَمَنْ دُونَهُ(٢).

يكتب العلامة المجلسى (عليه الرحمه) فى توضيح هذا المطلب: يمكن أن يستدلّ به على كون فاطمه (عليها السلام) أشرف من سائر أولى العزم سوى نبينا (صلى الله عليهم أجمعين). والاستدلال على هذه النقطة يحصل بواسطة كلمه "كفاء"؛ باعتبار أن معنى كفاء هو النظير والمثل. ومن هنا فليس لمولاتنا الزهراء (عليها السلام) نظير ومثل سوى أمير المؤمنين (عليه السلام) ويُعلم من ذلك أن الآخرين يتمتّعون من حيث القيمة والمكانه بمنزله أقلّ منها (صلوات الله عليها) والشخص الوحيد الذى يتساوى معها فى الشأنیه والدرجه هو بعلمها سيّد الأوصياء على بن أبى طالب (عليه السلام).

ومعنى الكفاء الفقهى: هو كون الزوج والزوجه مؤمنين ولا- توجد اختلافات أخرى تكون مانعاً وسبباً من زواجهما. يعنى من الممكن أن يكون الرجل عالماً بينما المرأة لا تحمل من العلم إلا قليلاً، أو أن المرأة لها خصوصيات وتخصّص ما بينما الرجل محروم منها، فعلى أى حال إذا كان الرجل والمرأة

ص: ١٥٢

١- نفس المصدر، ص ١١٢، ح ٢١، نقلاً عن كفايه الطالب، باب ٨٣، ص ٣٠٨.

٢- بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ١٠، ح ١.

متساويين في الإيمان فإن أحدهما كفاء للآخر. ولكن الأحاديث التي توضح بأن مولانا فاطمه (عليها السلام) هي كفاء لمولانا علي (عليه السلام) تبين في الوقت ذاته بأنهما نظيران في جميع الخصوصيات والشروط والخصال. ولهذا فإذا لم يُخلق أمير المؤمنين (عليه السلام) لكانت الصديقه الكبرى (عليها السلام) وحيدته في عالم الوجود؛ باعتبار عدم وجود مثل ونظير لها. إذن نصل إلى نتيجة مفادها: إنهما من حيث المقامات في درجه واحده ولا يتفوق أحدهما على الآخر يعني تتساوى كفتيهما في العلم والشجاعه والسخاء والتقوى والعرفان والصبر و...

### ولايه فاطمه الزهراء (عليها السلام) على الأنبياء

إننا نقرأ في روايه أخرى: «مَا تَكَامَلَتِ النَّبِيُّهَ لِنَبِيِّ حَتَّى أَفَرَّ بِفَضْلِهَا وَمَعْرِفَتِهَا [مَحَبَّتِهَا]» (١).

ومعنى هذه الراويه هو إن نبوه أنبياء الله لا تتحقق إلا بعد الاعتراف بأفضليه ومعرفه وفضيله مولانا سيده نساء العالمين (عليها السلام)، وقد ورد في بعض الروايات أن ميزان معرفتها والقبول بولايتها يعين نوع نبوه أنبياء الله تعالى ومنزلتهم وقربهم، فكلمة كان إخلاص نبي الله ومعرفته وقبوله بولايه مولانا الزهراء (عليها السلام) أكثر تمتع بمكانه ومنزله أسمى وأرفع، ولهذا فقد أضحى بعض منهم أولى عزم وبعضهم غير ذلك وبعض منهم عنده سته عشر علماً، ومجموعه لديهم خمس عشر علماً، وبعض منهم تمتع بدرجات أدنى وهكذا. وهذا الاختلاف في المنازل والمراتب ناجم عن كيفية الإقرار والاعتراف وطبيعته إجابته هؤلاء في باب فضائلها ومعرفتها.

ص: ١٥٣

---

١- فاطمه الزهراء بهجه قلب المصطفى، ص ٨٦، نقلاً عن مدينه المعاجز، لهاشم البحراني.

قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز حول النبي إبراهيم: "كَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ" (١).

قال النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله): "إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمَّا خَلَقَ إِبْرَاهِيمَ كَشَفَ لَهُ عَنْ بَصِيرِهِ فَنَظَرَ فَرَأَى نُورًا إِلَى جَنْبِ الْعَرْشِ فَقَالَ إِلَهِي مَا هَذَا النَّورُ فَقِيلَ لَهُ هَذَا نُورُ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) صَفْوَتِي مِنْ خَلْقِي وَرَأَى نُورًا إِلَى جَنْبِهِ فَقَالَ إِلَهِي وَمَا هَذَا النَّورُ فَقِيلَ لَهُ هَذَا نُورُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) نَاصِرِ دِينِي وَرَأَى إِلَى جَنْبِهِمْ ثَلَاثَةَ أَنْوَارٍ فَقَالَ إِلَهِي وَمَا هَذِهِ الْأَنْوَارُ فَقِيلَ لَهُ هَذَا نُورُ فَاطِمَةَ فَطَمَّتْ مُحَبِّبَهَا مِنَ النَّارِ وَنُورُ وَلَدَيْهَا الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ فَقَالَ إِلَهِي وَأَرَى تِسْعَةَ أَنْوَارٍ قَدْ حَفُّوا بِهِمْ قِيلَ يَا إِبْرَاهِيمَ هَؤُلَاءِ هَؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ وُلْدِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ فَقَالَ إِلَهِي وَسَيِّدِي أَرَى أَنْوَارًا قَدْ أَحْدَقُوا بِهِمْ لَا يُحْصَى عَدَدُهُمْ إِلَّا أَنْتَ قِيلَ يَا إِبْرَاهِيمَ هَؤُلَاءِ شِيعَتُهُمْ شِيعَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: وَيَمَّ تُعْرِفُ شِيعَتَهُمْ؟ قَالَ: بِصِيْلَةِ الْإِحْدَى وَالْخَمْسِينَ وَالْجَهْرِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْقُنُوتِ قَبْلَ الرُّكُوعِ وَالتَّحَنُّمِ فِي الْيَمِينِ فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ شِيعَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: فَأَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ فَقَالَ: وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبِ سَلِيمٍ (٢).

فأصبح إبراهيم من شيعه أمير المؤمنين (عليه السلام) فحينئذ جاء إلى الله تعالى بقلب سليم.

### القلب السليم لإبراهيم

يصرح الباري عز وجل بأن واحده من الخصال التي تمتع بها النبي إبراهيم (عليه السلام) هو كونه يحمل قلباً سليماً، وقد قال الإمام الصادق (عليه السلام) حول القلب

ص: ١٥٤

١- سورة الأنعام، الآية ٧٥.

٢- سورة الصافات، الآية ٨٣ و٨٤، سفينه البحار، مادّه شيع، ج ٤، ص ٥٥٣.

السليم: "الْقَلْبُ السَّلِيمُ الَّذِي يَلْقَى رَبَّهُ وَلَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ سِوَاهُ" (١).

وهذه الخصلة تكمن في وجود النبي إبراهيم (عليه السلام)؛ وقد أصبح خليل الله بواسطة خصلتين أساسيتين أحدهما: إنه لم يحرم كل سائل كان يقصده، والثانية: لم يطلب حاحه من أحد الخلق.

وعند التمعن في الروايات المذكورة أعلاه يُعلم منها بأن مولاتنا فاطمة الزهراء (عليها السلام) هي أفضل من النبي إبراهيم (عليه السلام)؛ لأن إبراهيم وبعد أن رأى الأنوار القدسية ومن بينها نور مولاتنا الصديقه الطاهره (عليها السلام) سأل الله تعالى أن يجعله بدرجة الشيعة ومن محبيهم فاستجاب له الله دعاءه، ولهذا فقد نزلت الآية المذكورة في حقه ومن هذا المنطلق فقد كان النبي إبراهيم (عليه السلام) وهو من أنبياء أولى العزم يأمل ويتمنى أن يكون من زمرة شيعة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وهذا يثبت بشكل قاطع أفضليه هذه السيده الطاهره على خليل الله إبراهيم (عليه السلام).

والموضوع الآخر الذي يبين أفضليه المرضيه (عليها السلام) هو إن الخصلتين اللتين وصل بهما النبي إبراهيم درجه ومقام خليل الله موجودتان بشكل كامل لدى مولاتنا ومن جملتها عدم ردّ السائل والمحروم، حيث ورد في المصادر الإسلاميه موارد ومصاديق عديده لها، ويمكن الإشارة إلى القصه التي حدثت في ليله زفاف بنت النبي، حيث لم تمنع ذلك الفقير الذي قصد بيتها فتصدقت بثوبها الجديد والاستفاده من ثوبها القديم في ليله عرسها.

والمسأله الأخرى في بيان أفضليه ريحانه النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) على إبراهيم الخليل (عليه السلام) هي استقبال الموت.

فحينما وصلت لحظه موت النبي إبراهيم (عليه السلام) سأل من عزائيل الذي جاء

ص: ١٥٥

لقبض روحه: « هَلْ رَأَيْتَ خَلِيلاً يُمِيتُ خَلِيلَهُ » فَرَجَعَ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ فَقَالَ: إِلَهِي قَدْ سَمِعْتَ مَا قَالَتْ خَلِيلَتُكَ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا مَلَكُ الْمَوْتِ إِذْهَبْ إِلَيْهِ فَقُلْ: لَهُ هَلْ رَأَيْتَ حَبِيباً يَكْرَهُ لِقَاءَ حَبِيبِهِ، إِنَّ الْحَبِيبَ يُحِبُّ لِقَاءَ حَبِيبِهِ" (١)،

فى وقت كانت مولاتنا الزهراء (عليها السلام) تسأل الله تعالى لقاءه مراراً وتكراراً وهى فى عنفوان شبابها.

### أفضليه فاطمه الزهراء (عليها السلام) على النبي آدم

لقد خلق الله تبارك وتعالى النبي آدم من طين، وهذا ما صرح به القرآن الكريم حيث قال: "إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ" (٢).

فيقول الله تعالى فى إدامه الآيه: "فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ" (٣).

وحسب ما ورد فى القرآن فإن خلقه آدم هى من الطين، بينما خلقت مولاتنا فاطمه الزهراء (عليها السلام) من ثمار الجنة، وقد أوضحت روايتنا الشريفه كيف خلقت مولاتنا بهذا الشكل: لقد اعتزل النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) السيده خديجه (عليها السلام) أربعين ليلة، فأكل فى تلك الليلة الموعوده ذلك الطعام المخصوص، بعدها حملت زوجته خديجه الكبرى (عليها السلام) بسيدته نساء الأولين والآخرين فاطمه الطهر" (٤).

ص: ١٥٦

١- مستدرک الوسائل، ج ٢، ٩٥.

٢- سورة ص، الآيه ٧١.

٣- سورة ص، الآيه ٧٢ و٧٦.

٤- لمزيد من الشرح والتوضيح يرجى مراجعه بحث خلقه فاطمه.

والموضوع الآخر الذى يبين أفضليه السيده فاطمه (عليها السلام) على النبي آدم هو أيضاً استقبال الموت. بالطبع فإن طبيعه الإنسان هو كراهيه الموت إلا- أولئك العباد المخلصين لله تعالى، وعلى هذا الأساس فإن الرغبه فى البقاء والميل للحياه تكون باعته للفرار دوماً من الموت وهذه الحاله موجوده أيضاً عند بعض من الأنبياء.

وقد نُقلت قصه حول آدم حيث قيل: إنه وهب داود (عليه السلام) حين عرضت عليه ذريته أربعين سنه من عمره، فلما استوفى أيامه وحانت مميته وانقضت مدّه أجله وحّم حمامه، جاءه ملك الموت يقبض نفسه التى هى وديعه عنده، فلم تطب بذلك نفسه وجزع وقال: إن الله عزّفى مدّه عمرى، وقد بقيت منه أربعون سنه، فقال: إنك وهبتها ابنك داود، فأنكر أن يكون ذلك. (١) وأما فى وضعيه مولاتنا الزهراء (عليها السلام) فإن الصوره تنعكس تماماً حيث إنّها سألت الله تعالى دوماً أن يعجل فى وفاتها وترحل عن هذه الدنيا الدنيه.

ويمكن القول فى إثبات أفضليه مولاتنا الصديقه الكبرى (عليها السلام) على آدم أيضاً هو إن آدم قد بكى طويلاً بسبب فراقه الجنه حتى شملته العناية الإلهيه فتاب عليه، وذلك عن طريق التوسّل وجعل الأنوار القدسيه الخمسه وسيله وواسطه له، ويبيّن القرآن ذلك فصرّح: "فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ" (٢).

وقد كانت الكلمات التى تلقاها وتعلّمها وتوسّل بها هى: "يَا حَمِيدُ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ يَا عَالِي بِحَقِّ عَلِيٍّ يَا فَاطِرُ بِحَقِّ فَاطِمَةَ يَا مُحْسِنُ بِحَقِّ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَمِنْكَ الْإِحْسَانُ" (٣).

ص: ١٥٧

١- فاطمه الزهراء بهجه قلب المصطفى، ص ٨٨.

٢- سورة البقره، الآيه ٣٧.

٣- بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٤٥، ح ٤٤. لمزيد من المعلومات فى هذا الخصوص مراجعه بحث "فاطمه عنصر ومفتاح الخلقه".



ولكنّ مولاتنا الزهراء (عليها السلام) والتي استوجب وجودها المبارك إلى إن يتوب الله على آدم، فهي لم ترتكب ترك الأولى بل لأجل فراق أبيها والتي كانت تبكيه دوماً، فقد سألت الله تعالى أن يعجل في عمرها.

والأفضليه الأخرى لمولاتنا فاطمه (عليها السلام) بالنسبه إلى آدم والذي كان صاحب علم الأسماء حيث قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز: "وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا" (١).

وأماً مولاتنا فاطمه الزهراء (عليها السلام) فهي صاحبه علم ما كان وما يكون إضافه إلى ذلك فإن لها مصحفاً يوجد فيه أخبار جميع العلوم منذ بدايه الخلقه وحتى نهايتها (٢).

### **أفضليه مولاتنا فاطمه (عليها السلام) على النبي موسى بن عمران (عليه السلام)**

لقد كان مكان مناجاه موسى بن عمران (عليه السلام) هو جبل طور، بينما كان محلّ مناجاه وعباده مولاتنا الزهراء (عليها السلام) مع الله تعالى هو في محراب دارها. والثاني: هو إن كتاب موسى كان التوراه وهو جزء من أجزاء مصحف الصديقه الكبرى (عليها السلام)، ونفس هذا المصحف يثبت فضيله وأفضليه مولاتنا على جميع الأنبياء سواء أكانوا أولى العزم أم غيرهم لأنه ضمّ كل علوم الأنبياء والأمم السابقه والكتب السماويه النازله.

إنّ السیده الزهراء (عليها السلام) هي أفضل من جميع الكائنات في عالم الوجود إلا اثنين وهما النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) والذي هو أشرف المخلوقات وأفضلها والآخر هو الإمام على بن أبي طالب (عليه السلام) والذي يتساوى معها في المرتبه والدرجه.

ص: ١٥٨

١- سورة البقره، الآيه ٣١.

٢- لأجل مزيد من التوضيح مراجعه بحث: مرج البحرين، وبحث: علم فاطمه (عليها السلام).

## أفضليه فاطمه (عليها السلام) بالنسبه للنبي عيسى (عليها السلام)

لقد تكلم عيسى في المهد بينما، تكلمت مولاتنا الزهراء (عليها السلام) في رحم أمها وحين الولاده بحيث كان واحد من أسمائها هو المحدثه.

إن خديجه كانت تصلى يوماً، فقصدت أن تسلم في الثالثه، فنادتها فاطمه (عليها السلام) من بطنها: قومي يا أمّاه فإتتك في الثالثه" (١).

## فاطمه (عليها السلام) الرحمه الإلهيه

يمكن ومن خلال الغور في الآيات القرآنيه والروايات الوارده عن لسان أهل البيت (عليهم السلام) الاستدلال بأن الحافظ لعالم الوجود سواء العالم المادى أو عالم المعنى هو الرحمه الإلهيه بشكل إذا رُفعت تلك الرحمه من عالم الوجود فلن يبقى أحد عليه، وإن هذه الرحمه هي الباعث للبقاء وسلامه العالم، وستبقى تحافظ عليه إلى يوم القيامه، وقد ذكر القرآن الكريم وسمى تلك الرحمه بالماء فقال: "وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ" (٢).

إذن فإن منشأ الحياه وجميع الأشياء والإنسانيه وغيرها هو وجود الماء فأى نعمه هو الماء والذى هو عامل للحياه والعالم المادى والمعنوى؟ فهل هذا الماء هو ذلك الماء الظاهرى الذى يتكوّن من ذرات الأوكسجين والهيدروجين أم ماء آخر؟ والجواب هو ذلك الشىء الذى يكون ظاهره ماء ولكن ملكوته وباطنه هو رحمه رب العالمين، ومن جهه أخرى فحينما يراد أن يؤتى بمثال عن كيفية غلبه رحمه الله على غضبه وكيف هو الله: "يَا مَنْ سَبَقَتْ رَحْمَتُهُ غَضَبَهُ" (٣).

ص: ١٥٩

١- مسند فاطمه الزهراء، ص ١٥٠.

٢- سوره الأنبياء، الآيه ٣٠.

٣- إقبال الأعمال، ص ٣٦٣.

فيؤتى بمثال الماء، ففي الواقع إن الله تعالى قد جعل الماء وسيله لإطفاء النار وعدم تأثيرها في عالم الوجود كي يفهمنا ويقول بأن الماء هو مظهر لرحمتي في العالم المادي وإن النار هي مظهر لغضبي في يوم القيامة.

وعليه فإن معنى: "يَا مَنْ سَبَقَتْ رَحْمَتُهُ غَضَبُهُ" هو: إن الماء هو مظهر لرحمة الله تعالى. وإن الماء ومن حيث الخلقه فإنه مقدم على عنصر النار والتي هي تجلُّ لغضب الباري عز وجل؛ لأنه حينما خلق الماء لم تكن النار مخلوقه حينئذٍ وبما أن الغلبه له: "وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ" والسيطره والهيمنه؛ لذا لا- تستطيع النار في جميع الأحوال القضاء على الماء والعكس هو الصحيح، فالماء هو الذي يجعل النار تبرد وتطفأ، وعليه لا بد لنا أن ننظر إلى الماء بعنوان واحد من مظاهر الرحمة الإلهيه، ولكنّه مظهر لرحمة ماديّه ومحدوده للغاية؛ باعتبار أن رحمة واسعه ولا تحدُّ بإطار وحدود معينه، ولا يتمكن أحد من عدّها وحصرها ودركها؛ ولهذا فإن الماء الذي يعتبر من مصاديق الرحمة الإلهيه لا يتمكن من إظهار وتجسيد تلك الصفه اللامتناهيّه لله تعالى، وكما أشار إلى ذلك النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) حين قال: "إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ فِيهَا يَتَعَاطَفُونَ بِهَا يَتَرَاحِمُونَ" (١).

فهل المقصود هو العدد الكامل: فإذا كان الأمر كذلك فمن هو الشخص الذي جمعت فيه رحمة ومحبه جميع المخلوقات، حتى الماء الذي خلقت منه جميع الأشياء عدّ جزءاً منه؟ فيجيب الإمام الصادق (عليه السلام) على هذا السؤال إذ قال في تفسير الآيه الشريفه: "يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ. قَالَ: الْمُخْتَصُّ بِالرَّحْمَةِ نَبِيُّ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَوَصِيَّتُهُ (عليه السلام). إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ مِائَةَ رَحْمَةٍ تَشُعُّ وَتَسْعُونَ رَحْمَةً

ص: ١٦٠

١- الرجوع إلى الفصل الرابع بحث: مائه رحمة إلهيه.

عِنْدَهُ مِذْحُورَهُ لِمُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) وَعَلِيٍّ (عليه السلام) وَعِزَّتِهِمَا (عليهم السلام) وَرَحْمَهُ وَاحِدَهُ مَبْسُوطَهُ عَلَيَّ سَيِّئِ  
الْمُؤْجِدِينَ" (١).

ولهذا فإن المقصود من الرحمة في الكلام النوراني: "يَا مَنْ سَبَقَتْ رَحْمَتُهُ غَضَبَهُ" هم الأئمة المعصومين (عليهم السلام)  
وكذلك فإن المراد من عبارته: "يَا مَنْ وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ كُلَّ شَيْءٍ" (٢)

هم الأئمة الأبرار، حيث شملت رحمتهم جميع الأشياء.

قال الإمام الصادق (عليه السلام): حين ظهور الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) يستخلف منها رجلاً من أهله، فإذا سار  
منها وثبوا عليه فيقتلونه، فيرجع إليهم فيأتونه مهطعين مقنعي رؤسهم يبكون ويتضرعون، ويقولون: يا مهدي آل محمد التوبة  
التوبة فيعضهم وينذرهم، ويحدّهم، ويستخلف عليهم منهم خليفه ويسير، فيثبون عليه بعده فيقتلونه فيرد إليهم أنصاره من الجنّ  
والنقباء، ويقول لهم: ارجعوا فلا تبقوا منهم بشراً إلا من آمن، فلو لا أنّ رحمة ربكم وسعت كل شيء، وأنا تلك الرحمة لرجعت  
إليهم معكم (٣).

ومعنى هذا إنني إذا رجعت إلى مكّة ودخلت فيها فلن يحدث فيها قتل وتشريد ويهيمن عليها الأمن والرحمة والاستقرار، ومن هنا  
فإن الإمام الهمام هو الرحمة الإلهية الواسعة.

إذن فإن المقصود من الرحمة في: "كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَيَّ نَفْسِيهِ الرَّحْمَةَ" (٤)،

و"يَا مَنْ سَبَقَتْ رَحْمَتُهُ غَضَبَهُ" (٥)،

هو الإمام صاحب العصر والزمان (أرواحنا لمقدمه الفداء).

ص: ١٦١

١- سفينة البحار، مادّة رحم، ج ٣، ص ٣٣٤.

٢- مفاتيح الجنان، دعاء كميل.

٣- نوائب الدهور في علائم الظهور، ج ٣، ص ١٢٤.

٤- سورة الأنعام، الآية ٥٤.

٥- مفاتيح الجنان، دعاء جوشن الكبير.

ونريد الآن أن نعرف ونرى ما هي المكانه والمنزله التي تتبوءها مولانا الزهراء (عليها السلام) في الرحمة الإلهية، عن الإمام الصادق (عليه السلام): "الْبِنَاتُ حَسَنَاتٌ وَالْبُنُونَ نِعَمٌ، فَالْحَسَنَاتُ تُثَابُ عَلَيْهِنَّ وَالنِّعْمَةُ تُسْأَلُ عَنْهَا" (١).

ولابد للإنسان الحفاظ على النعم، ومن جمله تلك النعم الإلهية هي نعمه الصّحة والسلامه والعقل والقوى الجسديه والإمكانيات الماديه والمعنويه المختلفه، فإذا أهمل الإنسان ولم يكن بصدد الحفاظ عليها فإنها ستزول، وقد أكد الباري عزّ وجلّ في محكم كتابه على موضوع حفظ النعم حين قال: "إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ" (٢).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "إِنَّ لِرَبِّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَيَّامِ دَهْرِكُمْ نَفَحَاتٍ، فَتَعَرَّضُوا لَهَا" (٣). ولا شكّ فإن شهر رمضان المبارك وأيام الفاطميه ووجود أئمه الدين (عليهم السلام) وولايه الأئمه المعصومين كلّها من النعم ولهذا ينبغي الحفاظ عليها حيث سيأتي على الإنسان يوماً سوف يُسال عليها: "ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ" (٤).

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: "تُسْأَلُ هَذِهِ الْأُمَّةَ عَمَّا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِرَسُولِهِ، ثُمَّ بِأَهْلِ بَيْتِهِ الْمَعْصُومِينَ" (٥).

ويعرف الإمام (عليه السلام) في كلامه "البنات رحمة" وإنّ واحده من مصاديق الرحمة

ص: ١٦٢

١- شجره طوبى، ص ٣٩٢.

٢- سوره الرعد، الآية ١١.

٣- بحار الأنوار، ج ٦٨، ص ٢٢١.

٤- سوره التكاثر، الآية ٨.

٥- تفسير القمى، ج ٢، ص ٤٤٠.

هي وجود البنت ويصريح الباري عز وجل: إن وجود البنت في الأسره هو مظهر وتجلٍ لرحمته ومعناه بأنها الحافظ والحارس للدار، فالبيت الذي تعيش فيه البنت وتترعرع يجعل الله فيه من بركاته وينزل عليه من رحمته، ولذا فإن البنت لها الأفضليه على الولد؛ باعتبار أن النعمه والبركه تتأتى بالرحمه، ويجب الآن بحث هذه النقطه في وجود مولاتنا فاطمه الزهراء (عليها السلام) حيث أراد أبوها رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليقول: بأن الزهراء الطاهره (عليها السلام) كانت لى ولخديجه الغراء (عليها السلام) رحمه وإن الباري عز وجل حفظنا ببركتها ووجودها سواء من الجانب التكويني أو التشريعي.

وحسب الآيه الشريفه: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ" (١).

فإن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) هو الرحمه الإلهيه وكذلك فإن الإمام أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) مصداق جلي وبارز ل:- "كُتِبَ رَبُّكُمْ عَلَيَّ نَفْسِيهِ الرَّحْمَهُ" (٢).

ولكن هذه الرحمه نابعه من وجود مولاتنا فاطمه الزهراء (عليها السلام) وتتجلى فيها .

### الرحمه الفاطميه فى القيامه

لقد وردت روايه جميله للغاية، وطبقاً لها فإن مولاتنا الزهراء (عليها السلام) ليست هي رحمه للنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) والإمام على (عليه السلام) والشيعه فى ذلك العالم فحسب، وإنما هي الرحمه الإلهيه الكامله فى الجئه (٣)، وقد جاء فى مقطع من هذا الحديث: "وإن تشينياً عينٌ وهبها الله لفاطمه بنت محمدٍ زوجته علي بن أبي طالبٍ تخرج من تحت قائمته فبئها على برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك ثم تسيل فيشرب منها شيعتها وأحباؤها وإن لقبها أربع قوائم قائمه من لؤلؤه بيضاء

ص: ١٦٣

١- سورة الأنبياء، الآيه ١٠٧.

٢- سورة الأنعام، الآيه ٥٤.

٣- الجئه العاصمه، ص ٧٦ وما بعد.

تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِهَا عَيْنٌ تَسِيلُ فِي سَيْبِلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهَا السَّلْسِيلُ وَقَائِمَةٌ مِنْ دُرِّهِ صَفْرَاءٌ تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِهَا عَيْنٌ يُقَالُ لَهَا طَهُورٌ وَقَائِمَةٌ مِنْ زُمُرَدِهِ خَضْرَاءٌ تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِهَا عَيْنَانِ نَضَاحَتَانِ مِنْ خَمْرٍ وَعَسَلٍ فَكُلُّ عَيْنٍ مِنْهَا تَسِيلُ إِلَى أَسْفَلِ الْجَنَانِ إِلَّا التَّسْنِيمَ فَإِنَّهَا تَسِيلُ إِلَى عَلِيِّنَ فَيَشْرَبُ مِنْهَا خَاصَّةً أَهْلَ الْجَنَّةِ وَهُمْ شَبِيعُهُ عَلِيٌّ وَأَحِبَّاءُهُ وَتَلْعَكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ فَهَيْئًا لَهُمْ... (١).

وقد قال الله تعالى: "مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى" (٢).

### الكوثر محبة فاطمه (عليها السلام)

وهناك آية أخرى في القرآن الكريم في هذا السياق وهي: "وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا" (٣).

يعتقد البعض في أمر هذه الآية الشريفة إن معنى "رَبُّهُمْ" يعني "سَيِّدَهُمْ". كتب المرحوم العلامة المجلسي (رحمه الله عليه) في هذا السياق: "وسقاهم ربهم" يعني سيدهم على بن أبي طالب، والدليل على أن الرب بمعنى السيد قوله تعالى: "اذكرني عند ربك (٤) (٥)".

ص: ١٦٤

١- بشاره المصطفى لشيعة المرتضى، ص ٥٠ وما بعد.

٢- سورة محمد، الآية ١٥.

٣- سورة محمد، الآية ١٥.

٤- سورة يوسف، الآية ٤٢.

٥- بحار الأنوار، ج ٣٩، ص ٢١٢.

وعليه فإن معنى الآية يكون هكذا: "وَسَيَقَاهُمْ سَيِّدُهُمْ شَرَابًا طَهُورًا". وكما قيل فإن المقصود من السيد فى الآية الشريفه مولانا أمير المؤمنين على (عليه السلام) يعنى: إن ساقى الكوثر والشراب الطهور أمير المؤمنين (عليه السلام). وهو الذى يروى أتباعه بهذا الشراب الرقاق والظاهر، وبالتالي نجاتهم فى أول جرعه منه من الدنيا وآفاتها.

يروى المرحوم الشيخ عباس القمى (رحمه الله عليه) روايه يقول فيها بأن محبّ مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) لا يخرج من هذه الدنيا إلا أن يسقى فيها من ماء الكوثر من يده المباركه، ولا يموت إلا بعد طهارته(١). وماء الكوثر هو محبّه مولانا الزهراء (عليها السلام). يعنى يتذوّق المحبّ من محبّه فاطمه (عليها السلام) حتى يرتوى بشكل كامل ليصبح فاطمياً، ومن ثم بعدها يرحل عن هذه الدنيا. وأمّا الطهور الذى يرويه البارى عزّ وجلّ إلى الأبرار والمنتجين فى يوم القيامة هو عبارته عن ذلك الشراب الذى يجعل الإنسان لا يتذكّر إلا الله تعالى ويمتلئ وجوده بالتوحيد.

فمن مولانا الإمام الصادق (عليه السلام) قال: "يُطَهَّرُهُمْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سِوَى اللَّهِ" (٢).

إذن يضحى قلب الإنسان سليماً ويزول عنه جميع الرذائل والرواسب.

## منبع الأنهار الأربعة

إن النقطة المهمّة حول هذه الآية والسؤال المطروح هو من أين تتبع الأنهار الأربعة هذه؟ إن الروايه التى تجيب على هذا السؤال والتى نقلتها مصادر أهل

ص: ١٦٥

١- ما ورد عن النبی (صلى الله عليه وآله) فى فضل حبّ على (عليه السلام) بقوله: "... أَلَا- وَمَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا لَا يَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَشْرَبَ مِنَ الْكُوْثَرِ وَيَأْكُلَ مِنْ طُوبَى وَيَرَى مَكَانَهُ فِي الْجَنَّةِ " سفينه البحار، مادّه حب، ج ٢، ص ١٨.

٢- تفسير مجمع البيان، ذيل الآية ٢١، سوره الإنسان.



العامة أيضاً هي: لفاطمه بنت محمد قبه وإن لقبته أربع قوائم، ويخرج من كل قائم وركن عين، فكل عين منها تسيل إلى أسفل الجنان(١). ومن هنا فإن مولاتنا في القيامة هي أيضاً منشأ ومبدأ للرحمة في ذلك اليوم العصيب، وعليه فإذا أراد شخص الاستفادة من الرحمة الفاطمية والأنهار الأربعة، عليه أن يهيا الأرضية لنفسه، حتى يستطيع أن يكون ضمن تلك الأركان الأربعة أو ركن واحد كحد أدنى كي يمكنه الانتفاع منها.

### فاطمه الزهراء (عليها السلام) أسوه وقدوه لمولانا صاحب الأمر (عجل الله تعالى فرجه الشريف)

جعل الله تبارك وتعالى رسوله الكريم أسوه وقدوه للمؤمنين، وهذه حقيقة صرح بها القرآن الكريم فقال: "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا"(٢).

وحسب تصريح هذه الآية الكريمه فإن الشخص الذي يمكنه الاستفادة من أسوه النبي، هو ذلك الذي يحمل صفه: "يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ"، يعنى من يرجو الله ويوم القيامة ويذكر الله كثيراً ويسأله العون دوماً، قال أمير المؤمنين على (عليه السلام): "إِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَامًا يَفْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ"(٣).

وحسب هذا فإن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) والأئمة الأطهار (عليهم السلام) هم القدوة والأسوة للأئمة والمؤمنين جميعاً، وتتمتع مولاتنا فاطمه الزهراء (عليها السلام) بمكانه خاصه بين المعصومين الأربعة عشر (عليهم السلام)؛ لا سيما مولانا صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) بناء

ص: ١٦٦

١- بشاره المصطفى لشيعة المرتضى، ص ٥٠. ذكر هذا الحديث بشكل أكثر مما ذكرناه.

٢- سورة الأحزاب، الآية ٢١.

٣- نهج البلاغه، الرساله ٤٥.

على قوله الشريف: "وَفِي إِبْنِهِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) لِي أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ" (١)

ويخاطبها بالقول كذلك: "السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا دَاعِيَ اللَّهِ وَرَبَّانِي آيَاتِهِ" (٢).

فمثل هذه الشخصية العظيمة والذي يأخذ ويتعلّم من أمّه الدرس والعبرة ويجعلها قدوه ومثلاً أعلى يحتذى بها، فهو يكتسب ما اكتسبه منها (عليها السلام) كلّ المحبّه والرحمه لشيئته، ومن هنا فقد قال: "لَوْلَا مَا عِنْدَنَا مِنْ مَحَبَّةِ صَيِّ لِحُكْمِ وَرَحْمَتِكُمْ، وَالْإِشْفَاقِ عَلَيْكُمْ، لَكُنَّا عَنْ مُخَاطَبَتِكُمْ فِي شُغْلٍ".

إن الإمام يشتري بنفسه المحن والمصائب والمشقّات وذلك لأجل محبّته وإشفاقه على أنصاره وأتباعه؛ لكي يسلكوا طريق الصلاح والفلاح، وهذا اللطف والمحبّه له تقع في ظلّ أطراف ورحمه أمّه الصديقه الكبرى (عليها السلام)؛ لكون أنّ أسوه وقدوه حجّه الله تعالى هي أمّه البضعه الطاهره (عليها السلام).

إن الإمام صاحب العصر والزمان (أرواحنا له الفداء) لا يحتاج أحد منّا قطعاً، فهو في غنى عن الكلّ إلا الله تعالى، ولكنّه أشغل فكره وهو واجسه بالتفكير بشيئته ومحبّته؛ كلّ ذلك لأجل هدايه الشيعة ووضعهم على جاده الحقّ وأتباع الإمامه والولايه، وهو على استعداد لتحميل المصائب والشدائد المختلفه والسبب في عمله ومنهجه هذا هو اتّخاذه لأمه الزهراء (عليها السلام) أسوه وقدوه. ومع أنّ الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف) في حاله استغناء كامل عنّا وإنه يعاني جميع حالات البلاء والمحن ليس إلا لإبراز محبّته وعلاقته بشيئته ونيل حقوقهم المغصوبه ودعمه لأتباعه، وإلا فما حاجه مولاتنا الزهراء (عليها السلام) بفسدك حيث إنّ الشخص الذي يملك وله جميع ما في الوجود لا يكثر بطبيعته الحال لقطعه أرض والأهمّ من هذا هو إنّ سيّدتنا ومولاتنا هي منشأ ومصدر الرحمة الواسعه للحقّ

ص: ١٦٧

١- بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٨٠.

٢- مفاتيح الجنان، زياره آل ياسين.

تعالى ولهذا فقد كانت حاضره ومستعدّه تماماً لترى استشهاد مولانا محسن وتكسر أضلاعها ويعاب صدرها وتحمل صفعه الأعداء.

لقد وهب الباري عزّ وجلّ جميع رحمته وعناياته لمولاتنا البتول (عليها السلام) كي تحفظ وترعى عالم الوجود والكون بما رحب، وهذا هو معنى أن تكون قدوه وأسوه لولدها الإمام المهدي (عليه السلام) ومن هنا فإنّه على استعداد ليقب أكثر من ألف عام في عتمه الغيبه ويتجرّع الغصص والمرارات، ولن يتخلّى في هذا الطريق عن شيعته ومحبيه، بل كان يذكّره دوماً ويشملهم برعايته وألطفه الحكيمه حتى قال: "ولا ناسين لذكركم" (١).

قال الشيخ محمد دولت آبادي: شعرت يوماً بأنّ لي رغبه الاشتياق الشديد إلى الذهاب إلى الصحراء التي تحيط بأطراف مدينه قم المقدسه، وحينما وصلت إلى هناك رأيت الإمام صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وهو يبكي فسألت من مولاي: ممّا بكأؤك يا مولاي وسيدى؟ فقال: أبكى على الناس - شيعتي - نعم إن الإمام لن ينسى شيعته في جميع الأحوال ويفكر بأحوالهم وأوضاعهم، ولكن نحن من نجعل الإمام (أرواحنا لمقدمه الفداء) يبكي ويتألّم من أفعالنا، ومع ذلك فإنه يتحمل كلّ ذلك؛ لأنّ أمّه الزهراء (عليها السلام) هي قدوته ومن يتأسى بها.

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا بَعَثَ الْخَلَائِقَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ نَادَى مُنَادِي رَبَّنَا مِنْ تَحْتِ عَرْشِهِ يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ غُضُّوا أَبْصَارَكُمْ لِتَجُوزَ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ عَلَى الصَّرَاطِ فَتَغُضُّ الْخَلَائِقُ كُلُّهُمْ أَبْصَارَهُمْ فَتَجُوزُ فَاطِمَةُ عَلَى الصَّرَاطِ لَا يَبْقَى أَحَدٌ فِي الْقِيَامَةِ إِلَّا غَضَّ بَصَرَهُ عَنْهَا إِلَّا مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَالطَّاهِرِينَ [الطَّاهِرُونَ] مِنْ

ص: ١٦٨

أَوْلَادِهِمْ فَأَبْنَاهُمْ أَوْلَادَهُمْ فَإِذَا دَخَلَتِ الْجَنَّةَ بَقِيَ مِرْطُهَا مَمْدُودًا عَلَى الصَّرَاطِ طَرَفٌ مِنْهُ بِيَدِهَا وَهِيَ فِي الْجَنَّةِ وَطَرَفٌ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ فَيُنَادِي مُنَادِي رَبَّنَا يَا أَيُّهَا الْمُحِبُّونَ لِفَاطِمَةَ تَعَلَّقُوا بِأَهْدَابِ مِرْطِ فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ الْعَالَمِينَ فَلَا يَبْقَى مُحِبٌّ لِفَاطِمَةَ إِلَّا تَعَلَّقَ بِهَيْدَبِهِ مِنْ أَهْدَابِ مِرْطِهَا حَتَّى يَتَعَلَّقَ بِهَا أَكْثَرُ مِنْ أَلْفِ فِتْيَانٍ وَأَلْفِ فِتْيَانٍ قَالُوا وَكَمْ فِتْيَانٌ وَاحِدًا قَالَ أَلْفِ أَلْفٍ يُنْجُونَ بِهَا مِنَ النَّارِ" (١).

فما هو ذلك المرط؟ وما هو ظاهره؟ وما هو المقصود منه؟ وما هو تفسيره الملكوتي والباطني؟ هذه الأسئلة لا يعلمها إلا الله تبارك وتعالى، ولكن النقطة المهمّة التي تثير الاهتمام إنّ هذا المرط والعباءة هي مصداق الرحمة والمحبّة لمولاتنا فاطمة الزهراء (عليها السلام) في القيامة والتي تبرزها وتظهرها بالنسبة إلى شيعتها ومحبيها.

### الانتفاع من رحمته فاطمة (عليها السلام) في يوم القيامة

أحد السبل والطرق التي ينال بها رحمته الزهراء المرضية (عليها السلام) هي الاشتراك والحضور والمساهمة في المجالس التي تقام باسمها وذكرها، وبالتالي التمسك والتعلّق بها في ذلك اليوم، الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون، وكذلك فإن إقامة الصلاة والقيام بالواجبات وترك المحرّمات ورعايته التقوى ومحبة أهل البيت (عليهم السلام) هي من الأمور التي يتعلّق بها الإنسان بأهداف تربطه بها والانتفاع منها في يوم القيامة.

والتفسير الآخر والذي يمكن بيانه لهذه العطية الفاطمية هو: إنّ تفسير الأهداف التي تربطه بها هم أبنائها في طوال التاريخ، ولهذا فإن الإنسان الذي يقدّم خدمه ويحترم أبناء تلك السيّدة الجليلة والطاهرة طوال حياته، فإنّه

ص: ١٦٩

سيتعلق في يوم الحساب من دون أدنى شكّ بواحدة من الأهداف المرتبطة بها.

## ولايه فاطمه (عليها السلام)

لا يختلف اثنان منّا بأن جميع مشاكل الشيعة ومعضلاتهم تحلّ على يد مولاتنا فاطمه الزهراء (عليها السلام)، وتُركت كلّ المسائل والقضايا المهمّة لها، حتى مسأله ظهور مولانا صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) فإنّها لا تتحقّق إلا بتوفيقها والموافقه عليها، وتنقسم هيمنه وحاكميه مولاتنا على عالم الوجود إلى قسمين وهما: الولاية التشريعيه والولاية التكوينيّه.

## الولاية التشريعيه والتكوينيّه

وتعريف الولاية التشريعيه: هي القدره والتصرّف للشخص في أمور تتعلّق بعالم التشريع والقانون، فعلى سبيل المثال: صدرت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أحكام وتشريعات عديده للمسلمين سواء في الواجب والحرام والمستحبّ والمكروه ومن جملتها صلاه الظهر فهي أربع ركعات، وقد أوجب الله تعالى اثنتين وأوجب رسول الله (صلى الله عليه وآله) الاثنتين الباقيتين، وقد فوّض الله تعالى هذه الرخصه لرسوله وقد جرى في علم الفقه التطرّق لها والبحث فيها بشكل مفصّل في هذا الخصوص، وقد أثبت الفقهاء بشكل لا يقبل الشكّ بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) له الحقبته تشريع مثل هذه التصرفات.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "لَوْلَا أَنِ أَشَقَّ عَلَيَّ أُمَّتِي أَوْ عَلَيَّ النَّاسِ لَأَمَرْتُهُمْ بِالسَّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ" (١).

ولهذا تكون أحكام الوجوب والاستحباب بيد رسول الله (صلى الله عليه وآله).

وأما الولاية التكوينيّه؛ فهي أهمّ بكثير من الولاية التشريعيه، فتعريفها: هو

ص: ١٧٠

وصول الإنسان إلى مرحله يستطيع بواسطتها التصرف في عالم الوجود والأمور التكوينية، فمثلاً: يتمكّن من شفاء

المريض حين النظر إليه، والمسح على عين الأعمى فيبصر، وشفاء المشلول وإطاعه الشمس له وبإمره يطلع القمر ويغيب، فيقال لمثل هذه القدره الفريده والاستثنائيه بالقدره التكوينيه، وسرّها هو العباده والطاعه المطلقه لله تعالى، فإذا أصبح الشخص مؤمناً وعبداً حقيقياً فإنه سيصل إلى ذلك المقام، ومن ضروريات ولوازم الوصول إلى هذه الولايه هو وجود الإيمان الوصفى وليس الإيمان الفصلى.

## الإيمان الوصفى

الإيمان الوصفى: هو ذلك الإيمان الحقيقى والواقعى ويكون منشأ ومصدراً لجميع الحسنات والكمالات ويصرح القرآن الكريم فى توضيحه قائلاً: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ" (١).

وتدلّ كلمه "إنما" فى الآيه الشريفه وحسب تعبير علم النحو على الحصر، ومعنى ذلك هو إن المؤمنين هم فقط أولئك الذين تتجلى قلوبهم وتخضع حين سماعهم ذكر واسم البارى عزّ وجلّ، وهناك فى اللغه ألفاظ من حيث الظاهر لها معنى واحد ولكنها تختلف بعضها عن البعض الأخر فى الحقيقه والباطن من قبيل لفظه "الخوف" و"الخشيه" و"الوجل" فهذه الكلمات الثلاث تحمل معنى واحداً وهو الهاجس والخوف ولكن تشير كل واحد منها إلى نوع من أنواع الخوف ولهذا ينقسم الناس من حيث هذه الجبهه إلى ثلاثه أقسام:

القسم الأول: تلك الفئة التى تخاف من جهنم والنار والعذاب، ولكنهم فى

ص: ١٧١

نفس الوقت تغيب عنهم معرفه الله تعالى، وعليه فإن خوفهم ذلك بمنزله خوف العوام؛ باعتبار أن قلوبهم خاليه من وجود البارى عز وجل؛ ولهذا فإن من الممكن أن يكون الشخص علامه دهره ولكن قلبه بعيد عن ذكر الله تعالى، فمثل هذا الشخص مثل الشخص العامى والعكس صحيح، فقد يكون الشخص أمياً وخالياً من أى علم يذكر، ولكنه ليس من العوام قطعاً؛ لأنه مأنوس مع بارئه وخالقه.

القسم الثانى: الخوف الذى يقترن مع المعرفه، وقد قال القرآن الكريم عن ذلك: "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ" (١). ومن الواضح فإن المقصود من العلماء هم أولئك الذين ليس لهم علم ومعرفه بالعلوم الظاهريه، وعليه يجب الرجوع إلى كلام المعصومين (عليهم السلام) وذلك لمعرفة من هو العالم الحقيقى، وقد قال الإمام الصادق فى تفسير هذه الآيه الشريفه: "مَنْ صَدَّقَ فِعْلُهُ قَوْلَهُ وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْ فِعْلُهُ قَوْلَهُ فَلَيْسَ بِعَالِمٍ".

القسم الثالث: هو الوجل، وجذر ومنشأ هذا النوع من الخوف هو العشق ومن هنا فحينما يُذكر اسم المعشوق أمام العاشق الولهان يهتَز وترتعش فرائصه بشكل لا-إرادى، فحينما كانت تذكر ليلى أمام مجنون تراه يفقد وعيه وينهار وتحدث هذه الحاله فى العشق المجازى ولكنها تتضاعف وتزداد مراتب ودرجات فى العشق الحقيقى.

إننا حينما نذكر اسم الله تعالى ولم نشعر بإى تغيير يطرأ فى وجودنا فاعلموا أن العله الكامنه من وراء ذلك هو عدم وصولنا إلى مرحله المحبّه والعشق اللازم، وبذلك نحتاج إلى وقفه متأنيه. وقد ورد فى روايات أهل البيت (عليهم السلام) إنه

ص: ١٧٢

حينما علا- نداء: "سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ"، سأل النبي إبراهيم من ذكر اسم المحبوب والمعشوق؟ كرّر ذكر ربّي ولك نصف ما ترى من أغنامي، فجاء النداء ثانياً فقال أعدّها ولك كلّ أغنامي وجاء النداء مرّة أخرى، فقال أعدّها ولك مالي وولدي وجسدي، فتكرّر النداء مرّة رابعة فنزل جبرائيل عليه وقال له: إنّي مأمور من الله تعالى لاختبارك ومعرفة مدى إستعدادك للكرم في سبيل الله(١).

وهذا هو معنى العشق والولع ولهذا قالت الآية الشريفة: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ"، وقال في موضع آخر: "وبشر المحبتين"(٢).

والمحبتين هم المؤمنون ولا- شكّ فإن علامه المحبّه في المؤمن الواقعي هي حدوث تحوّل وغيان في وجوده الباطني عندما يعرف الله تعالى، يعني تقع روحه وجسده تحت تأثير اسم الباري عزّ وجلّ وهذه هي علامه الإيمان الوصفي.

وقال الإمام الهادي (عليه السلام) في وصف بيان هذا الإيمان: "الإيمان ما وَقَرَ فِي الْقُلُوبِ وَصَدَّقَتْهُ الْأَعْمَالُ"(٣).

إن الأشخاص الذين يصلون إلى هذه المرحلة من الإيمان تكون لهم الولاية التكوينية يعني يمكنهم من التصرف في عالم الوجود وإيجاد التغييرات فيه.

وقد قال الإمام الصادق (عليه السلام): "إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَخْشَعُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَيَهَابُهُ كُلُّ شَيْءٍ ثُمَّ قَالَ إِذَا كَانَ مُخْلِصًا لِلَّهِ أَخَافَ اللَّهُ مِنْهُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى هَوَامَّ الْأَرْضِ وَسِبَاعَهَا وَطَيْرَ السَّمَاءِ"(٤).

ص: ١٧٣

١- معراج السعادة، ص ٥٨٩، باب علامات وآثار المحبّه الإلهيه.

٢- سورة الحج، الآية ٣٤.

٣- بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٠٨.

٤- جامع الأخبار، ص ١٠٠.



حقاً كيف يكون للإنسان هكذا قوه وقدره واختيار؟ حتى إنه يستطيع أن يخضع الطيور فى السماء لأوامره؟ وهناك حديث قدسى يجيب على هذا السؤال فيقول: "خَلَقْتُ الْأَشْيَاءَ لِأَجْلِكَ، وَخَلَقْتُكَ لِأَجْلِى" (١).

لقد خلقت لك أيها الإنسان الشمس والسماء والأرض والملك والوجود وكل شىء لأجلك وخلقتك لنفسى ولأجلى، وسخرت لك كل ما فى هذا الكون ولكن أريدك لى؛ ولهذا يجب على الإنسان أن يسلم نفسه لله تعالى ويضعها تحت اختياره وتصرفه فإن فعل غير ذلك فقد خسر وخاب وضاع.

قال الإمام الصادق (عليه السلام): "ضَاعَ مَنْ كَانَ لَهُ مَقْصَدٌ غَيْرُ اللَّهِ" (٢).

إذن فلا بد أن يكون الهدف المنشود والمقصود هو الله تعالى، والبارى عز وجل يريد من الإنسان أن لا يجعل مقصوده وغايته إلا الحق تعالى.

يا طيب الأسماء من يقص --د إلى

أبواب غيرك فهو عزّ جاه --ل

ومن استراح بغير ذكرك أو رج --ا

من غيركم فضلاً فذاك المائل

وم --ن استظ --ل بغير ظلك راجى --أ

أح --دأ س --واك ف --ذاك ظ --ل زائى --ل

## الهدف من خلقه الإنسان

كان هناك رجل فى السنوات الماضيه يعيش بالقرب من جامع فى طهران يدعى أحمد جلونى ومعروف باسم أحمد مرشد وكان رجلاً معروفاً للعيان، وكان ينوى هذا الرجل الخروج من العاصمه طهران حينما حدثت الحرب العالميه الثانيه، ولكن وصل له النداء من أحد الملائكه عليك البقاء فى طهران وإن الله تعالى رفع العذاب عن أهالى هذه المدينه ببركتك، وكان يملك هذا

ص: ١٧٤

١- الجواهر السنيه فى الأحاديث القدسيه.

٢- غرر الحكم، ص ٩٥، ش ١٦٨١.

الرجل مطعماً، ونصب لوحه عليه وكتب عليها: تُدفع المساعدة بقدر الاستطاعه، فذهب عدد من الأشخاص إلى ذلك المطعم وبعد أن تناولوا الطعام طلبوا منه أن يعظهم فقال لهم: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: "أَنَا الْمَوْجُودُ فَطَلِّبْنِي تَجِدْنِي فَإِنْ تَطَلَّبَ سِوَايَ لَمْ تَجِدْنِي" (١).

ولابد أن نعلم بأن الهدف من خلقنا هو ليس الوصول إلى مبتغيات الحياه وملذّاتها من قبيل امتلاك السياره الفارهه والبيت الواسع والمال الكثير والرئاسه، فكل هذه الأمور لا قيمه لها، فقد ورد: "خَلَقْتُ الْأَشْيَاءَ لِأَجْلِكَ، وَخَلَقْتُكَ لِأَجْلِي".

فإذا وضع الإنسان نفسه في التهلكه ومات لأجل إنقاذ شاه، فإنّ الجميع يلومه ويقول عنه بأنه مجنون؛ لكون أنّ الشاه خلقت وسخرت للإنسان وإن الإنسان عالٍ والشاه دانيه وواطئه فلا معنى لأن يضحى العالى من أجل الدانى.

قال الإمام الصادق (عليه السلام): "وَضَاعَ الْمُلْمُونُ إِلَّا بِكَ" (٢).

وقال الإمام الهادى (عليه السلام): "الدُّنْيَا سُوقٌ رِبْحَ فِيهَا قَوْمٌ وَخَسِرَ الْآخِرُونَ" (٣).

ويجب أن نكون فى موقع المسؤوليه ونحاسب أنفسنا وعلينا أن نكتشف ما هو الشىء الذى أنفقناه، وهل كان فى سبيل الله تعالى ومن أجله؟ أم من أجل الدنيا الفانيه والتى لا قيمه لها وكيف قضينا هذا العمر الذى لا يمكن تعويضه بشكل من الأشكال؟ وهل انتفعنا منه أو خسرناه؟

وقد ورد فى الروايات: دخل أبو ذرّ على سلمان وهو يطبخ قدراً له، فبينا هما يتحدّثان إذا انكبت القدر على وجهها على الأرض، فلم يسقط من مرقها ولا

ص: ١٧٥

١- حديث قدسى.

٢- مفاتيح الجنان، أدعيه شهر رجب المرجّب.

٣- تحف العقول، ص ٤٨٣.

من ودكها، فعجب من ذلك أبو ذرّ عجباً شديداً وأخذ سلمان القدر فوضعها على حالها الأول على النار ثانيه، وأقبلا يتحدّثان فيينا هما يتحدّثان إذ انكبت القدر على وجهها فلم يسقط منها شىء من مرقها ولا ودكها، قال: فخرج أبو ذرّ وهو مذعور من عند سلمان، فيينما هو متفكّر إذ لقي أمير المؤمنين (عليه السلام) على الباب فلمّا أن بصر به أمير المؤمنين قال له: يا أبا ذرّ ما الذى أخرجك من عند سلمان؟ وما الذى ذعرك؟ فقال أبو ذرّ: يا أمير المؤمنين رأيت سلمان صنع كذا وكذا فعجبت من ذلك! فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): يا أبا ذرّ إنّ سلمان لو حدّثك بما يعلم لقلت رحم الله قاتل سلمان، إنّ سلمان باب الله فى الأرض (١).

وقد نال سلمان المحمدى هذه الولاية التكوينية وذلك من أجل كونه: "منا أهل البيت" وله ذلك الإيمان الحقيقى ومن هنا أضحى صاحب الولاية التكوينية الجزئية.

إنّ الإنسان مخلوق عجيب له قدرات عديده ولكن عليه الاستفاده منها فى المكان والزمان المناسبين حتى يكون هو الغالب والدنيا هى المغلوبه.

وبطبيعته الحال فإنّ جسم الإنسان هو سفينه منحها الله تعالى له حتى تركبها الروح وتحلّق فى عالم الملكوت ولكنّ الإنسان ونتيجه الغفله يصرف أكثر قواه وقدراته فى إمداد ورفد هذا المركب والسفينه بالماء والطعام. إنّ الهدف المنشود من خلقه الإنسان هو الوصول إلى الله تعالى ولكنّه اشتغل بالدنيا الفانيه وجعلها أكثر همّه وركن هدفه الأساسى جانباً.

النَّفْسُ تَبْكِي عَلَى الدُّنْيَا وَقَدْ عَلِمَتْ إِنَّ السَّلَامَةَ فِيهَا تَرُكُّ مَا فِيهَا

يقول العلامة الحلى: "وكان بعض الزهّاد يعظ الناس فوعظ فى بعض الأيام

ص: ١٧٦

١- منتهى الآمال، ج ١، ص ٢٢١.

وأخذ يمدح علياً (عليه السلام) فقاربت الشمس للغروب وأظلم الأفق. فقال مخاطباً للشمس شعراً:

لَا تَعْرَبِي يَا شَمْسُ حَتَّى يَنْقُضِيَ \* مَدْحِي لِصَبْرِ الْمُصْطَفَى وَلِنَجْلِهِ وَائْتِي عَنَانِكَ إِنْ أَرَدْتِ ثَنَاءَهَا \* نَسِيتِ يَوْمَكَ إِذْ رُدِدْتِ  
لِلْأَجَلِ

إِنْ كَانَتْ لِي لَمَمٌ--وَيْ--وَيْ--وَيْ \* فَلَيْكُنْ هَذَا الْوُقُوفُ لِحَيْلِهِ

فَرَجَعَتِ الشَّمْسُ وَأَضَاءَ الْأَفُقُ حَتَّى انْقِضَاءِ الْمَدْحِ وَكَانَ ذَلِكَ بِمَحْضَرِ جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ تَبْلُغُ حَدَّ التَّوَاتُرِ وَاشْتَهَرَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ عِنْدَ  
الْخَوَاصِّ وَالْعَوَامِّ" (١).

ولهذا لا بد من نهج طريق التقوى والطاعة والعبودية وذلك من أجل الوصول لله تعالى ونيل الولاية التكوينية، لأن هذه الولاية تتجلى في العبودية والطاعة، فقد قال الله تعالى: "عَبْدِي أَطْعَمَنِي حَتَّى أَجْعَلَكَ مِثْلِي" (٢).

### الولاية التكوينية لفاطمه الزهراء (عليها السلام)

قال الإمام الباقر (عليه السلام): "لَقَدْ كَانَتْ (عليها السلام) مَفْرُوضَةَ الطَّاعَةِ عَلَى جَمِيعِ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ  
وَالْوَحْشِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ" (٣).

ومعنى هذا الحديث هو إن لمولاتنا الزهراء (عليها السلام) الولاية التشريعية والتكوينية على الوجود كله، وهذه الولاية تكون بحدّ  
تشمل معها أنبياء ولى العزم كذلك. وحينما كانت تدخل المحراب للعبادة كان البارى عزّ وجلّ يقول: يَا مَلَائِكَتِي انظُرُوا إِلَى  
أُمَّتِي فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ قَائِمَةً بَيْنَ يَدَيَّ تَرْتَعِدُ فَرَائِصُهَا مِنْ خِيفَتِي... " (٤).

ص: ١٧٧

١- كشف اليقين، ص ٤٨٣.

٢- شجره طوبى، ص ٤٠.

٣- دلائل الإمامة، ص ٢٨.

٤- بشاره المصطفى لشيعة المرتضى، ص ١٩٨.

وحينما أراد الله تعالى أن يباهى الملائكة بعباده مولاتنا فاطمه (عليها السلام) كان يبغى من ذلك هدفين الأول: أراد أن يعرّف هؤلاء بمولاتنا الزهراء (عليها السلام) حتى يزداد إدراكهم ويرتفع مستوى معرفتهم أكثر فأكثر بالنسبة لمولاتنا.

الثانى: أراد الإجابة على الإشكاليه التى طرحت من جانبهم فى اليوم الأول من الخلقه، ذلك اليوم الذى أراد به أن يجعل لهم خليفه على الأرض، فقالت الملائكه: "أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ"، فقال ربّ السماوات والأرض فى جوابهم: "إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ" (١).

والآن انظروا إلى فاطمتى، إنى أردت خلقها ولكن اعترضتم؛ والسبب إنكم تنظرون إلى ظاهر الإنسان ولا علم لكم بباطنه وحقيقته، فهو يصل إلى مقام ليكون فاطمه، فتجهلون بأنّ الزهراء (عليها السلام) لها الولايات التكوينية المطلقة على جميع الوجود والعوالم، فإنّ ولايتها واسعه وكبيره بحيث يكون أصحاب الولايات التكوينية تحت ظل وتأثير ولايتها، فحينما يخاطبها أمير المؤمنين على (عليه السلام): "يا سَيِّدَتِي" فهذا يدلّ على إنّها كلّ الخلق ومحوره؛ وباعتبار من قال هذا هو سيّد الأوصياء وقدرته محرزه فى عالم الوجود وباطن على (عليه السلام) هو مظهر وتجلّ للزهراء (عليها السلام).

### إطاعه فاطمه الزهراء (عليها السلام)

عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: "لَقَدْ كَانَتْ (عليها السلام) مَفْرُوضَةَ الطَّاعَةِ" (٢).

ونظراً لما ورد فى هذا الحديث من وجوب طاعتها فإنّها إذا طلبت من رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمراً فإنّ من الواجب الاستجابة لها وتنفيذه.

ص: ١٧٨

١- سورة البقره، الآيه ٣٠.

٢- دلائل الإمامه، ص ٢٨.

والسؤال الذى يطرح نفسه هنا هو: لماذا هناك أناس أصبحوا شيعة وتابعين لأهل البيت (عليهم السلام) ومظهريين لولائهم بشكل مطلق، ولكن هناك مجموعه وبدلاً من الإطاعة لهم واتباعهم فإنهم عملوا على غصب حقوقهم وإبعادهم عن المراتب التى رتبهم الله تعالى بها وعدم الاكتفاء بذلك، بل قتلوهم شرّ قتل؟ والإجابة على ذلك تتحقق فى نقطه واحده وهى: إن هؤلاء الذين فى قلوبهم مرض فى خصوص محبتهم لأهل البيت (عليهم السلام) فهم محرومون من العين والأذن الباطنيه على عكس من كَنّ لهم المحبّه والطاعه فبالإفافه إلى امتلاكهم العين والأذن الظاهريه فإنّ لهم العين والأذن الباطنيه والملكوتيه كما أشارت لذلك الروايات الشريفه الوارده عن أهل البيت (عليهم السلام) فقد قال الإمام الصادق (عليه السلام): "مَا مِنْ قَلْبٍ إِلَّا وَلَهُ أُذُنَانِ عَلَى أَحَدِهِمَا مَلَكٌ مُرْشِدٌ وَعَلَى الْآخَرِ شَيْطَانٌ مُفْتَرٍ هَذَا يَأْمُرُهُ وَهَذَا يَزُجُّهُ كَذَلِكَ مِنَ النَّاسِ شَيْطَانٌ يَحْمِلُ النَّاسَ عَلَى الْمَعَاصِي كَمَا يَحْمِلُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْجِنَّ" (١).

وللقلب نوعان من الآذان، الأذن الظاهريه والأذن الباطنيه واحده منها مختصّه بالشيطان حيث يوسوس له ويدعوه إلى الفحشاء والمنكر ويخوّفه من الفقر ويرغبه فى الانسياق والانجراف وراء الأهواء النفسيه، وأذن يدعو فيها ملك ويعدّه بالمغفره وعمل الخيرات والحسنات.

يا من يرى مافى الضمير ويسمع

أنت المعدُّ لكل ما يتوقّع

ولهذا السبب فإنّ أعداء أهل البيت (عليهم السلام) ينظرون إليهم نظره ظاهريه وملكوتيه ويقولون عنهم بأنهم لا يختلفون معنا فى شىء فإننا نأكل وننام ونتزوج، وهم كذلك، ولكن لا يعلمون ولا يدركون أنّ حقيقه أهل البيت (عليهم السلام) تختلف اختلافاً

ص: ١٧٩

عظيماً عن سائر الناس: "قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ" (١).

وهذه الصفه يمتاز بها هؤلاء الأبرار الأخيار وإنكم أيها البشر محرومون منها، ولهذا عصفت بكم رياح التضليل، ومن هنا فقد ضاع حقهم وتغافت الأُمَّه عنهم والعمل على إنكار فضائلهم ومناقبهم وغصب حقوقهم التي أوجبها الله تعالى.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "لَمَّا نَزَلْتُ وَانْتَهَيْتُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا نَظَرْتُ أَسْفَلَ مِنِّي. فإِذَا أَنَا بِرَهَجٍ وَدُخَانٍ وَأَصْوَاتٍ..." (٢).

"أَنْ لَا يَتَفَكَّرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" (٣).

ولهذا الحديث دلالة وهي: إن هؤلاء ليس لهم حظٌ ونصيب من نعمه النظر الباطني والاكتفاء على الظاهر فقط؛ لأنَّ الإنسان إذا رأى الحقيقة ونجح في السير النفساني فحينئذ تكون حربه الشيطان لا أثر لها. وتمنح العين الباطنيه والملكوتيه الإنسان البصيره، ومن الواضح فإنَّ الإنسان الدنيوي والمُلكي لا- يمكنه الانتفاع من ذلك، فإنَّه من الممكن أن يذهب إلى الجلسات المعنويه ويسمع الموعظه الحسنه، ويجالس أهل العرفان ولكن بما إنَّه يحمل رسوبات المُلْك والدنيا وبعيد عن حقيقه المعنويات، فإنَّه يشاهد الظاهر فقط، ولهذا يرتكب الظلم والجريمه، وعليه يجب على الإنسان السعى الحثيث والمضنى لكي يزيد من قوه الرؤيه والنظر الملكوتي والعمل على وسعته.

### أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ميزان الأعمال

ينبغي على الإنسان أن يعرض نفسه على معيار وملاك معتبر كي يفهم في

ص: ١٨٠

١- سورة الكهف، الآيه ١١٠.

٢- ميزان الحكمه، ج ٩، ص ٢١٦.

٣- نفس المصدر.

أى مرحلة؛ وذلك لأجل إدراك واستيعاب هذا الأمر المهم والحساس ومن الأکید فإن الإمام علياً (عليه السلام) هو الملاك والميزان للأعمال. فقد ورد في زيارته الشريفه: "السَّلَامُ عَلَى مِيزَانِ الْأَعْمَالِ" (١). وكذلك فإن الأعمال في يوم القيامة تقاس على ضوء ميزان مولانا أمير المؤمنين على (عليه السلام) وعلى هذا الأساس لا بد أن ندرس أعمالنا وماذا عملنا؟ وكم هو قربنا من عالم الملكوت؟ ومدى تطوّرنَا ورشدنا في ظلّ عمليه التفكير والتأمل؟

فعن مولانا الحسن بن علي (عليه السلام) أنّه قال: "أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَإِدَامَةِ التَّفَكُّرِ، فَإِنَّ التَّفَكُّرَ أَبُو كُلِّ خَيْرٍ وَأُمُّهُ" (٢).

وعليه فمن الضروري بمكان التفكير أكثر فيما نقوم به من أعمال والتأمل في الكلام الصادر منّا وما نسمعه، والعنايه والاهتمام بالنقاط والمنهجية التي تواجهنا في بوصله الحياه ووضع الأمور والقضايا الكونية تحت مجهرنا وعدم العبور عنها وتجاوزها بسهولة؛ لأنّ في باطنها حقائق تستوجب الدقه والتوجه إليها بحيث من خلالها يتطوّر الفرد ويسمو.

قال النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله): "لَوْلَا تَمْرِيحٌ فِي قُلُوبِكُمْ وَتَكْثِيرٌ كَلَامِكُمْ لَرَأَيْتُمْ مَا أُرَى وَلَسَمِعْتُمْ مَا أَسْمَعُ" (٣).

وعليه فإنّ العله بأننا لا نملك العين والرؤيه الملكوتيه هي البقاء في عالم الملك وعدم الولوج في عالم الملكوت.

حضر المرحوم الشيخ البهائي (رحمه الله) مع مجموعه من طلبته في مقبره بابا ركن الدين، وسمع قبل وفاته بسّته أشهر صوتاً من قبر بابا ركن الدين (رضى الله عنه)،

ص: ١٨١

١- بحار الأنوار، ج ٩٧، ص ٢٨٧.

٢- ميزان الحكمه، ج ٧، ص ٥٤٠.

٣- الميزان، ج ٥، ص ٢٧٠.



وَكُنَّا قَرِيبًا مِنْهُ فَنَظَرَ إِلَيْنَا وَقَالَ سَمِعْتُمْ ذَلِكَ الصَّوْتِ؟ فَقُلْنَا: لَا. فَاشْتَغَلَ بِالْبُكَاءِ وَالتَّضَرُّعِ، وَالتَّوَجُّهُ إِلَى الْآخِرَةِ، وَبَعْدَ الْمَبَالِغَةِ الْعَظِيمَةِ قَالَ: "إِنِّي أَخْبَرْتُ بِالِاسْتِعْدَادِ لِلْمَوْتِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ بِسِتِّهِ أَشْهَرَ تَقْرِيْبًا تَوَفَّى" (١). وَبِمَا أَنَّ لِلشَّيْخِ تِلْكَ الْعَيْنَ وَالْأَذَانَ الْمَلَكُوتِيَّةَ فَقَدْ سَمِعَ ذَلِكَ الصَّوْتِ وَإِلَّا فَإِنَّهُ مِثْلُهُ مِثْلَ الْبَقِيَّةِ مِنْ كَانٍ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ.

وَاللِّقْرَانُ نَفْسُ الْأَسْلُوبِ وَبِهَذَا الشَّكْلِ يَعْنِي تَتَضَمَّنُ عِبَارَتَهُ جَنْبَتَيْنِ الْمُلْكِيَّةِ وَالْمَلَكُوتِيَّةِ؛ وَلِهَذَا لَا يَبْدُ مِنَ السَّعْيِ وَبِقَدْرِ الْإِسْتِطَاعَةِ لِلْكَشْفِ عَنِ مَلَكُوتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَبِالتَّالِيِ الْإِنْتِفَاعِ مِنْهُ.

### من هم المتّقون؟

قال مولانا أمير المؤمنين على بن أبي طالب (عليه السلام) في وصف المتّقين: "الْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا، فَهُمْ فِيهَا مُنْعَمُونَ، وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا، فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ..." (٢). يعنى: إن الجَنَّةَ والنارَ

تتجسّد لهم في هذه الدنيا وليس النظر إليها كما يريدون في الآخرة ودركها وفهمها؛ لكون أنّهم في دائره عالم الملكوت، وأدركوا عن طريق التقوى ملكوت الله تعالى ثم أضاف الإمام (عليه السلام): "فَإِذَا مَرُّوا بِبِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعًا، وَتَطَلَّعَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقًا وَظَنُّوا أَنَّهَا نُصِبَ أَعْيُنِهِمْ، وَإِذَا مَرُّوا بِبِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ، أَضِغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِيعَ قُلُوبِهِمْ، وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهيقَهَا فِي أَسْوَاحِ آذَانِهِمْ" (٣).

وهكذا هي تأثيرات تلك الأمور وهذا الإدراك والفهم يتأتى بسبب كونهم

ص: ١٨٢

١- روضه المتّقين، ج ١٤، ص ٤٣٥.

٢- نهج البلاغه، الخطبه ١٩٣.

٣- نفس المصدر.

صاروا في دائره وحيطه الملكوتيين وانفصلوا عن الملوك والدنيا وأزالو عن طريقهم العقبات الروحانيه والملكوتيه، ومن جهه ثانيه فإن هناك أفراداً كانوا إلى جانب النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمه الأطهار (عليهم السلام) دوماً ويعيشون معهم وحتى لهم أواصر قرابه، ومع ذلك فقد حرموا من الاستفاده من هذه النعمه العظيمه؛ باعتبار عدم وجود السنخيه بين هؤلاء والنبي وأهل بيته (عليهم أفضل الصلاه والسلام).

فقد كانت هذه الفئه من أصحاب الفكر القاصر والسطحي والذين غرقوا من رأسهم وحتى أخصم قدميهم في عالم الملوك والدنيا، ولهذا فإنهم لم يفقدوا القدره على استيعاب متطلبات الزمان والمكان والانتفاع من بركات المعصومين (عليهم السلام) فحسب وإنما ازداد عنادهم ومخالفتهم يوماً بعد آخر ولحظه بعد لحظه والرجوع القهقري والسقوط، وقد كانوا من أهل الظلم ولهذا لن يصيبهم سوى الخسران: "وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا"<sup>(١)</sup>.

### حجاب فاطمه الزهراء (عليها السلام)

واحد من الأحكام الضروريه للدين الإسلامى الحنيف هو فريضه الحجاب وهو من جمله الأحكام والديساتير التى تم الاتفاق عليها من جانب جميع المذاهب الإسلاميه، وعليه فمن ينكره يكون من أولئك المرتدين، قال الله تعالى فى محكم كتابه العزيز: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأزْوَاجِكُ وَبَنَاتِكُ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا"<sup>(٢)</sup>.

ويحذر الإمام أمير المؤمنين على (عليه السلام) ويؤكد على أهميه الحجاب فى رساله

ص: ١٨٣

١- سورة الإسراء، الآية ٨٢.

٢- سورة الأحزاب، الآية ٥٩.

إلى ولده الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) فقال فيها: "واكْفُفْ عَلَيْنَهُنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ يَا هُنَّ، فَإِنَّ شِدَّةَ الْحِجَابِ أَبْقَى عَلَيْنَهُنَّ، وَلَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ، مِنْ إِدْخَالِكَ مَنْ لَّا يُوثِقُ بِهِ عَلَيْنَهُنَّ، وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَلَّا يَعْرِفَنَّ غَيْرَكَ فَافْعَلْ..." (١).

وقد تمّ في هذا المقطع من كلام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وبوضوح بيان أهمّيه الحجاب وزينه المرأه بارتدائها اللباس الإسلامي ورعايه حدوده، ويذكر مولانا وبصراحه الأمور التي تستوجب حصول ونشر الفساد.

فعن أنس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "ما خير للنساء؟ فلم ندر ما نقول، فسار عليّ إلى فاطمه فأخبرها بذلك، فقالت: فهلا قلت له خيرٌ لهنّ أن لا يرين الرجال ولا يرونهنّ، فرجع فأخبره بذلك، فقال له: من علمك هذا؟ قال (عليه السلام): فاطمه، قال (صلى الله عليه وآله): إنّها بضعه مني" (٢).

بإسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه (عليهم السلام) قال: "قال علي (عليه السلام): استأذن أعمى علي فاطمه (عليها السلام) فحجبتة فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لها: لم حجبتيه وهو لا- يراك؟ فقالت (عليها السلام): إن لم يكن يراني فإنني أراه وهو يشمّ الريح. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أشهد أنّك بضعه مني" (٣).

وسأل رسول الله (صلى الله عليه وآله) أصحابه عن المرأه ما هي؟ قالوا: عوره، قال: فمتى تكون أدنى من ربّها؟ فلم يدرؤا، فلمّا سمعت فاطمه (عليها السلام) ذلك، قالت: أدنى ما تكون من ربّها أن تلزم قعر بيتها، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إنّ فاطمه بضعه مني (٤).

ففي هذه الروايه دلالة قويّه إنّ مولاتنا الزهراء (عليها السلام) تولى أهمّيه كبيره لمسأله

ص: ١٨٤

١- نهج البلاغه، الرساله ٣١.

٢- فاطمه الزهراء بهجه قلب المصطفى، ص ٢٥٨.

٣- بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٩١.

٤- نفس المصدر، ص ٩٢.

الحجاب، بالإضافة إلى ذلك فإنها تبين إشرافها وعلمها بالحقائق والأمور. بشكل إنَّها عملت على الإجابة على سؤال أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) عدّه مرّات في وقت كان فيه أصحابه عاجزين وليس لهم القدره على الإجابة.

ونظراً لما أبداه أبوها رسول الله (صلى الله عليه وآله) من تشجيع لها والثناء عليها، فإنّه يتّضح بأنّ ما قالته مولاتنا الزهراء (عليها السلام) حول موضوع الحجاب يتطابق تماماً من رأى النبي (صلى الله عليه وآله) ولا شكّ فإنّ رأيه هو رغبة الله تعالى وإرادته؛ باعتبار "وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ" (١).

ولم تكن مولاتنا فاطمه الزهراء (عليها السلام) تعتنى بحجابها والالتزام عن الابتعاد عن أعين النظار في حياتها فقط، وإنّما أوصت أهلها بعد شهادتها بضروره فعل ذلك أيضاً، حيث لم تغفل عن هذه المسأله الدينيه والاجتماعيه المهمّه.

لقد ذهبت مولاتنا فاطمه (عليها السلام) في قضيه غصب فدك إلى غاصبيها؛ لأجل إرجاع الحقّ. والنقطه المهمّه في هذه المساله هي طريقه حركتها وخروجها من دارها حيث تعتبر في الحقيقه عمليه تعليميه وتوعويه غنيه ومثل أعلى يحتذى به لاتباعها. وقد جرى بيان تفاصيل وشرح هذه القضيه في بدايه الخطبه الفدكيه: "أنّه لما أجمع أبو بكر عليّ منع فاطمه (عليها السلام) فدك، وبلّغها ذلك، لاثت خمارها على رأسها، واشتملت بجلبابها، وأقبلت في لَمِهٍ مِنْ حَفَدَتِهَا ونساء قومها، تطأ ذُيُولَهَا، ما تَحْرِمُ مِشِيَّتُهَا مِشِيه رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)... (٢).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: "أول نعش أحدث في الإسلام نعش فاطمه (عليها السلام)، إنّها اشتكت شكوتها التي قبضت فيها وقالت لأسماء: إني نحلّت، وذهب لحمي، ألا- تجعلين لي شيئاً يسترني؟ قالت أسماء: إني إذ كنت بأرض الحبشه رأيتهم

ص: ١٨٥

١- سورة النجم، الآية، ٣ - ٤.

٢- بحار الأنوار ج ٢٩، ص ٢١٦.

يصنعون شيئاً، أفلا أصنع لك؟ فإن أعجبتك أصنع لك، قالت: نعم، فدعت بسرير فأكتبته لوجهه، ثم دعت بجرائد فشددته على قوائمه، ثم جللته ثوباً، فقالت: هكذا رأيتهم يصنعون. فقالت: اصنعى لى مثله، استريني سترك الله من النار" (١).

### شفاعة مولاتنا فاطمة الزهراء (عليها السلام)

من القضايا والمواضيع المهمّة التي يعتقد بها الشيعة هي موضوع الشفاعة وهي أمر مسلم به وقطعي للغايه وذلك طبقاً لما جاء في الآيات القرآنية والروايات الواردة عن العتره الطاهره حتى قال الإمام الصادق (عليه السلام) عن أهميتها ومكانتها: "مَنْ أَنْكَرَ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ فَلَيْسَ مِنْ شِيعَتِنَا، الْمِعْرَاجَ وَالْمَسْأَلَةَ فِي الْقَبْرِ وَالشَّفَاعَةَ" (٢).

وبما إن هذا الموضوع العقائدي له أهميه قصوى ومصيري؛ فلذا فقد طُرحت حوله بحوث مختلفه، ولكن من الواضح إن الجميع لا يستحق وليست له الجداره للاستفاده من هذه الموهبه الإلهيه؛ والشفاعة لا تكون لأهل الشك والشرك، ولا لأهل الكفر والجحود، بل تكون للمذنبين من أهل التوحيد" (٣).

ويتحدّث القرآن العزيز وفي آيات كثيرة عن الشفاعة، ومن جمله تلك الآيات الآيه التي تقول: "فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ" (٤).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) إنّه قال: "إن الله باح محمداً الشفاعة في أمته، وأعطانا الشفاعة في شيعتنا، وإنّ لشيعتنا الشفاعة في أهاليهم، وإليه الإشاره بقوله: (فما لنا من شافعين) قال: والله لنشفعن في شيعتنا حتى يقول أعداؤنا: (فما لنا من

ص: ١٨٦

١- جلاء العيون، ص ١٦١؛ التهذيب، ج ١، ص ٤٦٩، ح ١٨٥.

٢- بحار الأنوار، ج ٨، ص ٣٧، ح ١٣.

٣- نفس المصدر، ج ٢٨، ص ٥٨، ح ٧٥.

٤- سورة الشعراء، الآيه ١٠٠.

شافعين). ثم قال: ووالله ليشفعن شيعتنا في أهاليهم حتى تقول شيعة أعدائنا: (ولا صديق حميم) (١).

وبالطبع يجب الالتفات بأن هناك شروطاً للاستفادة من موهبه الشفاعة على رأسها أتباع أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وإطاعه الباري عزّ وجلّ وعبوديته، فقد ورد في الأوامر الدينية: "عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ أئِمَّتِكُمْ فَإِنَّهُمْ الشُّهَدَاءُ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَالشُّفَعَاءُ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ غَدًا" (٢).

ولذلك فإن معرفه المكانه السامقه للأئمة الهداه في هذه المسأله مهمه جداً؛ باعتبار أنه يمكن ومن خلال درك ومعرفه مقامهم ومنزلتهم تلك - كل حسب قدرته - زياده مستوى معرفته بالنسبه لهم وبالتالي الانتفاع بواسطه التوسيل بهم من الطافهم وعناياتهم.

وأما في خصوص شفاعة مولاتنا فاطمه الزهراء (سلام الله عليها) في الآخرة فهناك روايات عديده وردت في هذا المضمار حيث تجعل أتباعها ومحبيها يعيشون في شوق وأمل وسرور ومن جملتها:

روى أنها (عليها السلام) لما سمعت بأن أباهما زوجها وجعل الدرهم مهرأ لها، قالت: يا رسول الله، إن بنات الناس يتزوجن بالدرهم، فما الفرق بيني وبينهنّ، أسألك أن تردّها وتدعو الله تعالى أن يجعل مهرى الشفاعة في عصاه أمتك؛ فنزل جبريل (عليه السلام) ومعه بطاقه من حرير مكتوب فيها: جعل الله مهر فاطمه الزهراء (عليها السلام) شفاعة المذنبين من أمه أبيها، فلما احتضرت أوصت بأن توضع تلك البطاقه على صدرها تحت الكفن، فوضعت، وقالت: إذا حشرت يوم القيامة رفعت تلك البطاقه بيدي، وشفعت في عصاه أمه أبي (٣).

ص: ١٨٧

١- بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٢٧٢ - ٢٧٣.

٢- غرر الحكم، ص ١١٦ رقم ٢٠٢٥.

٣- الجنّه العاصمه، ص ٢١٧.

وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْبَاقِرِ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: "إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُقْبَلُ ابْنَتِي فَاطِمَةُ عَلَى نَاقِهِ مِنْ نُوقِ الْجَنَّةِ مُدْبَجَةً الْجَنَّتَيْنِ خِطَامُهَا مِنْ لَوْلُؤٍ رَطْبٍ قَوَائِمُهَا مِنَ الزُّمُّرِ الْأَخْضَرِ ذُنُبُهَا مِنَ الْمِسْكِ الْأَذْفَرِ عَيْنَاهَا يَاقُوتَتَانِ حَمْرَاوَانِ عَلَيْهِمَا قُبَّةٌ مِنْ نُورٍ يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا دَاخِلُهَا عَفْوُ اللَّهِ وَخَارِجُهَا رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى رَأْسِهَا تَاجٌ مِنْ نُورٍ لِلتَّاجِ سَبْعُونَ رُكْنًا كُلُّ رُكْنٍ مُرْصَعٌ بِالذَّرِّ وَالْيَاقُوتِ يُضَيُّهُ كَمَا الْكَوْكَبُ الدَّرِّيُّ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ وَعَنْ يَمِينِهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ وَعَنْ شِمَالِهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ وَجَبْرَائِيلُ آخِذٌ بِخِطَامِ النَّاقَةِ يُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ: غُضُّوا أَبْصَارَكُمْ حَتَّى تَجُوزَ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ فَلَا يَبْقَى يَوْمَئِذٍ نَبِيٌّ وَلَا رَسُولٌ وَلَا صِدِّيقٌ وَلَا شَهِيدٌ إِلَّا غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ حَتَّى تَجُوزَ فَاطِمَةَ فَتَسِيرُ حَتَّى تُحَادِيَ عَرْشَ رَبِّهَا جَلَّ جَلَالُهُ فَتَرْجُحُ [فَتَرْجُحُ] بِنَفْسِهَا عَنْ نَاقَتِهَا وَتَقُولُ: إِلَهِي وَسَيِّدِي أَحْكُمْ بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ ظَلَمَنِي اللَّهُمَّ احْكُمْ بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ قَتَلَ وُلْدِي فَإِذَا النَّدَاءُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ: يَا حَبِيبَتِي وَابْنَةَ حَبِيبِي سَلِّبْنِي تُعْطَى وَاشْفَعِي تُشْفَعِي فَوَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا جَازِي ظُلْمٍ ظَالِمٍ فَتَقُولُ: إِلَهِي وَسَيِّدِي ذُرِّيَّتِي وَشِيعَتِي وَشِيعَةَ ذُرِّيَّتِي وَمُحِبِّي وَمُحِبِّي ذُرِّيَّتِي فَإِذَا النَّدَاءُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ: أَيْنَ ذُرِّيَّةُ فَاطِمَةَ وَشِيعَتُهَا وَمُحِبُّوهَا وَمُحِبُّو ذُرِّيَّتِهَا فَيُقْبَلُونَ وَقَدْ أَحَاطَ بِهِمْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ فَتَقْدُمُهُمْ فَاطِمَةُ حَتَّى تُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ" (١).

إنها ذلك اليوم لتلتقط شيعتها ومحبيها كما يلتقط الطير الحب الجيد من الحب الرديء، فإذا صار شيعتها معها عند باب الجنة يلقى الله في قلوبهم أن يلتفتوا فإذا التفتوا فيقول الله عز وجل: يا أحبائي ما التفاتكم وقد شفعت فيكم

ص: ١٨٨

فاطمه بنت حبيبي، فيقولون: يا ربّ أحببنا أن يعرف قدرنا في مثل هذا اليوم، فيقول الله: يا أحبائي ارجعوا وانظروا من أحبكم لحبّ فاطمه، انظروا من أطعمكم لحبّ فاطمه، انظروا من سقاكم لحبّ فاطمه، انظروا من ردّ عنكم غيبه في حبّ فاطمه، خذوا بيده وأدخلوه الجنّه" (١).

### التوسّل بمولاتنا فاطمه الزهراء (عليها السلام)

لقد جعل الله تعالى للإنسان أرضيه مناسبه ومناخاً ملائماً؛ وذلك لأجل الوصول إلى الكمال المنشود والغايه القصوى، بحيث منحه في الداخل والخارج عوامل هدايه ورشاد كي يتمكّن من خلالها نيل أعلى درجات ومراتب السموّ في المراحل الإنسانيه. ولا شكّ فإنّ الأنبياء هم رسل الباري عزّ وجلّ في الخارج وأما النبي والرسول الداخلي فهو العقل المنير للإنسان الأمر الذي يجعل الإنسان والذي يعتبر هو رائد جميع الخلائق يسير في طريق الكمال والرقى بسرعه قياسيه ويتسلّق مدارج التطوّر والرشد، وبالتالي الوصول إلى قمّه الإنسانيه وغايتها والتي هي العبوديه المطلقه لله تبارك وتعالى.

وبما أنّ هذا الهدف هو في غايه الأهميه، لذا عمل الباري عزّ وجلّ على إرشاد وهدايه الإنسان في مختلف المراحل؛ كي يقع في دائره الزلّه والانحراف ومن هنا نرى أنّ الإرشادات والهدايه الإلهيه تأخذ بيد الإنسان منذ زمان انعقاد النطفه وفتراه حمليه في رحم أمّه ومرحله الرضاعه، ومن ثمّ في نهايه المطاف مرحله البلوغ.

والهدف من كلّ ذلك هو السير في الطريق الصحيح للحياه، والمحصّيه النهائيه هي النجاح في القيام بالوظيفه المناطه بالإنسان والابتعاد عن المعاصي والآثام، ولا نجافي الحقيقه إذا قلنا أنّ هذا الطريق محفوف بالصعاب

ص: ١٨٩

---

١- فاطمه الزهراء بهجه قلب المصطفى، ص ٦٧ ح ١٥ باختلاف قليل.



والمتعاب؛ لكون أن أعداء الله تعالى وعباده الطالحين هم في المرصاد، حيث أقسموا على إخراج عباد الرحمن عن جادة الصواب وسوقهم باتجاه الهاوية، ولهذا فإنهم يستفيدون من كل مؤامره ووسيله قادره على الانحراف والتهيه والضلاله، وهنا تظهر وتتجلى أكثر فأكثر الرأفة الإلهيه والرحمه بالنسبه إلى عباده؛ باعتبار أنه جلّ وعلا جعل الوسائل تحت تصرف واختيار الإنسان وهي ليست قادره على إيصاله إلى هدفه وغايته في أقصر الطرق والمسافات فحسب، وإنما تكون حصناً منيعاً في مواجهه الآفات والأخطار المحدقه به والتأمين عليه. وكلما كان تمسك الإنسان بهذه الوسائل والآليات أكثر كلما كانت حظوظه في النجاه من المصائب والهلاكات تزداد أكثر ويبين القرآن الكريم وفي آيات عديده هذا الموضوع المهم، ومن جمله تلك الآيات قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ" (١).

وفي المقابل وكما أن الله تعالى عمل على حث الإنسان وتشجيعه إلى التقرب إليه فإن أعداءه قد سخرُوا مختلف الأسلحة والطرق للحيلولة دون تحقق الغايه الإلهيه وإبعاد الإنسان من ضعيفى الإيمان والمتلوّثين بالأهواء والشهوات عن خالقهم والتشجيع للوقوف أمام طريق المؤمنين.

### ماهى الوسيله؟

قال الراغب الأصفهاني: إنّ الوسيله هى التوصل إلى الشىء برغبه، ويقول الزبيدى مؤلف كتاب "تاج العروس" أيضاً: ما يتقرب به إلى الغير. وأمّا حسب إجماع المفسرين فإنه يمكن التوصل بوسائل معينه وذلك من أجل التقرب والحصول من خلالها على مقام القرب الإلهي.

ص: ١٩٠

ذكر ابن حجر المكي صاحب كتاب "الصواعق المحرقة" وهو من علماء أهل العاصم في تفسير الآيه الشريفه: لقد كان الإمام الشافعي يتوسل بأهل بيت النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وكان من أشعاره هذين البيتين:

آل ال-ن---ب-ى ذرى-ع-ت-ى

وهم إليه وسيلتى

أرجو بهم أعطى غداً

بيدى اليمين صحيفتى

روى البيهقي وابن أبى شيبه أنّ الناس أصابهم قحط فى خلافه عمر، فجاء بلال بن الحرث وكان من أصحاب النبي إلى قبر النبي، وقالوا: يا رسول الله استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا.

ونقل "الآلوسى" فى تفسيره الكثير من الأحاديث والروايات الشبيهه بالأحاديث المازّه الذكر، ولكنّه بعد إجراء تحليل ونقاش طويل حولها تشدّد فى نقدها اضطرّ إلى الإذعان بها، فذكر أنّه بعد البحث الذى أجراه لا يرى مانعاً من التوسل إلى الله بمقام النبى (صلى الله عليه وآله) وسلم سواء فى حياته أو بعد وفاته، ثمّ أطال البحث فى هذا المجال، وقال: بأنّ التوسل إلى الله بمقام غير النبى لا مانع فيه - أيضاً - شريطه أن يكون المتوسل به صاحب منزله عند الله (1).

وهذه الآراء الثلاثه هى جزء من أحاديث وأقوال وعقائد علماء ومفكرى أهل العاصم حول موضوع التوسل وانتخاب الوسيله للتقرّب إلى البارى عزّ وجلّ، وكما نقل الآلوسى فإنّ النبى (صلى الله عليه وآله) ليس وحده الوسيله، وإنّما كلّ شخص له مكانه خاصّه وله وجاهه عند الله تعالى يمكنه أن يكون وسيله للتوسل، وهنا لابدّ من طرح السؤال التالى: من هو الشخص الذى يتسنّم المقام الأعلى والمرتبّه الأسمى لهذا الموضوع؟ ومن هو ذلك الإنسان الذى يأتى بعد النبى الأكرم (صلى الله عليه وآله)

ص: ١٩١

١- تفسير الأمثل، ج ٤، ذيل الآيه ٣٥ سوره المائده، بتلخيص.

يحمل مكانته ومنزلته نستطيع اللجوء إليه واتخاذ الوسيله؟ فهل هناك أشخاص غير عترته الطاهره لهم الواجهه ومقام القرب الإلهي لكي نجعلهم الوسيله إلى الله تعالى؟ وهل هناك أحد ورد بحقه هذا الحديث إلا أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله): "اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي وَحَامَّتِي، لَحْمُهُمْ لَحْمِي وَدَمُهُمْ دَمِي يُؤَلِّمُنِي مَا يُؤَلِّمُهُمْ وَيَحْزُنُنِي مَا يَحْزُنُهُمْ" (١).

وفي هذا المقطع نتطرق إلى الحديث النوراني للرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الطيبين الطاهرين في كيفية تفسيرهم لهذه الآية الشريفة، فقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "الْأَيْمَةُ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) مَنْ أَطَاعَهُمْ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَاهُمْ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ هُمْ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى وَهُمْ الْوَسِيلَةُ إِلَى اللَّهِ" (٢).

وقال أمير المؤمنين علي (عليه السلام): "أنا وسيلته" (٣).

وقد قالت مولانا فاطمه الزهراء (عليها السلام) وهي بضعه رسول الله (صلى الله عليه وآله): "نَحْنُ وَسِيلَتُهُ فِي خَلْقِهِ" (٤).

وقد ورد كذلك في تفسير علي بن إبراهيم في ذيل الآية الشريفة: "تقربوا إليه بالإمام" (٥).

وقال الإمام الباقر (عليه السلام): "مَنْ دَعَا اللَّهَ بِنَا أَفْلَحَ، وَمَنْ دَعَا بغيرِنَا هَلَكَ وَاسْتَهْلَكَ" (٦).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) أيضاً: "نَحْنُ السَّبَبُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ" (٧).

ص: ١٩٢

١- مفاتيح الجنان، حديث الكساء.

٢- الصافي، ج ٢، ص ٣٣.

٣- المناقب، ج ٣، ص ٧٥.

٤- شرح ابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ٢١١.

٥- نور الثقلين، ج ١، ص ٦٢٥، رقم ١٧٩.

٦- بشاره المصطفى لشيعة المرتضى، ص ٩٧.

٧- أمالي الشيخ الطوسي، ص ١٥٧، ح ٢٦٠.

لعلّ ما طرح فيما مضى يوضّح حقيقته ومكانه التوسّل بشكل جلي؛ باعتبار أنّ أهميته وضرورته كانت بصوره واضح وشفافه، حيث تطرّق الباري عزّ وجلّ إلى ذلك في كتابه المحكم وبينه الأئمة الأطهار (عليهم السلام) ولكنّ النقطة التي لا بدّ من إعطائها دقّه متناهيه في هذا المضمار هي إنّ مولاتنا فاطمه الزهراء (عليها السلام) لها مكانه ودرجه خاصّه؛ باعتبار أنّها وعلاوه على كونها الجوهره المضئيه لأهل البيت (عليهم السلام) فإنّ نفس المعصومين (صلوات الله عليهم) كانوا يكتّون لها عناية واهتماماً خاصّاً، ويجعلونها المثل الأعلى ويقدمونها في توسّلاتهم إلى الله تعالى واللجوء لها في ملّاتهم، ومن جملة ذلك ما روى عن الإمام الباقر (عليه السلام) إنه إذا وعكته الحمى (وقبل وجعها آلمها) استعان بالماء البارد، ثمّ ينادى حتى يسمع صوته على باب الدار: فاطمه بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

قال العلامة المجلسي (رحمه الله): لعلّ النداء كان استشفاعاً بها صلوات الله عليها للشفاء.

وكان أبو جعفر (عليه السلام) يجيء في كلّ يوم مع الزوال إلى المسجد فينزل إلى الصخره ويمرّ إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويسلم عليه، ويرجع إلى بيت فاطمه ويخلع نعله فيقوم فيصلي (١).

وقد قال الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) كذلك في حديث مفصّل وطويل إلى ابنته الزهراء المرضيه (عليها السلام): "فَمَنْ اعْتَصَمَ بِكِ فَهُوَ مَعَكَ فِي الْجَنَّةِ فَعِنْدَ ذَلِكَ يُوَدُّ الْخَلَائِقُ أَنَّهُمْ كَانُوا فَاطِمِيْنَ" (٢).

ولا شكّ فإنّ هناك موارد وتجارباً متعدّده في مسأله التوسّل بمولاتنا سيّده

ص: ١٩٣

١- سفينه البحار، ج ٧، ص ١١٩، مادّه فطم.

٢- بحار الأنوار، ج ٨، ص ٥٤.

نساء العالمين (عليها السلام) لا يمكن حصرها وعدّها، وقد تمّ حلّ الكثير من المشاكل والمعضلات والمحن التي تعرّض لها محبّو وأتباع تلك المرأه العظيمه وذلك بواسطه التوسّل بها وكراماتها ونشير إلى بعض منها:

### ١- شفاء صداع الرأس ببركه التوسّل بمولاتنا فاطمه الزهراء (عليها السلام)

يقول حجّه الإسلام الشيخ عبد النبي الأنصارى وهو أحد فضلاء الحوزه العلميه فى مدينه قم المقدسه: "لقد كنت أعانى من آلام صداع الرأس والدوخه وراجعت العديد من الأطباء فى مدن قم وشيراز وطهران، وقمت بالاستفاده من أدويه كثيره ولكن من دون جدوى وفائده وكانت كلّها فى حدّ التسكين وفى أحد الأيام ذهبت بصعوبه وعلى الرغم من الأوجاع الشديده التى كنت أتحمّلها إلى بيت سماحه آيه الله الشيخ بهجت لكى أشارك فى صلاه الجماعه التى كانت تقام بإمامته.

وكانت حالتى غير مستقرّه وسيئه بين الصلاتين حيث شاهد ذلك أحد أصدقائى فجاء بالقرب منى وسألنى عن حالتى، فقلت له: منذ سنه وأنا مبتلى ولم تنفع معى الأدويه التى أستعملها، وكان هذا الشخص من الفضلاء وأهل التقوى والصلاح، فقال لى: إنّ لدينا أطباء كثيرين يمكنك الرجوع إليهم، فهى مولاتنا الزهراء حاضره فى الملتيمات، فما عليك سوى التوسّل بها (عليها السلام) فإنّك ستشفى بكلّ تأكيد، وقد وقع هذا الكلام فى نفسى وأثر عليها، واتخذت قراراً أن أتوسّل بالصديقه الكبرى (عليها السلام) وبعد الصلاه التقيت أيضاً بأحد الأصدقاء فى الشارع ونصحنى بالتوسّل واللجوء إليها.

ذهبت إلى حرم السيده فاطمه المعصومه (عليها السلام) وقمت بأداء الزيارة، ومن ثمّ بعدها رجعت إلى المنزل فجلست لوحدى فى زوايه منه وأخذت أبكى

وأتوسّل وأتضرّع، وجعلت مولاتنا الزهراء (عليها السلام) واسطه إلى الله تعالى، ومن ثم أخذني النعاس فنمت ولمّا انقضى نصف من الليل شاهدت في الرؤيه مجلساً يحضره عدد من السادات، فقام أحد منه ودعا لى.

فاستيقظت صباحاً فحرّكت رأسى فلم أشعر بآى صداع فيه، واختفت آثار الدوخه تماماً فاعترتنى حاله من النشاط والقوّه والفرح، والتي كنت محروماً منها لمدّه طويله، ذهبت ودعوت الأصدقاء والأهل وأقمنا مجلس عزاء لمولاتى وسيدتى فاطمه الزهراء (عليها السلام) فى بيتى وقزرت فى نفسى أن أقيمه فى كل شهر ما دمت حيّاً (١).

## ٢- نجاه أم أيمن من حراره العطش

روى أنّ أم أيمن لما توفيت فاطمه، حلفت أن لا تكون بالمدينه؛ إذ لا تطيق أن تنظر إلى مواضع كانت بها، فخرجت إلى مكّه، فلمّا كانت فى بعض الطريق عطشت عطشاً شديداً فرفعت يديها قالت: يا ربّ أنا خادمه فاطمه تقتلنى عطشاً فأنزل الله عليها دلوّاً من السماء فشربت، فلم تحتج إلى الطعام والشراب سبع سنين، وكان الناس يبعثونها فى اليوم الشديد الحرّ فما يصيبها عطش" (٢).

## ٣- اسم فاطمه (عليها السلام) مفتاح حلّ الأفعال المغلقه

ومن جمله التوسّلات والكرامات الباهره لمولاتنا فاطمه الزهراء (سلام الله عليها) ما نقل عن المرحوم السيّد مرتضى الكشميرى (أعلى الله مقامه) فقد كان سماحته مدعوّاً للإفطار فى إحدى ليالى شهر رمضان عند أحد الأشخاص، وبعد رجوعه

ص: ١٩٥

١- داستان هاى شكفت (القصص العجيبه) رقم القصه ١١٤.

٢- بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٢٨، ح ٣٢.

إلى المدرسه بحث عن مفتاح الحجره فلم يجده، فكان طلوع الفجر وبقاء وقت قصير، وعلّق الحجره جعله يفكر مع نفسه ملياً، فجاء التفت إلى أحد الذين كانوا معه وقال له: "يقولون إنّ من عرف اسم أم موسى ثمّ قرأه على القفل المغلق فإنّه يفتح، فهل جدّتنا السيده فاطمه أقلّ منها شأنًا؟!

ثمّ وضع يده على القفل ونادى: يا ف-اط-م-ه! فانفتح القفل" (١).

### صلاه السيده فاطمه الزهراء (عليها السلام)

إنّ طرق التوسّل بالصدّيقه الكبرى (عليها السلام) متنوّعه ومختلفه، ولكننا هنا نشير وكمشك ختام في هذا البحث إلى كيفية صلاه الاستغاثه بها. فقد روى إذا كانت لك حاجه إلى الله تعالى وضاق صدرك منها فصلّ ركعتين، فإذا سلّمت كبر ثلاثاً وسبّح تسبيح فاطمه (سلام الله عليها) ثمّ اسجد وقُلْ مائه مرّه: "يا مولاتي يافاطمه أغيشيني" ثمّ ضع خدّك الأيمن على الأرض وقلها مائه مرّه، ثمّ ضع الخدّ الأيسر وقلها مائه مرّه ثمّ عد إلى السجود وقلها مائه وعشر مرّات واذكر حاجتك، فإنّ الله تعالى يقضيها إن شاء الله تعالى (٢).

ص: ١٩٦

١- نشان از بی نشان ها (علامه من دون علامات)، ص ١٧.

٢- مفاتيح الجنان.

## الفصل الخامس: مصييه فاطمه (سلام الله عليها)

### اشاره

مصيه فاطمه (سلام الله عليها)

ص: ١٩٧





## ١- مصيبه حزن وأسى سيده نساء العالمين (سلام الله عليها)

السَّلَامُ عَلَیْكَ يَا بَضْعَهُ الرُّسُولِ، يَا فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ، يَا قُرَّةَ عَيْنِ الرُّسُولِ...

بَيْتٌ تَدِيرُ رَحَاهُ أَنْفَاسُ الطَّوِيِّ

وَن-دَاهُ يُ-زَج-ي ال-غ-يَثَ ف-ي الآمَادِ

بَيْتٌ ت-نَاجِ-ي-ه ال-مَلَائِ-كُ ن-وَرَهُ-ا

وَيَحُلُّ م-ن-ه-ا ال-رُوحَ ف--ي الأَج-س-ادِ

زَهْرَاءُ ل-م-ي-رَقَابُ ب-جَرَحِكِ نَزْفُهُ

وَال-دَم-عُ يُ-ذَك-ي ال-ن-ارَ ف-ي الأَك-بَادِ

تَخْبُو مَعَ الأَحْزَانِ نَارُ س-وَادِهِ-ا

وَال-ح-زَنُ ف-ي-كِ ل-ظ-ي ب-غ-ي-رِ ر-م-ادِ

زَهْرَاءُ ضُمَّيْ فِي دَفِينِكِ لَوْعَهُ

أَشْلَاءُ آلِكَ وُزِعَتْ بِبَوَادِ

زَهْرَاءُ ضُمَّيْ فِي دَفِينِكِ حَسْرَهُ

رَأْسُ تَع-ال-ي ب-ال-ق-ن-ا ال-مَيَّادِ

زَهْرَاءُ ضُمَّيْ فِي دَفِينِكِ غُصَّهً

أَنَاتُ ط-ف-لِ ف-ي ل-ظِي الأَص-فَادِ

وَضَعِي عَلَى كَلِّ الجِرَاحِ بِنَاتِكَ الثَّكْلِي

بَلْف-حِ أَص--ائ-لِ وَبِلَادِ

زَهْرَاءُ اسْمُكَ فِي المَدَارِ يَبَيْتَهُ

جَرَحُ ي-صَعُّ-دُهُ دَف-يُنُ ش-دَادِ

عن عبد الله بن العباس قال: "لَمَّا حضرت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الوفاه بكى حتى بَلَّتْ دموعه لحيته، فقيل: يا رسول الله ما يبكيك؟ فقال: أبكى لذريتي وما تصنع بهم شرار أمتي من بعدى، كأنتى بفاطمه بنتى وقد ظلمت بعدى، وهى تنادى يا أبتاه يا أبتاه فلا يعينها أحد من أمتى، فسمعت ذلك فاطمه (عليها السلام) فبكت، فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لا تبكى يا بنتيه، فقالت لست أبكى لما يصنع بى من

بعدك ولكنى أبكى لفراقك يا رسول الله، فقال لها: أبشرى يا بنت محمد بسرعه اللحاق بى، فإنك أول من يلحق بى من أهل بيتى" (١).

نعم ومع كون مولاتنا الزهراء (عليها السلام) لم تعيش طويلاً بعد النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) ولكنها لاقت الكثير من المحن والمصائب وبكت كثيراً على فراق أبيها فأصبحت واحده من بكائى التاريخ، وقد اشتكى أهل المدينة من بكاء وأنين الزهراء فذهبت إلى مقبره أحد وأخذت تبكى وحدها ما تشاء حتى استشهدت بعد أبيها بعد ٧٥ يوماً أو بقول ٩٥ يوماً فخاطب أمير المؤمنين (عليه السلام) النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) بعد دفنها: وإلى الله أشكو، وستبئك ابنتك بتضافر أمتك على هضمها، فأحفها السؤال، واستخبرها الحال، فكم من غليلٍ معتلجٍ بصدرها لم تجد إلى بته سبيلاً (٢).

## ٢- مأساه ومصيبه الهجوم على دار الصديقه الكبرى فاطمه (سلام الله عليها)

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الصَّديقَةُ الشَّهِيدَةُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا قُرَّةَ عَيْنِ الرَّسُولِ

مَنْ مَبِلَ -- غَ عَنْ -- ي الزم -- ان عت -- اب -- ا

وَمُقَّ -- رَع مِنْ -- ي ل -- ه أب -- واب -- ا

يَا وَي -- ح ده -- رى راح -- ين -- زع للأس -- ي

مَنْ بَع -- د ما ذق -- تُ النعى -- م ش -- راب -- ا

ده -- رُ تعام -- ي ع -- ن ه -- داه كأن -- ه

أَصْح -- اب أَحْم -- د أشركوا م -- ذ غاب -- ا

نَكْص -- وا عل -- ي الأعقاب بعد ممات -- ه

سَي -- رون ف -- ي ه -- ذا النك -- ووص عقابا

يَا ب -- اب فاطم -- م لا طُرق -- ت بخيف -- ه

وَيُدُّ اله -- دى سدل -- ت على -- ه حجاب -- ا

أَوَّل -- س -- ت أن -- ت بك -- لَّ آن مه -- ب -- ط

الأم -- لآك فى -- ك تقب -- ل الأعت -- اب -- ا

أَوْهَاً عَلَى -- ك فم -- ا استطع -- ت تصدَّه -- م

لما أت-وك بن-و الض-لال غضاب-ا

ص: ٢٠٠

---

١- بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ١٥٦، ح ٢.

٢- منتهى الآمال، ج ١، ص ٢٦٠.

نفس--ى ف-داك أم-ا علم-ت بفاط-م  
وقف-ت وراك ت-وب-خ الأصح-اب-ا  
أو ما رق-ق-ت لصلع-ه--ا لَمَا انحن-ى  
كس--راً وعنه تزج-ر الخطّ-اب--ا  
أو م-ا درى المسم-ار حى-ن أصابها  
م-ن قبله-ا قل ب-ب النب-ى أصاب--ا  
عتبى عل-ى الأعت-اب فيه-ا محس-ن  
مُلق-ى وم-ا انهال-ت على-ه تراب-ا  
حت-ى توارى-ه لأن لا تس-تح-قّ ال-  
أق-دام من-ه أض-لع-أ واه-اب--ا  
ه-و أوّل الش-ه-داء بع-د مح-م-د  
ويرى المصاب على الصواب صواب-ا  
لم-اع--دوا للب-ى-ت ع-دوة آم-ن  
من لى-ث غاب حى-ن داس-وا الغاب-ا  
ل-و ينظرون ذُب-اب-ص-ارم حى-در  
ل-رأيت-ه-م يتط-اى-رون ذُب-اب--ا  
لكنّه-م عل-م-وا الوص-ى-ه أنه--ا  
صارت لصارم--ه الصقى-ل قِراب-ا  
فهناك ق-د جعل-وا النّجاد بئِن-ق م-ن  
مدّوا ل-ه-ى وم «الغ-دى-ر» رِقاب-ا

سحب-وه وال-زهراء تع--دو خلف--ه

والدم--ع أجزت-ه على-ه سح-اب-ا

فدعته-م خلّ-وا اب-ن عم-ي حي-دراً

أو أكشف-نّ إل--ي الدع-اء نقاب--ا

ح-ارب-ت-م الب--ارى وآل نب-ي--ه

وع-صيت-م الأع--واد والمحراب--ا

ونك-ثت-م كثم-ود، ه-ذا ص-ال-ح

ل-م تسحب--ون الصال-ح الأواب--ا

رجع-وا إلى-ه-ا بالس-ي-اط ليختم-دوا

ن--ور النب--ي الساط-ع الث-قاب-ا

فته-اف-ت-وا مث-ل الف-راش ون-وره

ق-د صار دونه-م له--ا جلب-اب--ا

وَعَيْنُ أَبِي عَدِيٍّ (عليه السلام) قَالَ: "لَمَّا أُشِيرَ بِي بِالنَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله) قِيلَ لَهُ: إِنَّ اللَّهَ مُخْتَبِرُكَ فِي نَعَاثٍ لِيَنْظُرَ كَيْفَ صَبْرُكَ وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَمَا يَلْقَى أَهْلُ بَيْتِكَ مِنْ بَعِيدِكَ مِنَ الْقَتْلِ... أَمَّا ابْنَتُكَ فَتَنْظَلُمْ وَتُحْرَمُ وَيُؤْخَذُ حَقُّهَا غَضِيباً الَّذِي تَجْعَلُهُ لَهَا وَتُضْرَبُ وَهِيَ حَامِلٌ وَيُدْخَلُ عَلَى حَرِيمِهَا وَمَنْزِلِهَا بِغَيْرِ إِذْنٍ ثُمَّ يَمَسُّهَا هَوَانٌ وَذُلٌّ ثُمَّ لَا تَجِدُ مَانِعاً وَتَطْرُحُ مَا فِي بَطْنِهَا مِنَ الضَّرْبِ وَتَمُوتُ مِنْ ذَلِكَ الضَّرْبِ (١).

ص: ٢٠١

١- كامل الزيارات، ص ٣٣٢، ح ١١.

قال الروای: فذهب قنفذ فما لبث أن رجع فقال لأبي بكر قال لك: ما خلف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أحداً غيري، قال عمر: قوموا بنا إليه فقام أبو بكر وعمر وعثمان وخالد بن الوليد والمغيره بن شعبه وأبو عبيده بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفه وقنفذ وقمت معهم، فلما انتهينا إلى الباب فرأتهم فاطمه صلوات الله عليها أغلقت الباب في وجوههم وهي لا تشك أن لا يدخل عليها إلا- بإذنها، فضرب عمر الباب برجله فكسره، ثم دخلوا فأخرجوا علياً (عليه السلام) مليباً فخرجت فاطمه (عليها السلام) فقالت: يا أبا بكر تريد أن ترملني من زوجي؟ والله لئن لم تكف عنه لأنشرن شعري، ولأشقن جيبى، ولأتين قبر أبى، ولأصيحن إلى ربى، فأخذت بيد الحسن والحسين (عليهما السلام) وخرجت تريد قبر النبي (صلى الله عليه وآله). فقال على (عليه السلام) لسلمان: أدرك ابنه محمد، فإننى أرى جنبتي المدينه تكفئان، والله إن نشرت شعرها وشقت جيبها وأتت قبر أبيها وصاحت إلى ربها، ولا ينظر بالمدينه أن يخسف بها فأدركها سلمان رضى الله عنه فقال: يا بنت محمد إن الله إنما بعث أباك رحمه، فارجعى، فقالت: يا سلمان يريدون قتل على ما على صبر، فدعنى حتى آتى قبر أبى، فأنشر شعري، وأشق جيبى، وأصيح إلى ربى، فقال سلمان:

إنى أخاف أن يخسف بالمدينه، وعلى بعثنى إليك يأمرك أن ترجعى له إلى بيتك، وتنصرفى، فرجعت" (١).

قيل لسلمان: أدخلوا على فاطمه بغير إذن؟ قال: أى والله، وما عليها خمار فنادت: يا أبتاه يا رسول الله فلبس ما خلفك أبو بكر وعمر، وعيناك لم تتفقاً فى قبرك.

ص: ٢٠٢



### ٣- مصيبة حرق دار الزهراء (سلام الله عليها)

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ، يَا بِنْتَ مُحَمَّدٍ، يَا قُرَّةَ عَيْنِ الرَّسُولِ، يَا سَيِّدَتَنَا وَمَوْلَاتَنَا إِنَّا تَوَجَّهْنَا وَاسْتَشْفَعْنَا وَتَوَسَّلْنَا بِكَ إِلَى اللَّهِ وَقَدَّمْنَاكَ بَيْنَ يَدَيْ حَاجَاتِنَا، يَا وَجِيهَةً عِنْدَ اللَّهِ اشْفَعِي لَنَا عِنْدَ اللَّهِ.

ما بال عينيك دماً تنسكب

ون-ار أحش---اك أس--ى تلت-ه--بُ

ى--وم قض-ى فى-ه النب-ى نح-به

فضلتَ الدنى----ل---ه تن-تح--بُ

وانق-لب الناس عل-ى أعقاب-ه--م

ول-ن يض--ر الله م-ن ينق-ل-بُ

وأقبل-وا إل-ى (البت-ول) عن--وه

وح-ول داره-أدى-ر الحط--بُ

فاست-قب-لته-م (فاط-م) وظنّ-ه-ا

إن كلمته-م رجعوا وانقلب-وا

حتى إذا خلت عن الباب وقد

لاذت وراه-ا--من-ه--م تحت-ج--بُ

فكسّ-روا أضلاعه-ا واغت-صبوا

م-يراث-ه-ا وللشه--ود ك-ذب---وا

وأخرجوا (الك-زار) من منزل--ه

وه-وب-ب-ند سى-ف---م-لب--بُ

يصيح أين اليوم منى (حمزه)

ى-ن-صرن-ى و(جع-ف-ر) فيغ-ض-بُ

وخلفه-م (فاطمه) تعث-ر-ف-ى

أذيال-ه-ا-وق-لب-ه-ا-من-ش-ع-بُ

تصيح خلّوا عن (على) قبل أن

أدع-و-وفى-كم-أرضك-م-ت-ن-ق-ل-بُ

فأقب-ل-الع-بد-ل-ه-ا-يضرِب-ه-ا

بالس-وط-وه-ى-بالن-بى-ت-ن-دبُ

ى-ا-والدى هذا (عل-ى) بع-د

عيني-ك-عل-ى-اغ-تصاب-ه-ت-ألب-وا

واعت-زل-وه-جان-ب-أ-وأْم-روا

ضئى-ل-تيم-بع-ده-ونصّر-ب-وا

تجاهل-وا-مق-ام-ه-وه-وال-ذى

بسيّفه فى الح-رب-قُدّ (مرح-بُ)

ولو ترانى والعدى تحالف-وا

عل-ى-لم-ا-غى-ب-ت-ك-الت-ربُ

وجرّعونى صحبك الصاب وقد

ت-راكم-ت-منه-م-عل-ى-الك-ربُ

ولم تزل تجرع منهم غصصاً

تن-دكّ-منها-الراسى-ات-الهض-بُ

حتى قضت بحسره مهضومه

ح-ق-وقه-ا-وف-ى-ئ-ه-ا-م-س-ت-ل-بُ

وأخرج الكرار ليلاً نعشها

و(زى-ن-ب) خ-لفه---م-تن-تح--بُ

ينقل سليم بن قيس واقعه حرق دار مولاتنا فاطمه الزهراء (عليها السلام) عن سلمان الفارسي هكذا: ... فقال عمر: نرسل إليه قنفذاً فهو رجل فظٌ غليظ جافٍ من الطلقاء، أحد بنى عدى بن كعب، فأرسله وأرسل معه أعواناً، وانطلق فاستأذن على على (عليه السلام) فأبى أن يأذن لهم، فرجع أصحاب قنفذ إلى أبى بكر وعمر وهما جالسان فى المسجد والناس حولهما، فقالوا: لم يؤذن لنا. فقال عمر: اذهبوا فإن أذن لكم وإلا فادخلوا بغير إذن فانطلقوا فاستأذنوا فقالت فاطمه (عليها السلام): أخرج عليكم أن تدخلوا على بيتى بغير إذن، فرجعوا وثبت قنفذ الملعون، فقالوا: إن فاطمه قالت كذا وكذا، فتخرجنا أن ندخل بيتها بغير إذن. فغضب عمر وقال: ما لنا وللنساء، ثم أمر أناساً حوله بتحصيل الحطب فحمل معهم عمر الحطب فجعلوه حول منزل على (عليه السلام) وفيه على وفاطمه وابناهما (عليهم السلام) ثم نادى عمر حتى أسمع علياً وفاطمه: والله لتخرجن يا على ولتبايعن خليفه رسول الله، وإلا أضرمت عليكم النار، فقامت فاطمه (عليها السلام) فقالت: يا عمر ما لنا ولك؟ فقال افتحى الباب وإلا أحرقنا عليكم بيتكم، فقالت: يا عمر أما تتقى الله تدخل على بيتى؟ فأبى أن ينصرف ودعا عمر بالنار فأضرمها فى الباب ثم دفعه فدخل.

دخل ذلك البيت الذى كان يأتيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى كل يوم ويقول: "السِّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَهْلَ بَيْتِ النَّبِيِّ" ذلك البيت الذى كان مورداً للاحترام وتجليل نبي الرحمة فأضحى من بعده مكاناً لغضب وانتقام المنافقين، حيث أوردوا حرقه بمن فيه وبالفعل فقد فعلوا ذلك بوقاحه بعد منعهم من دخوله.

قال سليم، قلت: يا سلمان

هل هجم القوم بلا استئذان

فقال: إي وعزّه الجبار

وليس للزهراء من خمار

ص: ٢٠٤

فمذ رأوها عَصْرُوهُ-اع-صْرَه

كادت بنفسى ان تموت حسره

#### ٤- مصيبه ضرب فاطمه الزهراء (عليها السلام) بالسوط

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ أَشْهَدُ أَنْ مَنْ سَيَّرَكَ فَقَدْ سَرَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَمَنْ جَفَاكَ فَقَدْ جَفَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَنْ آذَاكَ فَقَدْ آذَى رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ):

وقادوا علياً فى حمائل سيفه

وعَمَّار دَقُّوا ضلعه وتهجَّموا

على بيت بنت المصطفى وإمامهم

ينادى ألاً فى بيتها النار أضرموا

وتغضب مى-راث الن-بى محم-د

وتوجع ضرباً بالسياط وتلطم

يقول عمر: "وقد قلت لها قولى لعلى: يخرج إلى بيعه أبى بكر فقد اجتمع عليه المسلمون فقالت: إن أمير المؤمنين (عليه السلام) مشغول، فقلت: خلّى عنك هذا وقولى له يخرج، وإلا دخلنا عليه وأخرجناه كرهاً، فخرجت فاطمه فوقفت من وراء الباب، فقالت: أيها الضالون المكذبون! ماذا تقولون؟ وأي شى تريدون؟ فقلت: يا فاطمه! فقالت فاطمه: ما تشاء يا عمر؟! فقلت: ما بال ابن عمك قد أوردك للجواب وجلس من وراء الحجاب؟ فقالت لى: طغيانك يا شقى أخرجنى وألزمك الحجّه، وكلّ ضالّ غوى. فقلت: دعى عنك الأباطيل وأساطير النساء وقولى لعلى يخرج. فقالت: لا حبّ ولا كرامه أبحزب الشيطان تخوفنى يا عمر؟! وكان حزب الشيطان ضعيفاً. فقلت: إن لم يخرج جئت بالحطب الجزل وأضرمتها ناراً على أهل هذا البيت وأحرق من فيه، أو يقاد على إلى البيعه، وأخذت سوط قنفذ فضربت وقلت لخالد بن الوليد: أنت ورجالنا هلمّوا فى جمع الحطب، فقلت: إنى مضرمها. فقالت: يا عدوّ الله وعدو رسوله وعدو أمير المؤمنين، فضربت فاطمه يديها من الباب تمنعنى من

فتحه فرمته فتصعب على فضربت كفيها بالسوط فألمها، فسمعت لها زفيراً وبكاء، فكادت أن ألين وأنقلب عن الباب فذكرت أحقاد على وولوعه في دماء صنديد العرب، وكيد محمد وسحره، فركلت الباب وقد ألصقت أحشاءها بالباب تترسه، وسمعتها وقد صرخت صرخه حسبتها قد جعلت أعلى المدينة أسفلها" (١).

قال العباس لعلی (عليه السلام): ما ترى عمر منعه من أن يغرم قنفذاً كما غرم جميع عماله؟ فنظر على (عليه السلام) إلى من حوله، ثم اغرورقت عيناه، ثم قال: شكر له ضربه ضربها فاطمه (عليها السلام) بالسوط فماتت وفي عضدها أثره كأنه الدمليج" (٢).  
(اللهم ألعن من ظلم فاطمه عليها السلام).

## ٥- مصيبه ضرب مولانا الزهراء (سلام الله عليها) مع وجود مولانا أمير المؤمنين على (عليه السلام)

السَّلَامُ عَلَيكَ يَا فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ

أَيَا مَنْزِلَ الْأَحْبَابِ مَا لَكَ مَوْحِشًا

بِزَهْرَتِكَ الْأَرْيَاحُ أَوْدَتْ بِمَا تَسْفَى

تَعَفَّيْتَ يَا رِبْعَ الْأَحْبَةِ بَعْدَهُمْ

فَذَكَرْتَنِي قَبْرَ الْبَتُولَةِ إِذْ عَفَى

رَمْتَهَا سَهَامُ الدَّهْرِ وَهِيَ صَوَائِبُ

بِشَجْوٍ إِلَى أَنْ جُرِعَتْ غَصَصَ الْحَتْفِ

شَجَاهَا فِرَاقُ الْمِصْطَفَى وَاحْتِقَارُهَا

لَدَى كُلِّ رَجَسٍ مِنْ صَحَابَتِهِ جَلْفٍ

لَقَدْ بِالْغَوَا فِي هَضْمِهَا وَتَحَالَفُوا

عَلَيْهَا وَخَانُوا اللَّهَ فِي مُحْكَمِ الصَّحْفِ

فَأَبَتْ وَزَنْدُ الْغَيْظِ يَقْدَحُ فِي الْحِشَا

تَعَثَّرُ بِالْأَذْيَالِ مِثِّيهِ الْعَطْفِ

وَجَاءَتْ إِلَى الْكَرَارِ تَشْكُو اهْتِضَامَهَا

ومدّت إليه الطرفَ خاشعَةَ الطرف

ص: ٢٠٦

---

١- بحار الأنوار، ج ٣٠، ص ٢٩٣-٢٩٤.

٢- نفس المصدر، ص ٣٠٣.

أبا حسنٍ يا راسخَ العلمِ والحجى  
إذا فزت الأبطال رعباً من الزحف  
ويا واحداً أفنى الجموع ولم يزل  
بصيحته في الروع يأتي على الألف  
أراك ترانى وابن تيمٍ وصحبه  
يسوموننى ما لا أطيع من الخسف  
ويلطم وجهى نصب عينيك ناصب  
العداوه لى بالضرب منى يستشفى  
فتغضى ولا تنضى حسامك آخذاً  
بحقى ومنه اليوم قد صفرت كفى  
لمن أشتكى إلا إليك ومن به  
ألوذ وهل لى بعد بيتك من كهف  
وقد أضرموا النيران فيه وأسقطوا  
جنينى فوا وبلاء منهم ويا لهفى  
وما برحت مهضومه ذات عليه  
تأزقها البلوى وظالمها مغفى  
إلى أن قضت مكسوره الضلع مسقطاً  
جنين لها بالضرب مسوده الكتف

وأخذت مولاتنا فاطمه الزهراء (عليها السلام) وبعد الهجوم على دارها وحرقة والظلم الاعتداء الوحشى عليها تبنى وتنادى وتقول: "وا أبتاه! وا رسول الله! ابنتك فاطمه تُكذَّب وتضرب ويقتل جنين فى بطنها" وخروج أمير المؤمنين (عليه السلام) من داخل الدار محمراً العين حاسراً، حتى ألقى ملاءته عليها، وصاح أمير المؤمنين بفضّه يا فضّه مولاتك فاقبلى منها ما تقبله النساء،

فقد جاءها المخاض من الرفسه وراء الباب، فأسقطت محسناً<sup>(١)</sup>.

## ٦- مصيبه استشهاد مولانا المحسن (عليه السلام)

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الصَّدِيقَةُ الشَّهِيدَةُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْمُضْطَهَدَةُ الْمُقْهُورَةُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ وَرَحِمَهُ اللَّهُ  
وَبَرَكَاتُهُ.

وأبلغها السلام عنى فأنى

لمروع فيها بخطب مريع

وتذكر أذيه القوم فيها

وابك حزنًا وعج بقبر الشفيح

ص: ٢٠٧

---

١- بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٩.



قف به موقف الحزين ولكن

لابساً بردتى تقى وخشوع

واشك ما نال بنته من كرب

مفجعات تشيب رأس الرضيع

قل له أيها النبي شكاه

لك عندى مشفوعه بدموعى

فأعرنى منك المسامع فيها

فصداها يصم أذن السميع

إن تلك التى على بابها الأملأ

ك تبنى الخشوع بعد الخضوع

قد أحاطوا بالنار منزلها السا

مى بتطهيره بشأن رفيع

أسقطوها بالباب محسن عصراً

بعد تأليمها بكسر الضلوع

دخلوا بيتها عليها وقادوا

بعلمها المرتضى بحال فظيع

لقد كان أمير المؤمنين على (عليه السلام) مشغولاً بتكفين وتغسيل وتجهيز رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأما المنافقون فقد اجتمعوا فى السقيفه لكى يحرفوا الإسلام عن مساره الحقيقى، وكان بيت الإمام (عليه السلام) محلاً لعزاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبدلاً من قدوم هؤلاء القوم لتقديم التعازى والمواساه بهذا المصاب الجلل لابنته الوحيدة وأهل بيته الطيبين الطاهرين، فإنهم عملوا على تهديدهم وإرعابهم وإضطهادهم حتى أضرمو النار فى بيت الوحي والرساله.

يقول عمر: " وسمعتها وقد صرخت صرخه حسبتها قد جعلت أعلى المدينه أسفلها، وقالت: يا أبتاه! يا رسول الله! هكذا كان يفعل

بحبيبتك وابنتك، آه يا فضّه! إليك فخذيني فقد والله قتل ما في أحشائي من حمل، وسمعتها تمخض وهي مستنده إلى الجدار،  
فدفعت الباب ودخلت، فأقبلت إلى بوجه أغشى بصرى، فصفقت صفقه على خديها من ظاهر الخمار فانقطع قرطها وتناثرت إلى  
الأرض" (١) ألا لعنه الله على القوم الظالمين.

تنسى على الدار هجوم العدى

مذ أضرمو الباب بجزل ونار

ص: ٢٠٨

---

١- بحار الأنوار، ج ٣٠، ص ٢٩٣-٢٩٤.

ورض من فاطمه ضلعها

وحيدر يقاد قهراً جهار

كيف حسام الله قد فلتت

منه الأعدى حدّ ذاك الغرار

والطهر تدعو خلف أعدائها

يا قوم خلّوا عن عليّ الفخار

قد أسقطوا جينها واعتري

من لطمه الخدّ العيون احمرار

فما سقوط الحمل ما صدرها

ما لطمها ما عصرها بالجدار

ما وكزها بالسيف في ضلعها

وما انتثار قرطها والسوار

ما دفنها بالليل سراً وما

نبش الثرى منهم عناداً جهار

## ٧- مصيبيه وصيه مولاتنا الزهراء (عليها السلام) للإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام)

من جمله ما نزل من مصائب جمّه على مولاتنا فاطمه الزهراء (عليها السلام) هي مصيبيه وصيّتها إلى بعلمها أمير المؤمنين (عليه السلام) فقد أرسلت عليه وقالت له: يا ابن عمّ، إنّه قد نُعيت إلىّ نفسي، وإنّني لا أرى ما بي إلاّ أنّي لاحقته بأبي ساعه بعد ساعه، وأنا أوصيك بأشياء في قلبي. قال لها الإمام علي (عليه السلام): (أوصيني بما أحببت يا بنت رسول الله)، فجلس عند رأسها، وأخرج من كان في البيت، ثمّ قال: والله لقد جدّدت عليّ مصيبيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد عظمت وفاتك وفقدك، فإنّنا لله وإنّنا إليه راجعون من مصيبيه ما أفجعها، وآلمها وأمّضها وأحزنها!! هذه مصيبيه لا عزاء منها، ورزيه لا خلف لها. ثمّ بكيا جميعاً ساعه، وأخذ الإمام (عليه السلام) رأسها وضمّها إلى صدره، ثمّ قال: أوصيني بما شئت، فإنّك تجديني وفيّاً أمضى كلّما أمرتني به، وأختار أمرك عليّ أمرى ثمّ قالت (عليها السلام): يا ابن العمّ، إذا قضيت نحبي صلّ عليّ، ولا تشهد جنازتي أحداً ممّن ظلمني حنّظني وغسّلني وكفّني بالليل وصلّ عليّ وادفني بالليل. فطبق الإمام علي (عليه السلام) وصيّتها، وحمل نعش

الزهاء (عليها السلام) إلى البقيع مع عدد من أصحابه ثم صلى ركعتين، ورفع يديه إلى السماء فنادى: هذه بنت نبيك فاطمه  
أخرجتها من الظلمات إلى النور،

ص: ٢٠٩

فأضأت الأرض ميلاً في ميل، فلما أرادوا أن يدفنوها نودوا من بقعه من البقيع إلى إلى فقد رفع تربتها منى، فنظروا فإذا هي بقبر محفور... (١).

## ٨- مصيبة وصية الزهراء (عليه السلام) إلى أسماء بنت عميس

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ نَبِيِّ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ.

أبضعه الطهر العظيم قدرها

ت-دف-ن ليلاً ويعفى قبرها

ما دفنت ليلاً بستر وخفا

إلا لوجدها على أهل الجفا

ما سمع السامع فيما سمعا

مجهوله بالقدر والقبر معا

يا ويلهم من غضب الجبار

بظلمهم ريحانه المختار

قالت الزهراء يا أسماء ائتنى ببقية حنوط والدى من موضع كذا وكذا فضعيه عند رأسى. فوضعتة ثم تسجّت بثوبها وقالت: انتظرينى هنيهة ثم ادعيني، فإن أجبتك وإلا فاعلمى أنّى قد قدمت على أبى، فانتظرتها هنيهة ثم نادتها فلم تجبها، فنادت: يا بنت محمد المصطفى يا بنت أكرم من حملته النساء يا بنت خير من وطئ الحصى يا بنت من كان من ربّه قاب قوسين أو أدنى، قال: فلم تجبها فكشفت الثوب عن وجهها فإذا بها قد فارقت الدنيا فوقعت عليها تقبلها وهى تقول: فاطمه إذا قدمت على أيبك رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأقرئيه عن أسماء بنت عميس السلام، فبينما هى كذلك دخل الحسن والحسين فقالا: يا أسماء ما يُنيم أمنا فى هذه الساعة. قالت: يا بنى رسول الله ليست أمكما نائمه قد فارقت الدنيا، فوقع عليها الحسن يقبلها مرّه ويقول: يا أمّاه كَلِّمْنِي قَبْلَ أَنْ تَفَارِقَ رُوحِي بَدَنِي. قال: وأقبل الحسين يقبل رجلها ويقول: يا أمّاه أنا ابنك الحسين

ص: ٢١٠

كَلَّمَنِي قَبْلَ أَنْ يَنْصَدَعَ قَلْبِي فَأَمُوتَ. قَالَتْ لِهَما أَسْمَاءُ: يَا بَنِي رَسُولِ اللَّهِ انْطَلِقَا إِلَى أَبِيكُمَا عَلِيٍّ فَأَخْبِرَاهُ بِمُوتِ أُمَّكُمَا فَخَرَجَا حَتَّى إِذَا كَانَا قَرِبَ الْمَسْجِدَ رَفَعَا أَصْوَاتَهُمَا بِالْبُكَاءِ فَابْتَدَرَهُمْ جَمِيعُ الصَّحَابَةِ فَقَالُوا: مَا يَبْكِيكُمَا يَا بَنِي رَسُولِ اللَّهِ لَا أَبْكِي اللَّهُ أَعْيُنَكُمَا لَعَلَّكُمَا نَظَرْتُمَا إِلَى مَوْقِفِ جَدِّكُمَا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فَبَكَيْتُمَا شَوْقًا إِلَيْهِ فَقَالَا: لَا أَوْ لَيْسَ قَدْ مَاتَتْ أُمَّنَا فَاطِمَةُ، فَوَقَعَ عَلِيٌّ عَلِيٌّ عَلِيٌّ وَجْهَهُ يَقُولُ: بِنِ الْغِزَاءِ يَا بِنْتَ مُحَمَّدٍ كُنْتُ بِكَ أَتَعَزَّى فَفِيمَ الْغِزَاءِ مِنْ بَعْدِكَ... (١).

## ٩- مصيبيه وداع أبناء الإمام علي (عليه السلام) مع الزهراء (عليها السلام)

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ. يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)

وهي فوق الفراش نضوء م-ن الأسقام

كال-غ-ص--ن-ج-ف-ع-ن-ه-ال-م-اء

أل-رَزَاي-ا-ال-س-وداء-ل-م-ت-ب-ق-م-ن-ه-ا

غى-ر-روح-أل-وى-به-ا-الإعى-اء

ومس-ج-ي-م-ن-جس-م-ه-ا-وس-م-ت-ه

بالن-دوب-السى-اط-كى-ف-تش-اء

وكس-ي-ر-م-ن-ال-ضل-وع-تح-ام-ت

أن-ى-راه-اب-ن-عمه-ا-فى-س-اء

فاستجارت بالموت والموت للروح

الت-ى-أذه-ا-الع-ذاب-شف-اء

وب-ج-ف-ن-ال-زه-راء-ط-ى-ف-تب-دى

فى-ه-وج-ه-الحبى-ب-والسليم-اء

وذراع-ا-خ-دى-ج-ه-واب-ت-ه-أل

الأم-تش-ت-اق-ف-رخه-ا-ودع-اء

فت-م-ش-ت-ب-ج-س-م-ه-ا-خ-ل-ج-ات

ومش-ى ف-ى جف--ونه-ا إغ-م-اء

وبدت ف-ى شفاهه--اهمه-م-ات

لعل--ئى ف-ى بع-ضه--ايص-اء

بيتيمين وابنتى-ن وى--الأم

نب--ض بق-ل-به---الأب-ن-اء

ووصايا نمت عن الهضم والعتب

روت-ه-م--ن ب-ع-ده-ا أسم-اء

ث--م-ات-ت-ول-ه-ى ف-م-ا أق-ب--ح

الخض-راء مم--ا جن--وه والغب--راء

ص: ٢١١

---

١- كشف الغمّه، ج ١، ص ٥٠٠.

سُجَّ-ي-ت-ف-ي-ف-راشه-ا-وعل---ي

وبن-وه-عل-ي-الف-راش-انحن---اء

وت-لاق-ت-دم-وعه-م-ف---وق-ص-در

ك-ان-للمصط-في-على-ه-ارت-م-اء

وعلى-بمدم-ع-يق-ت-ضيه-الح-زُن

سكب---ا-وتم-ن---عُ-الكب-ري-اء

ف-احت---وي-ف-اطم-ا-إلى---ه-ون---ادى

ع-زّي-ا-بضع---ه-النب-ي-الع-زاء

وتولّى-ي-تجهيزها-مثل-ما-أوص-ته

م-ن-حى---ن-م---دّت-الظ-لم-اء

وعلى-القبر-ذاب-حزناً-ون-دّت

دمع---م---ن-عى-ون-ه-وكف-اء

ث---م-ن-ادى-ودى-ع-ة-ي-ا-رس-ول

الله-رُدّت-وعى-ن-ه---ا-حم---راء

فقال على: والله لقد أخذت فى أمرها وغسّلتها فى قميصها ولم أكشفه عنها، فوالله لقد كانت ميمونه طاهره مطهره، ثم حنطتها من فضله حنوط رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكفّتها وأدرجتها فى أكفانها، فلما هممت أن أعقد الرداء ناديت يا أمّ كلثوم! يا زينب! يا سكينه! يا فضّه! يا حسن! يا حسين! هلمّوا تزوّدوا من أمّكم، فهذا الفراق واللقاء فى الجنّه. فأقبل الحسن والحسين (عليهما السلام) وهما يناديان واحسرتا لا تنطفئ أبداً من فقد جدّنا محمد المصطفى وأمنا فاطمه الزهراء يا أمّ الحسن يا أمّ الحسين إذا لقيت جدّنا محمداً المصطفى فاقرئيه منّا السلام وقولى له: إنّنا قد بقينا بعده يتيمين فى دار الدنيا. فقال أمير المؤمنين على (عليه السلام): إني أشهد الله أنّها قد حنّت وأنت ومدّت يديها وضمتّهما إلى صدرها مليّاً، وإذا بهاتف من السماء ينادى يا أبا الحسن ارفعهما عنها فلقد أبكيا والله ملائكه السماوات" (1).



ب-أبى بضعه النبىّ أضيعت

بعده ما رعى لها الخلق حقًا

فقضت ن-حب-ها وقد أوهن

الحزن قواها ودمعها ليس يرقى

ص: ٢١٢

---

١- بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ١٧٩.

دُفنت ما رأى لها الناس نعشاً

لا ول-م-ئ-در-ل-ح-ده-ا-ئ-ن-ش-ق-ا؟

نفسى على زف-راتها م-حب-وسه

ى-ا-لى-ته-ا-خ-رج-ت-م-ع-ال-زف-رات

لا خير بعدك فى الحياه وإنما

أب-ك-ى-م-خ-اف-ه-أن-ت-ط-ول-ح-ى-ات-ى

لَمَّا وَضِعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) الصَّدِيقَةَ الطَّاهِرَةَ فِي لِحْدَيْهَا، وَسَوَى التَّرَابَ عَلَى قَبْرِهَا، هَاجَ بِهِ الْحُزْنَ، وَأَرْسَلَ دُمُوعَهُ عَلَى خَدَّيْهِ، ثُمَّ حَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ ابْنَتِكَ، وَحَبِيبَتِكَ، وَقَرَّةِ عَيْنِكَ، وَزَائِرَتِكَ الْبَائِثَةِ فِي الثَّرَى بِبِقَعْتِكَ، وَالْمَخْتَارِ لَهَا سُرْعَةَ اللَّحَاقِ بِكَ... يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَّا حُزْنِي فَسَيَرْمَدُ؛ وَأَمَّا لَيْلِي فَمُسَيِّهَةٌ... سَلَامٌ مُودَعٌ لَأَقَالَ وَلَا سَمِّمَ، فَإِنْ أَنْصَرَفَ فَلَا عَنِّ مَلَالَةٍ، وَإِنْ أَقَمَ فَلَا عَنِّ سُوءِ ظَنٍّ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ الصَّابِرِينَ، وَاهَاً وَالصَّبْرُ أَيْمَنُ وَأَجْمَلُ، وَلَوْ لَمَّا غَلَبَهُ الْمُسَيِّئُونَ لَجَعَلْتُ الْمُقَامَ وَاللَّبْثَ لِرِزَامٍ مَعَكُوفًا، وَلَا عَوْلَتْ إِعْوَالَ الثَّكْلَى عَلَى جَلِيلِ الرَّزِيَّةِ، فَبِعَيْنِ اللَّهِ تُدْفِنُ ابْنَتَكَ سِرًّا».

وطبقاً للروايات الأخرى فقد بكى الإمام (عليه السلام) بكاء جعل معه عمه العباس يأتى إليه ويسطحبه إلى داره(1).

### زياره الصديقه الكبرى فاطمه الزهراء (سلام الله عليها)

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا مُمْتَحَنَهُ امْتَحَنِكَ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَكَ فَوَجِّدْكَ لِمَا امْتَحَنَكَ صَابِرَةً وَزَعَمْنَا أَنَّا لَكَ أَوْلِيَاءُ وَمُصَيِّدُونَ وَصَابِرُونَ لِكُلِّ مَا أَتَانَا بِهِ أَبُوكَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَأَتَى (أَتَانَا) بِهِ وَصِيَّتُهُ فَإِنَّا نَسْأَلُكَ إِنْ كُنَّا صَيِّدُكَ إِلَّا الْحَقَّتْنَا بِتَصْدِيقِنَ لَهُمَا لِتَبَشُّرِ أَنْفُسِنَا بِأَنَّا قَدْ طَهَّرْنَا بَوْلَاتِيكَ. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ

ص: ٢١٣

نَبِيِّ اللَّهِ. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ حَبِيبِ اللَّهِ. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ خَلِيلِ اللَّهِ. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ صَفِيِّ اللَّهِ. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ  
أَمِينِ اللَّهِ. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ أَفْضَلِ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَمَلَائِكَتِهِ. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ خَيْرِ  
الْبَرِيَّةِ. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا زَوْجَةَ وَلِيِّ اللَّهِ وَخَيْرِ الْخَلْقِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ.  
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أُمَّ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ سَيِّدَيِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ. السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الصَّدِيقَةُ الشَّهِيدَةُ. السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الرَّضِيَّةُ  
الْمَرْضِيَّةُ. السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْفَاضِلَةُ الزَّكِيَّةُ. السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْحَوْرَاءُ الْإِنْسِيَّةُ. السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا التَّقِيَّةُ النَّقِيَّةُ. السَّلَامُ عَلَيْكَ  
أَيُّهَا الْمَحْدَثَةُ الْعَلِيمَةُ. السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْمَظْلُومَةُ الْمَغْضُوبَةُ. السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْمُضْطَّهَدَةُ الْمَقْهُورَةُ. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا فَاطِمَةَ  
بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى رُوحِكَ وَبَدَنِكَ، أَشْهَدُ أَنَّكَ مَضَيْتِ عَلَى بَيْنِهِ مِنْ رَبِّكَ وَأَنَّ مَنْ  
سَرَّكَ فَقَدْ سَرَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَمَنْ جَفَاكَ فَقَدْ جَفَا رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَمَنْ آذَاكَ فَقَدْ آذَى رَسُولَ  
اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَمَنْ وَصَلَكَ فَقَدْ وَصَلَ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَمَنْ قَطَعَكَ فَقَدْ قَطَعَ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَآلِهِ) لِأَنَّكَ بَضْعَةٌ مِنْهُ وَرُوحُهُ الَّذِي بَيْنَ جَنْبَيْهِ كَمَا قَالَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ). أَشْهَدُ اللَّهُ وَرُسُلَهُ وَمَلَائِكَتَهُ أَنِّي رَاضٍ عَمَّنْ رَضِيَ  
عَنْهُ سَاحِطٌ عَلَى مَنْ سَخَطَ عَلَيْهِ، مُتَبَرِّئٌ مِمَّنْ تَبَرَّأَتْ مِنْهُ مُوَالٍ لِمَنْ وَالَيْتِ مُعَادٍ لِمَنْ عَيَّادٍ لِمَنْ مَبْغُضٌ لِمَنْ أَبْغَضْتَ مُحِبٌّ لِمَنْ  
أَحْبَبْتَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً وَحَسِيباً وَجَازِياً وَمُثَبِّباً.

## مصادر الكتاب

القرآن الكريم

"ألف"

- ١- الاحتجاج، الطبرسي، دار نشر المرتضى، مشهد المقدّسه، ١٤٠٢ ق.
- ٢- الاختصاص، الشيخ المفيد، مؤتمر الشيخ المفيد، ١٤١٣ ق.
- ٣- أعلام الوري، الفضل بن الحسن الطبرسي، دار الكتاب الإسلاميه، طهران.
- ٤- إقبال الأعمال، السيد ابن طاووس، دار المكتبه الإسلاميه، طهران، ١٣٦٧ ش.
- ٥- أمالي الشيخ الصدوق، دار المكتبه الإسلاميه، ١٣٦٢ ش.
- ٦- الإمام علي (عليه السلام) من حبه عنوان الصحيفه، أحمد الرحمانى الهمدانى، أوفست فتاحى، ١٤١٧ ق.
- ٧- أمالي الشيخ الطوسى، الشيخ الطوسى، دار الثقافه، قم، ١٤١٤ ق.

"ب"

- ٨- بحار الأنوار، العلامة المجلسى، الوفاء، بيروت، ١٤٠٤ ق.
- ٩- بشاره المصطفى لشيعة المرتضى، عماد الدين الطبرى، المكتبه الحيدريه، النجف الأشرف، ١٣٨٣ ق.
- ١٠- بيت الأحزان، الشيخ عباس القمى، مؤسس النبأ، ١٤١٤ ق.

ص: ٢١٥

"پ"

۱۱- پیام قرآن (رساله القرآن) ناصر مکارم الشیرازی، مدرسه الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، قم المقدسه.

"ت"

۱۲- تاج العروس، الزبيدي، دار نشر الحياه، بيروت.

۱۳- تحف العقول، الحسن ابن شعبه الحراني، انتشارات جامعه المدرسين، قم، ۱۴۰۴ ق.

۱۴- تذکره الفقهاء، العلامة الحلبي، مؤسسه آل البيت، قم، ۱۴۱۴ ق.

۱۵- تفسير الميزان، العلامة الطباطبائي، انتشارات جامعه المدرسين، قم المقدسه.

۱۶- تفسير الصافي، الملا محسن الفيض الكاشاني، دار المرتضى، مشهد المقدسه.

۱۷- تفسير العياشي، العياشي، انتشارات علميه، طهران، ۱۳۸۰ ق.

۱۸- تفسير القمي، علي ابن إبراهيم القمي، مؤسسه دار الكتاب، قم، ۱۴۰۴ ق.

۱۹- تفسير نمونه (تفسير الأمثل)، ناصر مکارم الشیرازی، دار الكتب الإسلاميه، ۱۳۷۳ ش.

۲۰- تفسير نور الثقلين، العروسی الحویزی، انتشارات علميه، طهران.

۲۱- تفسير مجمع البيان، الفضل بن الحسن الطبرسي، مؤسسه التاريخ العربي.

۲۲- تفسير أطيب البيان، السيد عبد الحسين الطيب، انتشارات الإسلام، طهران، ۱۳۶۶ ش.

ص: ۲۱۶

٢٣- التهذيب، الشيخ الطوسي، دار الكتب الإسلاميه، طهران، ١٣٦٥ ش.

"ج"

٢٤- جامع الأخبار، تاج الدين الشعيري، انتشارات الرضى، قم، ١٣٦٣ ش.

٢٥- جلاء العيون، العلامة المجلسي، انتشارات علميه الإسلاميه، طهران.

٢٦- الجئه العاصمه، السيد حسن المير جهاني، انتشارات صدر، طهران، ١٣٧١ ش.

٢٧- الجواهر السنيه فى الأحاديث القدسيه، الشيخ الحر العاملي، انتشارات طوس.

"د"

٢٨- دلائل الإمامه، محمد بن جرير الطبري، دار الذخائر للمطبوعات، قم المقدسه.

٢٩- داستان هاى شكفت (القصص العجيبه)، الشهيد عبد الحسين دستغيب، انتشارات سيروس، طهران ١٣٦١ ش.

"ر"

٣٠- روضه المتقين، محمد تقى المجلسي، مؤسسه كوشان بور، قم.

٣١- رياحين الشريعه، الشيخ ذبيح الله المحلاتي، دار الكتب الإسلاميه، طهران.

٣٢- سفينه البحار، الشيخ عباس القمي، انتشارات أسوه، ١٤١٦ ق.

"ش"

٣٣- شجره طوبى، الشيخ مهدي الحائري المازندراني، انتشارات الشريف الرضى، قم، ١٤١٠ ق.

ص: ٢١٧

٣٤- شرح الزيارة الجامعة الكبيره باللغه الفارسيه، فخر المحققين الشيرازي، الشيخ الإسلامى.

٣٥- شرح نهج البلاغه، ابن أبى الحديد المعتزلى، مكتبه آيه الله المرعشى، قم، ١٤٠٤ ق.

"ط"

٣٦- الطرائف، السيد ابن طاووس، مطبعه الخيام، قم، ١٤٠٠ ق.

"ع"

٣٧- العمده، يحيى بن الحسن الحلى، انتشارات جامعه المدرسين، قم، ١٤٠٧ ق.

٣٨- علل الشرائع، الشيخ الصدوق، انتشارات الداورى، قم.

٣٩- عوالم سيده النساء فاطمه الزهراء (عليها السلام)، الشيخ عبد الله البحرانى، مؤسسه الإمام المهدي، قم، ١٤١٦ ق.

٤٠- عوالم العلوم والمعارف والأحوال، مؤسسه الإمام المهدي، قم المقدسه.

"غ"

٤١- الغدير، العلامة الأمينى، مطبعه الحيدرى، طهران، ١٣٩٦ ق.

٤٢- غرر الحكم ودرر الكلم، انتشارات مكتب الإعلام الإسلامى، قم، ١٣٦٦ ش.

"ف"

٤٣- فاطمه الزهراء بهجه قلب المصطفى، أحمد الرحمانى الهمدانى، انتشارات شفق، قم، ١٤٢٠ ق.

ص: ٢١٨

٤٤- فاطمه الزهراء (عليها السلام) من المهد إلى اللحد، كاظم الحائري القزويني، بيروت، ١٣٩٧ ق، ١٩٧٧ م.

٤٥- فريهنك عميد (قاموس العميد)، مركز انتشارات جاويدان، ١٣٥٥ ش.

٤٦- الفصول المختاره، الشيخ المفيد، مؤتمر الشيخ المفيد، قم، ١٤١٣ ق.

٤٧- الفضائل، الشاذان بن جبرائيل القمي، انتشارات الرضي، قم، ١٣٦٣ ق.

"ق"

٤٨- قادتنا كيف نعرفهم، السيد محمد هادي الحسيني الميلاني، طباعه مؤسسه آل البيت.

٤٩- القطره من مناقب بحار العتره، السيد أحمد المستنبط، دار نشر الحاذق، قم، ١٤٢١ ق.

"سى"

٥٠- الكافي، الشيخ الكليني، دار الكتب الإسلاميه، طهران، ١٣٦٥ ش.

٥١- كامل الزيارات، الشيخ الصدوق، طباعه المرتضويه، النجف الأشرف ١٣٥٦ ق.

٥٢- كشف اليقين، العلامة الحلّي مؤسسّه وانتشارات جاب، ١٤١١ ق.

٥٣- كشف الغمّه، علي ابن عيسى الإربلي، انتشارات بني هاشمي، تبريز، ١٣٨١ ق.

٥٤- كفايه الأثر، علي بن محمد الخزاز القمي، انتشارات بيدار، قم، ١٤٠١ ق.

"ل"

٥٥- لسان العرب، ابن منظور.

ص: ٢١٩



- ٥٦- مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي.
- ٥٧- مدينة المعاجز، السيد هاشم البحراني، مؤسسه المعارف الإسلاميه، ١٤١٤ ق.
- ٥٨- مستدرک الوسائل، المحدّث النوري، مؤسسه آل البيت، قم، ١٤٠٦ ق.
- ٥٩- مسند فاطمه الزهراء، السيد حسين شيخ الإسلامی، انتشارات مكتب الإعلام الإسلامی، قم.
- ٦٠- معانی الأخبار، الشيخ الصدوق، انتشارات جامعه المدرسين، قم، ١٣٦١ ش.
- ٦١- معراج السعاده، ملا أحمد النراقي، انتشارات علميه الإسلاميه، طهران.
- ٦٢- مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي.
- ٦٣- مفردات الراغب، الراغب الإصفهاني، انتشارات مرتضويه، طهران، ١٣٧٣ ق.
- ٦٤- مكارم الأخلاق، الطبرسي، انتشارات الشريف الرضي، قم، ١٤١٢ ق.
- ٦٥- المناقب، ابن شهر آشوب، مؤسسه انتشارات العلامه، قم، ١٣٧٩ ق.
- ٦٦- منتهى الآمال، الشيخ عباس القمي، انتشارات هجرت، ١٣٧٢ ش.
- ٦٧- منيه المرید، الشهيد الثاني، انتشارات مكتب الإعلام الإسلامی، قم، ١٤٠٩.
- ٦٨- ميزان الحكمه، محمد محمدی ری شهری، انتشارات مكتب الإعلام الإسلامی، قم، ١٣٦٢ ش.

"ن"

٦٩- نشان از بی نشان ها (علامه من غیر العلامات) علی المقدادی، انتشارات آداب، مشهد المقدّسه، ١٣٧٣ ش.

٧٠- نوائب الدهور فی علائم الظهور، السید حسن المیر جهانی، مکتبه صدر، ١٣٧٩ ش.

٧١- نهج البلاغه، السید الرضی، انتشارات دار الهجره، قم المقدّسه.

٧٢- نهج الحقّ وكشف الصدق، العلامه الحلّی، مؤسسه دار الهجره، قم، ١٤٠٧ ق.

"و"

٧٣- الوافی، الملا محسن الفیض الکاشاری.

٧٤- وسائل الشیعه، الشیخ الحرّ العاملی، مؤسسه آل البيت، قم، ١٤٠٩ ق.

ص: ٢٢١

## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ  
الزمر: ٩

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الالكترونى : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
الغمامة  
اصبحان  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

WWW

للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩